الجمهورية اليمنية
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
عمادة الدراسات العليا
كلية الأدآب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

# منهج الإسلام في تقويم عادات الجاهلية
# (دراسة عقدية)

**رسالة مقدمة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية**

**إعداد الطالب/ حسين سالم أحمد باحميد**

**إشراف / أ.م.د**
**علوي حامد محمد بن شهاب**
أستاذ الحديث
كلية التربية ـ جامعة حضرموت

العام الجامعي
١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

(المائدة: ٥٠)

# الإهداء

إلى كل من علمني حرفًا في هذه الدنيا الفانية
إلى روح أبي الزكية الطاهرة
إلى أمي العزيزة الغالية قرة عيني
إلى زوجتي وأبنائي الأعزاء
إلى جميع أفراد أسرتي وأساتذتي
أهدي هذا العمل المتواضع

# شكر وتقدير

أخر لله سجدةَ شكرٍ وحمدٍ وتمجيدٍ وامتنانٍ أن هداني للإسلام وجعله لي نورًا ونبراسًا ومنهاجًا، فله المحامد كلها، وله الشكر سبحانه أن وفقني أن أسلك مسلك طلب العلم .

* ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر جزيل الشكر كل من له فضل عليَّ بعد الله سبحانه وتعالى. وأخص بالشكر الوافر والتقدير العظيم للأستاذ الفاضل الدكتور / علوي حامد محمد بن شهاب، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما بذله إليَّ من عناية خاصة خلال إشرافه عليَّ، ومد لي يد العون بإرشاده ونصحه وتوجيهه لإتقان هذا العمل، وإخراج هذه الرسالة العلمية، فأسال الله أن يبارك في جوده وفي عقبه، وأن يحفظه وينفع به أمتنا الإسلامية.

* كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور: مطيع محمد شبالة رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأندلس ونائبًا عن المشرف، والأستاذين الفاضلين القديرين أعضاء لجنة المناقشة :

فضيلة الأستاذ الدكتور / عادل صالح الفقيه

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ رفعت حسين عبورة

حفظهم الله تعالى لقبولهم مناقشة هذه الرسالة فجزآهم الله خيرًا ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين

* كما أشكر كل من أعانني وشجعني بنصحه وإرشاده في بداية الرسالة.

* وأتوجه بالشكر إلى رئاسة وعمادة الدراسات العليا في جامعة الأندلس، كلية الأدآب والعلوم الإنسانية قسم الدراسات الإسلامية، وشكري موصولًا مع خالص دعائي وتقديري إلى جميع أساتذتي بقسم الدراسات الإسلامية، كلًا باسمه وصفته، على ما بذلوه، من جهد مبارك وتجسيد واضح لمنهج الوسطية والاعتدال في سبيل الارتقاء بالمستوى العلمي والمعرفي للطلاب .

وأخيرًا اشكر كل من له يد في إعانتي على هذا البحث من إهداء أو إعارة كتاب أو رأي، أو أي صنيع جميل ... لكل هؤلاء مني فيض شكر وتقدير وامتنان.

والحمد لله أولًا وأخرًا وعلى كل حال

# ملخص البحث


الحمد لله وحده لا شريك له ولا ند لـه سبحانه وتعالى ﷻ وتقدست أسماؤه. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، بدد الله به ظلام الجاهلية، وأظهر الإسلام، وأنقذ بشريعتة الله الغراء من جهل الجاهلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين.

كان البشر قبل البعثة المحمدية في جاهلية وشر، ثم أتى الله سبحانه بهذا الخير العظيم ((دين الإسلام)) ليقوّم إعوجاج الجاهلية وعاداتها العقدية والخرافات الوهمية إلى جادة الصراط المستقيم والنهج القويم.

إنَّ العقيدة الإسلامية أساس سعادة البشرية، بالعقيدة بعثت الرسل، وبها ينجوا الناس من الهلاك في الدنيا والآخرة، ولا يخفى على موحد أن منبع العقيدة الأصيل هو القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية المطهرة. لذلك فإن دراستي في هذا البحث تركزت على العادات الجاهلية الشركية في الجوانب العقدية وتقويمها في الإسلام من خلال كلام رسولنا الكريم وأفعاله ليعيد الأمة إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين.

وفي هذا السياق والمضمار العظيم اشتمل بحثي الموسوم بعنوان (( منهج الإسلام في تقويم عادات الجاهلية)) على مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول، وخاتمة .. فاشتملت المقدمة على: مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، ومصطلحات البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث وإجراءاته، وختمتها بخطة عامة لمواضيع البحث.

أما الفصل التمهيدي فقد اشتمل فيه البحث على: بيان مصطلحات البحث وبيان معانيها اللغوية والاصطلاحية وهي: ((المنهج، والإسلام، والتقويم، والعادات، والجاهلية)).

وأما الفصل الأول فقد تطرق الباحث إلى ذكر العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية: إنكار الخالق والبعث، الاعتقاد في الجن والملائكة، حسن الظن بالأسلاف والاعتراض على الله، والاستغاثة والاستعانة والتوسل، وتقديم النذور والقرابين، والتأثر بالديانة النصرانية واليهودية.

وأما الفصل الثاني فقد اشتمل البحث فيه على العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأعراف والتقاليد القبلية. وأما الفصل الثالث فقد اشتمل على الجوانب المتعلقة بالأنواء والكواكب.

وأما الفصل الرابع فقد اشتمل على العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات وتقديسها والاعتقادات فيها. وأما الفصل الخامس فقد اشتمل على المناسبات والوثنيات.

كما اشتملت الفصول على تقويم لتلك العادات في الإسلام، وكيف أبطلها الإسلام وأبطل الاعتقادات فيها، وذلك بغرس العقيدة الإسلامية وإفراد الله بالعبودية الخالصة الكاملة دون الأنداد والأوثان وغيرها. وذلك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

## Abstract

Braise be upon Allah Almighty only and peace be upon his Prophet Mohammed who has ended the darkness of ignorance and showed Islam and has rescued by his Islamic Sharia from ignorance, and all his followers who have struggled for Allah's sake till they were dead.

People before Messenger Mohammed PBUH were in the dark and evil. Then Allah Almighty has sent this great goodness (Islam) to correct the darkness age and its customs, beliefs, phantom myths into the right and straight path.

Islamic Creed is the base of mankind happiness; by which messengers were sent, people survive from sins in their life and the life to come. It is clear for any follower that the unique source of belief is Holly Koran and true Hadith. Therefore, this research has focused on the habits of ignorance age in terms of beliefs and the ways to correct them in Islam via the Hadith of our Holly Prophet and his actions in order to restore nation to pure unification of Allah Almighty.

In this major respect, my research titled (The Methodology of Islam in Restoring Ignorance Age Habits) has included introduction, introductory chapter, five chapters and conclusion. The Introduction has included the research problem, objectives, research significance, research terminology, research limitation, previous studies, research methodology and procedures and concluded with a general plan for research topics.

Introductory chapter has included definitions of research terminologies in language and in use; they are: (methodology, Islam, restore, habits, ignorance, restore resources Koran and Sunnah).

As for First Chapter, the researcher has mentioned the polytheism habits related to the beliefs such as: deny creator, resurrection, beliefs on Jinn and Angles, trust on predecessors, objection against Allah, begging ,recourse,, providing offerings, influence with Christian and Jewish.

Second Chapter has covered the ignorance habits related to tribal customs and traditions.

Third Chapter has dealt with the issues related to planets.

The Fourth Chapter, has dealt with ignorance habits related to beliefs and sanctification of animals.

The Fifth Chapter has talked about occasions and paganism

The chapters have included ways of correcting these bad habits in Islam and how it cancelled them by inculcating Islamic faith and dedicate worship to only Allah without any partners or idols or anything else. And that by showing evidences for Holly Koran and Hadith.

## أولًا : مقدمة الدارسة :

الحمد لله وحده، حمدًا لأن هديتنا إلى توحيدك، فكنا في المؤمنين عبيدك، نرجو ثوابك، ونخشى عقابك، ونبتغي إليك الوسيلة والفضيلة، ونسألك إلى هداك سبيله ، والصلاة والسلام على نبيك ورسولك الأكرم، أخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور التوحيد والهداية، نبراس الحق، وإمام الخلق ﷺ .

إن من أفضل ما عمرت به الأوقات، وملئت به الساعات، وتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، طلب العلم الشرعي والسعي في تحصيله، فالعلم حياة القلوب ونور البصائر، وطريق إلى سعادة الدارين، وسبب في رفعة العبد في الدنيا والآخرة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾(المجادلة: ١١).

وعن أبي الدرداء ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[1]. فكفى بهذا فضلًا وفخرًا للعلم وطلابه ..وبعد.

لقد جاء القرآن من أوله إلى آخره يبين معنى لا إله إلا الله، ينفي الشرك وتوابعه ، ويقرر الإخلاص وشرائعه، فكل قولٍ وعمل صالح يحبه الله ويرضاه هو من مدلول كلمة الإخلاص؛ لأن دلالتها على الدين كله. ومن هنا كانت لا إله إلا الله، ولاء وبراء، نفيًا وإثباتًا.

ولاء لله ولدينه ولكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين. وبراء من كل طاغوت عبد من دون الله.

ثم هي نفي وإثبات تنفي أربعة أمور، وتثبت أربعة أمور.

(تنفي: الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب) ، (وتثبت: القصد ، والتعظيم ، والمحبة ، والخوف والرجاء).

لقد كانت الإنسانية قبل بزوغ فجر الإسلام العظيم تعيش مرحلة من أحط مراحل التاريخ البشري في شؤونها الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتعاني من فوضى عامة في كافة شؤون حياتها، وهيمن المنهج الجاهلي على العقائد والأفكار والتصورات والنفوس، وأصبح الجهل والهوى والانحلال والفجور، والتجبر والتعسف من أبرز ملامح المنهج الجاهلي المهيمن على دنيا الناس حيث ضاع تأثير الديانات السماوية على الحياة أو كاد بسبب ما أصابها من التحريف والتبديل والتغيير الذي جعلها تفقد أهميتها باعتبارها رسالة الله إلى خلقه ، وانشغل أهلها بالصراعات العقدية النظرية التي كان سببها دخول الأفكار البشرية والتصورات الفاسدة حتى أدى إلى الحروب الطاحنة بينهم، ومن بقي منهم لم يحرف ولم يبدل قليلًا نادرًا ، وآثر الابتعاد عن دنيا الناس ، ودخل في حياة الخلوة والعزلة طمعًا في النجاة بنفسه يائسًا من الإصلاح، فوصل الفساد إلى جميع الأصناف والأجناس البشرية ، ودخل في جميع المجالات بلا استثناء، ففي الجانب الديني تجد الناس إما أنهم ارتدوا عن الدين أو خرجوا منه أو لم يدخلوا فيه أصلًا، وإما وقعوا في تحريف الديانات السماوية وتبديلها، وأما في الجانب التشريعي، فإن الناس نبذوا شريعة الله وراءهم ظهريًا واخترعوا من أنفسهم قوانين، وشرائع لم يأذن بها الله تصطدم مع العقل وتختلف مع الفطرة. وتزعم هذا الفساد زعماء الشعوب والأمم من القادة والرهبان والقساوسة والملوك، وأصبح العالم في ظلام دامس وليلٍ بهيم وانحراف عظيم عن منهج الله سبحانه وتعالى.

وقد أشار الرسول ﷺ إلى عموم هذا الفساد لجميع الأجناس والمجالات بلا استثناء، فقد قال ﷺ ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم وأحلت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض

---

[1] **صحيح بن حبان**، كتاب العلم، في ذكر وصف العلماء (٢٨٩/١) برقم، ٨٨.

فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب)[1].والحديث يشير إلى انحراف البشرية في جوانب متعددة كالشرك بالله ونبذ شريعته وفساد المصلحين من حملة الأديان السماوية وممالأتهم للقوم على ضلالهم.

إن المنهج الإسلامي في تقويم عادات الجاهلية كان واضحًا جليًا جلاء الشمس في رابعة النهار، في غرس التوحيد ونبذ الشرك وتوابعه، قد تتابع إهتمام الأنبياء بإيضاحها وبيانها ودعوة الناس إليها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾(الأنبياء: ٢٥). لهذا كانت حياة النبي ﷺ كلها حافلة ببيان التوحيد والتحذير من الشرك والبراءة من أهله، وكان يعلم أصحابه حدوده وقواعده، فها هو ذا يقول لمعاذ ﷺ: (هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ فقال معاذ: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ : (فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله، أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا)[2].

إن توضيح العقيدة الصحيحة والدعوة إليها هو أهم الأمور وآكد الواجبات؛ لأنها الأساس الذي تبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، كما كان اهتمام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واهتمام أتباعهم بإصلاح العقيدة أولًا، عما يناقضها أو ينقصها، وكان من نصيب هذا الجانب من سور القرآن الكريم وآياته النصيب الأوفر، وكان نصيبه من دعوة الرسول ﷺ واهتمامه النصيب الأكبر، فقد مكث ﷺ في مكة ثلاثة عشرة سنة يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة، ولما فتح الله عليه مكة كان أول ما بدأ به هدم الأصنام والقضاء عليها والأمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وقد أولى علماء هذه الأمة هذا الجانب قدرًا كبيرًا من جهودهم وجهادهم وتعليمهم وتأليفهم، حتى شغلت كتب العقيدة والتوحيد حيزًا في المكتبة الإسلامية.

وموضوعي في هذا البحث مهم للغاية؛ لأن معرفة أمور الجاهلية وعاداتها وتقاليدها والوقوف على أخبارها وعقائدها أمر ضروري ينبغي أن يحرص على معرفته كل مسلم، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : (ينقض عرى الإسلام عروة عروة قوم نشئوا في الإسلام وهم يجهلون ما كانت عليه الجاهلية)[3].

إن معرفة ما كانت عليه الجاهلية في عقائدها وعباداتها وسلوكها وعاداتها أمر حتمي حتى يستقر إيمان المؤمن على أسس قوية ثابتة ظاهرة ، خاصة وأن الجاهلية المعاصرة تزحف اليوم بخيلها ورجلها على معاقل الإسلام وحصونه، وتجند للدعوة إليها، وللقتال في صفها كل منافق وخائن ومدلس وجاهل وكذاب.

وقد جمعت في بحثي هذا ما استطعت من العادات والتقاليد الجاهلية في الجوانب العقدية فكان عنوان بحثي (منهج الإسلام في تقويم عادات الجاهلية) دراسة عقدية. والله أسأله التوفيق والسداد.

## ثانيًا: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما المنهج الإسلامي في تقويم العادات الجاهلية الشركية في الجوانب الآتية:

أ- المتعلقة بالجوانب الاعتقادية.
ب- المتعلقة بالأعراف القبلية.
ج- المتعلقة بالأنواء والكواكب.
د- المتعلقة بالحيوانات .
ه- المتعلقة بالمناسبات والوثنيات.

---

[1] **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصف نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار(٢١٩٧/٤) برقم،٢٨٦٥.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب إسم الفرس والحصان (٢٩/٤) برقم،٢٨٥٦.

[3] أحمد عبدالحليم بن تيمية ، **منهاج السنة النبوية** (٣٩٨/٢).

## ثالثًا: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:-

١. الإسهام في خدمة العقيدة الإسلامية وإظهار عقيدة التوحيد الصحيحة.
٢. جمع العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية والمتعلقة بالأعـراف القبلية وبالأنواء والكواكب وبالحيوانات وبالمناسبات والوثنيات.
٣. تحليل العادات الجاهلية للكشف عن جلاء ملابسات الشرك وتوابعه ونواقض العقيدة الصحيحة.
٤. بيان منهج الإسلام في تقويم تلك العادات الشركية الجاهلية.

## رابعًا: أهمية البحث:

تكتسب الدارسة البحثية أهميتها من خلال الآتي:

١. العلم بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
٢. الإسهام في المحافظة على عقيدة التوحيد صافية نقية من الأفكار الدخيلة عليها، وإحياء عقيدة السلف الصالح.
٣. الرغبة الشديدة في خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والدفاع عنهما.
٤. لأهمية معرفة الجاهلية والوقوف على أخبارها له أثر في إصلاح الفرد المسلم وتنقية عقيدته من لوثاتها وأدرانها والحذر من العادات الجاهلية واجتنابها (من عرف الجاهلية عرف فضل الإسلام).
٥. التمييز بين الإسلام ، وما يتفق معه من عادات الجاهلية ، وما يتصل بها من تقاليد سواء كانت الجاهلية القديمة أو الجاهلية الحديثة .
٦. على الداعية أن يبن للناس ما أحل لهم ، وما حرم عليهم لأداء واجب الأمانة ؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾(الأنفال:٤٢).
٧. لم أجد كتابًا شاملًا لجميع تقاليد وعادات الجاهلية التي تخص الجوانب العقدية فاجتهدت بما استطعت بـه أن يميز الخبيث عن الطيب والخرافة من الحقيقة، والحقيقة ما حققه رب العالمين ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾(البقرة:١٤٧).
٨. تأخر المسلمين في بعض البلاد الإسلامية بسبب الرواسب والاعتقادات الفاسدة.

## خامسًا: مصطلحات البحث:

١. المنهج.
٢. الإسلام.
٣. التقويم.
٤. العادات.
٥. الجاهلية.

## سادسًا: حدود البحث:

تتلخص حدود البحث في الآتي:

١. حدود زمانية: الجوانب العقدية الجاهلية الفاسدة لفترة ما قبل الإسلام (الجاهلية الأولى).
٢. حدود مكانية: الجوانب والعادات العقدية الجاهلية الفاسدة في الجزيرة العربية.

## سابعًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع والتواصل في مواقع ومراكز المعرفة لم أظفر بدراسة تعتني بالموضوع عناية مباشرة وشاملة باستقصاء عادات الجاهلية في الجوانب العقدية. وإنما هناك مجموعة من الدراسات أخذت جزئيات من الموضوع ولم تكن شاملة ومن هذه الدراسات:

١. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام – تأليف الدكتور / السيد عبدالعزيز سالم – أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – الناشر مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية.
٢. الإسلام وتقاليد الجاهلية – (بحث في محاربة التقاليد الجاهلية الشائعة في إفريقيا) – تأليف/ آدم عبدالله الألوري– مدير مركز التعليم العربي الإسلامي – أجيجي نيجريا – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م – مطبعة المدني – شارع العباسية – القاهرة.
٣. مفهوم وسمات الجاهلية عند العرب – دراسة تاريخية تحليلية – تأليف / عبدالرزاق سليمان محمد أحمد – دكتوراه في التاريخ – محاضر بقسم التاريخ والحضارة بمرحلة الماجستير جامعة جالا الإسلامية.
٤. العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية – تأليف الدكتور/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني – ١٤٣٣هـ.
٥. منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام – تأليف الدكتور/حمود بن أحمد الحيلي الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.

## وقد تميزت رسالتي بما يلي:-

أ- عرض شامل لجميع العادات والتقاليد الشركية الجاهلية ومنهج الإسلام في تقويمها.
ب- تقسيم هذه العادات الشركية إلى خمس فصول على حسب نوع العادة أو الاعتقاد ومنهج الإسلام في تقويمها.

## ثامنًا: منهجي في البحث وإجراءاته:

سأتبع المنهج الاستقرائي لجمع العادات الشركية الجاهلية سواءً في القرآن الكريم أو كتب السيرة وغيرها من المراجع ثم أحلل ذلك بتقويم العادات من خلال المنهج الإسلامي وبما يحقق غاية البحث وسأتبع الخطوات الآتية:

١. الإستفادة من الكتب والدراسات السابقة في موضوع البحث.
٢. ضبط مواضع الإستدراك التي توقف عليها اختيار موضوع البحث.
٣. البحث في المراجع الأصلية ومراجعة النصوص الواردة في ثناياه.
٤. عزو الآيات القرآنية إلى سورها التي لها علاقة بالموضوع وبالرجوع إلى كتب التفسير وكتب العقيدة والحديث وإلى الكتب الفكرية الحديثة.
٥. توثيق ما ينقل من كلام العلماء، وذلك بعزوه إلى مواضعه في مصنفاتهم.
٦. سأقوم بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الرئيسية.
٧. سأقوم بعمل فهارس تشمل فهارس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأعلام والمصادر والمراجع ومحتويات البحث.

## تاسعًا: خطة البحث:

وتشمل خطة البحث على مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وتحت كل فصل مباحث وخاتمه.

- المقدمة تحتوى على التعريف بالبحث، ومشكلة البحث وأهداف البحث، وأهمية البحث، ومصطلحات البحث، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث وإجراءاته، وأخيرًا خطة البحث ، وهي على النحو الآتي :-

**التمهيد : التعريف بمصطلحات البحث :**

أولًا : مفهوم المنهج.
ثانيًا : مفهوم الإسلام.
ثالثًا : مفهوم التقويم.
رابعًا : مفهوم العادات.
خامسًا : مفهوم الجاهلية.

## الباب الأول

## العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالاعتقادات والأعراف القبلية وبالأنواء والكواكب

**الفصل الأول: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية.**

وفيه ستة مباحث:
المبحـــث الأول : إنكار الخالق والبعث.
المبحـــث الثاني : الاعتقاد في الجن والملائكة.
المبحـــث الثالث : حسن الظن بالأباء والأجداد والاعتراض على الله.
المبحـــث الرابع : الاستغاثة والاستعانة والتوسل.
المبحث الخامس : تقديم النذور والقرابين.
المبحث السادس : التأثر بالديانة النصرانية واليهودية.

**الفصل الثاني: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأعراف القبلية.**

وفيه أربعة مباحث:
المبحـــث الأول : الحكم بغير ما أنزل الله.
المبحـــث الثاني : التحريم والتحليل.
المبحـــث الثالث : طاعة الأحبار والرهبان.
المبحـــث الرابع : تلبيات الحج.

**الفصل الثالث: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأنواء والكواكب.**

وفيه خمسة مباحث:
المبحـــث الأول : عبادة الكواكب والنجوم (الشمس والقمر).
المبحـــث الثاني : التنجيم.
المبحـــث الثالث : السحر والنشرة.
المبحـــث الرابع : الكهانة والعرافة.
المبحث الخامس : الدهرية

## الباب الثاني

## العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات والمناسبات والوثنيات

**الفصل الأول: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات**

وفيه أربعة مباحث:
المبحـــث الأول : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.
المبحـــث الثاني : الرجبية والصفر.
المبحـــث الثالث : الطيرة والتشاؤم والعدوى.
المبحـــث الرابع : تقديس الحيوانات والاعتقاد فيها.

**الفصل الثاني: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالمناسبات والوثنيات**

وفيه ستة مباحث:
المبحـــث الأول : شركيات وعادات متعلقة بالحج والعمرة.
المبحـــث الثاني : الصفير والتصفيق.
المبحـــث الثالث : الرقى والتمائم.
المبحـــث الرابع : الخيط والحلقة والضرب بالحصى (الطرق).

المبحث الخامس : أصنام العرب.
المبحث السادس : عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة.
**الخاتمة :** وفيها أهم النتائج والتوصيات
**الفهارس :** وتشتمل على خمسة فهارس :

١. فهرس الأيات
٢. فهرس الأحاديث
٣. فهرس الأعلام
٤. فهرس المصادر والمراجع
٥. فهرس الموضوعات

# التمهيد

## التعريف بمصطلحات البحث

## مصطلحات البحث

أولًا : مفهوم المنهج

ثانيًا : مفهوم الإسلام

ثالثًا : مفهوم التقويم

رابعًا : مفهوم العادات

خامسًا : مفهوم الجاهلية

## أولًا: مفهـوم المنـهـج :

### أ ـ المعنى اللغوي لمصطلح المنهج :

(نَهَجَ) : طريقٌ نَهْجٌ؛ أي: بيّن واضح، وهو النهج، والجمع نَهَجَاتٌ و نُهُجٌ و نُهُوجٌ، ومنهج الطريق: وضوحه.

(والمنهاج) : كالمنهج وفي التنزيل:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾(المائدة: ٤٨). والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق : صار نَهْجًا[١].

فالمنهاج في اللغة يطلق على معاني منها :

(النهج : الطريق العامر[٢] ، وطريق نهجٌ : واسع واضح) [٣].

ومن هذا يتبين لنا أن المنهاج أو المنهج هو الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك.

### ب ـ المعنى الاصطلاحي لمصطلح المنهج :

مصطلح المنهج مصطلح علمي نال من الاهتمام والدراسة الشيء الكثير، وقد تحكمت الخَلفية الفكرية والعقدية والفلسفية والتخصصية لدى المهتمين والباحثين كثيرًا في هذا المصطلح لذا نورد بعض التعريفات والمفاهيم لهذا المصطلح كالآتي :

١- المنهج : عملية شاملة ومستمرة تتم بطريقة بنائية متكاملة لإحداث تغييرات سلوكية مرغوب فيها تشمل جميع جوانب الحياة[٤].

٢- وعرف المنهج بأنه الطريق الواضح البين الذي انتهجه النبي ﷺ في تربيته لأصحابه على الإسلام[٥].

٣- وجاء في مناهج البحث العلمي أنَّ المنهج هو التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون عارفين[٦].

٤- وكذا المنهج : هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو عمل شيء أو تعلم شيء طبقًا لمبادئ معينة وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة[٧].

وعمومًا فالمنهج الطريق الواضح الذي يسلكه الإنسان للوصول للهدف من خلال قدراته المتنوعة ومحيطه الذي يعيش فيه. ونعني به في البحث الطرق والأساليب التي سلكها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في تقويم عادات الجاهلية.

---

[١] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (٣٨٣/٢).

[٢] إبراهيم بن إسحاق الحربي ، **غريب الحديث** (٥٠٢/٢). وانظر: أحمد بن فارس الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٦١/٥).

[٣] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين** (٣٩٢/٣).

[٤] عبد الحافظ سلامة ، **تخطيط وتطوير المنهج لطفل ما قبل سن المدرسة** (ص:١٦، ١٧).

[٥] منال دبابش (٢٠٠٨م): (**منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية**)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية التربية (ص:٦).

[٦] عبدالرحمن بدوي ، **مناهج البحث العلمي** (ص:٤، ٥).

[٧] محمود النقراشي السيد ، **مناهج المفسرين** (ص: ١٣).

## ثانيًا: مفهــوم الإسلام :

### أ ـ المعنى اللغوي لمصطلح الإسلام :

(إسلام) : مفرد : مصدر أسلم فهو مسلم، و(استسلم) : إنقاد[١].

(الإسلام) والاستسلام : الانقياد، والإسلام من الشريعة : إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه، و(التسليم) : بذل الرضا بالحكم[٢].

ويطلق الإسلام كذلك على عدة معاني منها :

١- الخلوص والتعري من الآفات الظاهرة أو الباطنة[٣].

٢- القبول لأمره والتذلل والطاعة والصلح والأمان وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾(الأنفال: ٦١)[٤].

٣- الشرع المبني على التوحيد[٥].

وقال قوم (الإسلام) في اللغة :الإخلاص، كما جاء في التنزيل: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ ﴾(البقرة:١٣١)، وقوله :﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾(آل عمران: ٨٤)، فهو إخلاص العبد نفسه لله تعالى ولا يجعل لأحد فيها شركاً، والإسلام والاستسلام والخضوع لله وعلى هذا أمر الأعراب أن يقولوا أسلمنا لكن ذلك على الاستسلام للمؤمنين لا لله تعالى.

### ب ـ المعنى الاصطلاحي لمصطلح الإسلام :

مصطلح الإسلام كَثُر الاهتمام به حيث جاء بعدة تعريفات تفرقت في كتب العقيدة، والسيرة والتربية وغيرها ومن هذه التعاريف :

١- قال الجرجاني[٦]: إن كل ما يكون بالإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان، ثم قال وهذا مذهب الشافعي، وأما مذهب أبو حنيفة فلا فرق بينهما[٧].

٢- والإسلام شرعًا : الإستسلام لله، والإنقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله [٨]. وقيل هو الاسم الذي عُرف به الدين الذي جاء به محمد ﷺ ولم تكن هذه التسمية عن اجتهاد

---

[١] أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (ص:٢٨٧..). وانظر: إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (١٩٥٢/٥). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١١٠٠/٢،١٠٩٩).

[٢] علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٥١٤/٨).

[٣] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٤٤٦ ).

[٤] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢٦٦/٧).

[٥] أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٠٩٩/٢ ، ١١٠٠).

[٦] علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار علماء العربية، له نحو خمسين مصنفًا منها (كتاب التعريفات) درس في شيراز وتوفى فيها :٨١٦هـ .انظر:الأعلام للزركلي (٢٨٨/٦).

[٧] علي بن محمد الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:٢٣). وانظر : سعدي أبو حبيب ، **القاموس الفقهي** (ص:١٨١). (ص:١٨١).

[٨] عامر فالح ، **معجم ألفاظ العقيدة** (ص:٤٠).

من الرسول ﷺ وإنما كانت من الله تعالى كما قال تعالى في التنزيل:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(المائدة: ٣)[١].

٣- الإسلام: هو دين الله الذي أوحاه إلى محمدﷺ وهو إيمان وعمل. فالإيمان يمثل العقيدة، والأصول التي تقوم عليها شرائع الإسلام، وعنها تنبثق فروعه، والعمل يمثل الشريعة، والفروع التي تعتبر امتداد للإيمان والعقيدة، والإيمان والعمل كلاهما مرتبط بالآخر[٢].

٤- اقتران لفظ الإسلام منذ أيام النبي إبراهيم – عليه السلام – بالحنيفية في مواقع كثيرة من كتاب الله وسنة رسول الله ، والمسلم حيث يشرع في صلاته يقول : (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين). وقالوا في الحنيف (هو وصف للنبي إبراهيم – عليه السلام – هو المائل بإرادته عن الشرك إلى التوحيد) وهكذا فالإسلام : توجه إرادي عن الشرك إلى توحيد المعبود الجليل[٣].

ومن هذه التعاريف تبين أن الإسلام هو الطاعة والإنقياد والخضوع والتسليم الكامل لمجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والاختبارات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(المائدة: ٦٧) وما أنزله الله عليه هو القرآن والسنة وفيهما جميع الأحكام التي ذكرناها، وهي دين الله، وهو الإسلام[٤].

## ثالثًا: مفهـوم التـقـويـم :

### أ ـ المعنى اللغوي لمصطلح التقويم :

(التقويم) : مصدر قوَّمت السلعة، إذا حددت قيمتها وقدَّرتها، (وأمرٌ قيم) : مستقيم، والقيِّم: السيد وسائس الأمر.

و(تقوَّم الشئ) : تعدل واستوى، و(أقام العود): عدَّله وأزال عوجه والشرع أظهره وعمل به.

و(القوم) : العدل وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾(الفرقان: ٦٧)[٥].

فلفظة التقويم في اللغة تطلق على معاني منها :

١- قوَّم : أصلح المعوج[٦].

٢- التدبير والتيسير والاستقامة[٧].

---

[١] عفيف عبدالفتاح طبّارة ، **روح الدين الإسلامي** (ص:١٣ ، ١٤).

[٢] السيد سابق، **العقائد الإسلامية** (ص:٧).

[٣] عدنان السبيعي، **فطرة الله في خلقه** (ص:٧).

[٤] محمد قلعجي وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، (ص:٦٨). وانظر : عبدالكريم زيدان، **أصول الدعوة** (ص:١١).

[٥] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٥/٣). وانظر: محمد قلعجي وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:١٤٢). وانظر: محمد بن أبي الفتح البعلي، **المطلع على ألفاظ المقنع** (ص:٤٩٢).

[٦] عبدالهادي أبو طالب، **معجم تصحيح لغة الإعلام العربي** (ص:٦٩، ٧٢).

[٧] نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** (٥٦٨١/٨). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٨٧٧/٣ ، ١٨٧٨).

٣- تفيد الإقامة، أي الإتمام والإكمال، وفي الحديث:((إن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة[١]))[٢].

## ب ـ المعنى الاصطلاحي لمصطلح التقويم :

وردت عدة تعاريف علمية للتقويم وخاصة في كتب التعليم والتربية ومن أهمها الآتي :

١- التقويم : عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى تحديد مدى التقدم الذي أحرزه الطالب في الوصول إلى الأهداف التعليمية؛ بغية مساعدته على النمو وبلوغ الأهداف[٣].

٢- وعرف التقويم في الإصطلاح التربوي : بأنه عملية استخدام البيانات والمعلومات التي يوفرها القياس بهدف إصدار حكم أو قرار يتعلق بالسبل المختلفة للعمل التربوي.

ويعرف إداريًا : بأنه آلية التغذية الاسترجاعية الأساسية التي تساعد على رفع الأداء[٤].

فالتقويم التربوي عملية منهجية تتضمن جمع المعلومات الكمية والكيفية (الوصفية) عن سمة معينة، ثم استخدام هذه المعلومات في إصدار حكم على هذه السمة في ضوء أهداف ومعايير محددة سلفًا[٥].

فهو عملية بحث مستمر، تهدف إلى وضع الحكم على التعليم القائم من حيث مدى بلوغه الأهداف المرسومة له؛ لتحسين أوضاع التعليم والنهوض به[٦].

وخلاصة ما تقدم إن التقويم هو جمع معلومات كمية وكيفية تكون بمثابة مؤشرات تصدر في ضوئها حكمًا على العادات الشركية الجاهلية سواءً التى أقرها الإسلام من حيث الإثبات أو التعديل أو إصلاح وعلاج الإعوجاج أو التي هدمها وذلك من خلال الأدلة الشرعية التي تستخرج منها الأحكام الشرعية العملية المتفق عليها بين جمهور العلماء وهي(القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وإجماع علماء المسلمين، والقياس)[٧].

تقويم عادات الجاهلية في بحثنا هو بالرجوع إلى المصادر الأصلية، لأنهما المصدران القطعيان والمعصومان المتفق عليهما وفي حجيتهما في الأمة جمعًا. ولأنهما حبل الله المتين وطريقه القويم الذي لا يزيغ عنه إلا هالك، وكان الصحابة ينهلون منه وعليه يعولون، وإليه يفزعون كلما حزَّ بهم أمرٌ أو اختلطت عليهم واقعة، فيجدون فصل أمرهم وحكم بينهم، فيثبتون عليه، ولقد أدرك أعداء هذا الدين ما لهذين المصدرين من الأثر العظيم على استقامة هذه الأمة وتقويمها وأنها لن تهلك وفيها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وجاءت أحكامها على نحو ملائم لكل زمان ومكان[٨]. وما أجمعت عليه الأمة .

---

[١] **صحيح البخاري** ، كتاب الأذان، باب إقامة الصف (١٤٥/١) برقم،٧٢٣.

[٢] نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** (٥٦٨١/٨).

[٣] عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، **التربية الإسلامية وفن التدريس** (ص:٢٠٩).

[٤] سعدون الساموك وهدي الشمري، **تقويم تعلم التربية الإسلامية** (ص:١٣٢). وانظر: محمد زياد حمدان، **تقييم المنهج** (ص:١٩٨). وانظر: هشام الطالب، **دليل التدريب القيادي** (ص:٢٢). وانظر: المعلم بطرس البستاني، **كتاب دائرة المعارف** (١٥٨/٦). وانظر: سليمان الحوامد، (**منهج التقويم في القرآن الكريم**) رسالة دكتوراه، جامعة كراتشي باكستان، كلية الدراسات الإسلامية (ص:١٦).

[٥] يحيى إسماعيل عيد، **التقويم في علوم الشريعة** (٤٩٦/١). وانظر: سليمان أحمد عبيدات، **القياس والتقويم التربوي** (ص:٦٣).

[٦] عبدالسلام الطويله ، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، (ص:٢٠٩).

[٧] يوسف القرضاوي، **مدخل لمعرفة الإسلام، مقوماته – خصائصه – أهدافه مصادره** (ص:٢٨٦).

[٨] عبدالكريم زيدان، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية** (ص:٣٥).

## رابعًا: مفهـوم العـادات :

### أ ـ المعنى اللغوي لمصطلح العادات :

(العادة) : الدَّيدَن، وجمعها عادٌ، وعادات، وعيد، وعوائد[١].
(تعوَّده) : وأعاده؛ أي صار عادة له، وسميت العادة بذلك؛ لأن صاحبها يعاودها؛ أي يرجع إليها مدة بعد أخرى، وهي كل ما أعتيد حتى صار يفعل من غير جهد والحالة تتكرر على نهج واحد[٢].
واحد[٢].
والعادة في لغة العرب وردت بعدة معاني ومن معانيها :

١- (الدأب، والدِّينُ، الجَبِلُ، وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة (الطبائع). قال رسول الله ﷺ لِلْمُنْذِرُ الْأَشَجُّ «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: ((بل الله جبلك عليهما[٣]))[٤] قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

٢- السنة، كقولهم : أجرى الله العادة على كذا[٥].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي لمصطلح العادة :

وردت عدة تعاريف لهذا المصطلح في كتب الفقه والأصول وكتب العقيدة والتربية وغيرها نذكر منها :
العادة : ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى[٦].
لقد أثبت علماء الأخلاق أن كل عمل يتكرر من الإنسان، سواء كان خيرًا أو شرًا يصبح عادة (والعادة توأم الطبيعة)[٧].
وهناك مصطلحات لها علاقة بالعادة أحببنا اضافتها :

١- العرف : ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك، ويسمى العرف بالعادة على رأي كثير من الفقهاء وبعضهم يجعل العادة : الأمر المتكرر، وهي أعمَّ من العرف، فكل عاده عرف، وليس كل عرف عادة، وبعضهم يجعل العرف هو الأعم، والذي نراه أن العرف والعادة سواء فهما اسمان لما ألفه الناس واعتادوه وساروا عليه في حياتهم، وهذا هو الذي يدل عليه كلام الفقهاء[٨].

٢- التقاليد : تطلق على العقائد والعادات الموروثة من الأسلاف وهي تستعمل غالبًا بصيغة الجمع.

أما مفردها الذي هو التقليد : فهو غريزة أودعها الله في الإنسان وبها يحاكي غيره أو يتشبه بمن يريد.

---

(١) محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣/٣١٦-٣١٧). وانظر: محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، (ص:٤٦٧). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (٢/٦٣٥).
(٢) المصدرنفسه (٣/٣١٧،٣١٦).
(٣) **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله (١/٤٦) برقم، ١٧. وانظر: **سنن أبو داود**، كتاب الأدب في قبلة الرجل(٤/٣٥٧) برقم، ٥٢٢٥.
(٤) علي بن أحمد الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (٥/١٢،١١).
(٥) محمد قلعجي وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:٢٢٩-٣٠٠). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٢/١٥٧٢).
(٦) علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:١٤٦).
(٧) ناصر بن علي الغامدي، **جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، لشهاب الدين أحمد الشهير بالقرافي، بالقرافي**، رسالة ماجستير، رسالة علمية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى (٢/٥٠١).
(٨) أحمد فهمي أبو سنه، **العرف والعادة في رأي الفقهاء**، (ص:١٨،١١). وانظر: عبدالوهاب خلاف، **أصول الفقه**، (ص:٩٠،٨٩). وانظر: عبدالله أحمد قروان، **مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية** (ص:١٨٣).

والعقائد إن لم تكن مستوحاة من الله ورسوله كانت أقرب إلى الخرافة منها إلى الحقيقة[١].

وقال الغزالي العرف والعادة : ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول، وذكر الهندي في شرح المغني فقال : العادة عبارة عما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المقبولة عند الطباع السليمة[٢].

وخلاصة القول في العادات والتقاليد أن منها ما هو حسن ومنها ما هو باطل، فما كان منها الحسن في الجاهلية فقد أثبته الإسلام أو هذبه وعدَّله، وما كان باطلًا فقد حرمه وأمر بتركه والابتعاد عنه؛ لأنه من مورثات الجاهلية الباطلة، ولم يكن يرضى بحجة الأجداد والأسلاف واللوم بها، ولكن الأصل إرادة الحق في تلك العادات التي جبلوا عليه .

## خامسًا: مفهـوم الجـاهـلية:

### أ ـ المعنى اللغوي لمصطلح الجاهلية :

(جهل) : الجهل : ضد العلم، و(التجهيل) نسبة إلى الجهل، و(تجاهل) : أظهر الجهل، و(الجهالة) : أن تفعل فعلًا بغير علم، و(الجاهلية) : ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلال قال تعالى :﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(الأحزاب: ٣٣).

و(جهل وجاهل) مفرد، والجمع : جُهْلٌ، وجُهُلٌ، وجُهَّلٌ، وجُهَّالٌ، وجهلاء[٣].

ومن معاني الجهل ، الجفاء والسفاهة ، كما في التنزيل العزيز :﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾(البقرة: ٦٧)، وكذلك الأسد يقال له الجاهل[٤].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي لمصطلح الجاهلية :

الجاهلية : وضع جامع لسائر الأحوال الرذيلة التي كان عليها العرب والعجم وسائر الأمم قبل الإسلام وهو اصطلاح إسلامي استعمله الإسلام لما قبل الإسلام وما بعده، ومن آثار تلك الأحوال قول النبي ﷺ لأبي ذر ﷺ : (إنك امرؤ فيك جاهلية)[٥]، وقد ضبطت تلك الفترة على العصر الذي قبل الإسلام بمئتي سنة، ومن ذلك أخذوا كلمة الأدب الجاهلي، والشعر الجاهلي، والعصر الجاهلي[٦]وقد سميت الفترة التي سبقت النبي الكريم محمد ﷺ بالجاهلية، ونسب إليها العرب في هذه الفترة، فقيل : عرب الجاهلية[٧].

---

(١) آدم عبدالله الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:٣٤).
(٢) أمير عبدالعزيز، **أصول الفقه الإسلامي** (٥٠٢/٢).
(٣) محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص:٦٣). وانظر : محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٢٩،١٣٠/١). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:١٤٤،١٤٣). وانظر: محمد بن أحمد الهروي، **تهذيب اللغة** (٠٠٣٧/٦).
(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:١٤٣ ، ١٤٤).
(٥) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية(١٥/١) برقم،٣٠.
(٦) آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص: ٤٠).
(٧) أحمد أمين (١٩٦٩م)، **فجر الإسلام**، قال الأستاذ أحمد أمين في فجر الإسلام (١/ ٨٦-٨٧)، والجاهلية ليست من الجهل الذي هو ضد العلم، ولكن من الجهل الذي هو السفه والغضب والأنفة... إلى أن قال : فنرى من هذا كله أن كلمة الجاهلية تدل على الخفة والأنفة والحمية، والراجح في نظرنا أن كلمة الجاهلية يراد ما قاله الأستاذ أحمد أمين، كما يراد بها أيضاً الجهل الذي هو ضد العلم إذا ما قيس عصر الجاهلية بعصر الإسلام؛ إذ مما لا ريب فيه أن عرب الجاهلية كانوا على جهل بالشرائع الحقة والأحكام العادلة والمثل العليا التي جاء بها الإسلام، فصح إطلاق لفظ الجاهلية على العصر السابق لعصر النبي ﷺ بالمعنيين المذكورين لكلمة الجاهلية.

وإليك بعضًا من التعاريف الإصطلاحية للجهل:

١- الجهل في إصطلاح أهل الكلام : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، والجهل البسيط : عدم العلم عما من شأنه أن يكون معلومًا، والجهل المركب : عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع[١].

٢- وعرف الجرجاني الجهل بقوله: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء معدوم، والجواب عنه أنه شيء في الذهن[٢].

قال محمد قطب في كتابه (جاهلية القرن العشرين) حيث عرف الجاهلية تعريفًا ينطبق على ما قبل الإسلام وما بعده فقال : "الجاهلية كلمة تطلق على حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدى الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله"[٣].

ولقد إستمد هذا التعريف من واقع القرن العشرين المنبثق من فساد التصور في العلم والمعرفة والتقدم والحضارة، وما تمخض عن ذلك كله من فساد السلوك الشائع في الجاهلية الأولى، والذي جاء الإسلام بإصلاحه.

وخلاصة القول في الجاهلية : هي الفترة التي قبل الإسلام ما بين ذهاب عيسى عليه السلام ومبعث محمد ﷺ وما حدث فيها من الفضائل والرذائل والعادات والتقاليد الفاسدة التي كان عليها العرب وخصوصاً في الجوانب الاعتقادية والشركية بأنواعها.

---

[١] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (١٤٤/١).

[٢] علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:٨٠).

[٣] محمد قطب، **جاهلية القرن العشرين** (ص:٣).

# الباب الأول

## العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية والأعراف القلبية وبالأنواء والكواكب

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية

الفصل الثاني: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأعراف القبلية

الفصل الثالث: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأنواء والكواكب

# الفصل الأول
# العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية

## وفيه ستة مباحث:

المبحـــث الأول : إنكار الخالق والبعث
المبحث الثانـــي : الاعتقاد في الملائكة والجن
المبحث الثالـث : حسن الظن بالآباء والأجداد والاعتراض على الله
المبحث الرابـــع : الاستغاثة والاستعانة والتوسل
المبحث الخامس : تقديم القرابين والنذور
المبحث السادس : التأثر بالديانة النصرانية واليهودية.

## المبحث الأول : إنكـــار الـخـــالق والبـعـث وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إنكار الخالق

المطلب الثاني : إنكار البعث

# المطلب الأول
# إنكـار الخـالق

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإنكار:

قبل شرح المفهوم اللغوي والإصطلاحي للخالق، ينبغي معرفة المعنى اللغوي والإصطلاحي للفظة الإنكار.

**أ ـ المعنى اللغوي للإنكار:**

( الإنكار) : مصدر للفعل أنكر، والإنكار: الجحود كالنكران بالضم، والإنكار :خلاف الاعتراف[١].

( والإنكار) : النفي قطعًا أو ظنًا وهو ضد الإقرار، ومنه إنكار النبوة[٢].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للإنكار :**

( **الإنكار**) ضد العرفان، وأصله أن يرد على القلب مالا يتصوره وذلك ضرب من الجهل وربما ينكر الإنسان الشيء مع حصول صورته في القلب فيكون كذبًا[٣].(**والمنكر**) : الكافر الذي أنكر الإيمان وأباه[٤].

(**الإنكار**) : هو أن يكفر بقلبه ولسانه فلا يعتقد الحق ولا يقر به[٥].

## ثانيًا: المعنى اللغوي والاصطلاحي للخالق:

**أ ـ المعنى اللغوي للخالق:**

( الخالق) : في كلام العرب المقدر، قال عز وجل :﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا ﴾(العنكبوت: ١٧) ، معناه: وتقّدرون كذبًا، وقال في موضع آخر :﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤) ، أحسن المقدّرين تقديرًا، والخلق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه[٦].

و( الخالق والخلاق) : الله عز وجل وفي التنزيل :﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾(الحشر: ٢٤) ، وقوله :﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(يس: ٨١) وخلق الله الشيء يخلقه خلقًا: أحدثه بعد أن لم يكن، والخلاق: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه؛ الخالق خلقًا بعد خلق، أو الذي من شأنه أن يخلق إلى آخر الدهر لقوله تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (الحجر: ٨٦)[٧].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٣٢/٥). وانظر: محمد بن محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (٢٨٩،٢٩١/١٤). وأنظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٨٣٧/٢). وانظر: أحمد الرازي، **كتاب العين** (٤٧٦/٥).

[٢] محمد قلعجي، وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:٩٤). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٤٧٦/٥).

[٣] زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٦٥).

[٤] محمد بن منظور ، **لسان العرب** (١٩٠/١).

[٥] محمد بن الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٥١/١٤).

[٦] محمد بن أحمد الهروي، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي** (١٦/٧). وانظر: محمد الأنباري، **الزاهر في معاني كلام الناس** (٨٨/١).

[٧] علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٥٣٥/٤). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٦٢٢/٢).

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للخالق:**

الخالق : اسم من أسماء الله الحسنى، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجوده[١] ، وهو المبدع الشيء المخترعة على غير مثال سبق[٢].

قال عبدالرحمن السعدي " الخالق، البارئ، المصور، الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسواها بحكمة، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم"[٣].

## ثالثًا: شبهة منكري الخالق:

الإيمان بالغيب يميز الإنسان عن الحيوان الذي لا يشعر إلا بالمحسوسات المادية من طعام وشراب ونحوهما، ولهذا كان الكافر من البشر أضل في ميزان الله من الحيوان، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾(الأعراف: ١٧٩) ، ومن الإيمان بالغيب الإيمان بأن الله هو وحده الخالق لهذا الكون بسماواته وأرضيه، وما فيهما وما بينهما، وأنه سيدها ومدبرها وإذا أراد شيئًا قال له كن فيكون. وقد اتفقت الأمة على وجود خالق لهذا الكون ومدبر لشؤون الأمم كلها، على تعاقب أجيالها وإن اختلفت تصوراتها لهذا الخالق المدبر، ولهذا كان هذا الإقرار من كل الأمم سببًا في استدلال الرسل عليهم الصلاة والسلام به على كون هذا الخالق المدبر هو الذي يستحق أن يعبد، ولا يستحق العبادة سواه، وهذا المعنى كان الكفار ينكرونه - بخلاف المعنى الأول - وهو كون الله هو الخالق المدبر فإنهم كانوا يقرون به، وكان هو حجة الرسول عليهم فيما أنكروه. والذين أنكروا كون الله هو الخالق المدبر، كانوا قلة شاذة في العالمين في الزمن الجاهلي حيث كان إنكارهم صادرًا عن جحود ومكابرة، وليس عن شبهة يحتجون بها كما قال الله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴾(النمل: ١٤) ، وإنكار هذه الفئة الشاذة لوجود الخالق المدبر، هو أعظم مكابرة من إنكار كون الله تعالى هو المعبود الحق وحده، والذي لا يعترف بوجود الله الخالق المدبر للكون، لا ينتظر منه أن يقر بوجود معبود واحد من باب أولى، بخلاف من أقر بوجود الخالق المدبر، فإنه وإن أنكر وجود معبود واحد لا يستبعد أن يعود عن إنكاره، ويقر بأن الخالق الواحد وهو المعبود الحق الواحد، كما وقع ذلك من خلق كثير من المشركين من سائر الأمم[٤].ووجدت في الجاهلية فئة أنكروا الخلق والبعث والإعادة وقالوا : " بالطبع المحيي والدهر المفني"[٥] فالجامع هو الطبع، والملك هو الدهر وهؤلاء هم ما يسمون بالدهرية وسيأتي الحديث عن هذه الفئة في مطلب مستقل[٦].

إن إنكار الخالق قديم جدًا، قاومه الأنبياء عبر الأجيال والعصور حيث أن القرآن يقول في ذلك قال تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية: ٢٤)[٧].

---

[١] المبارك بن محمد بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٧٠/٢).
[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط** (٢٥٢/١).
[٣] عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، **تفسير أسماء الله الحسنى** (ص:١٧٠).
[٤] عبدالله بن أحمد الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:٥٢). وانظر : أبوبكر جابر الجزائري، **عقيدة المؤمن**، (ص:٢٨).
[٥] السيد عبدالعزيز سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٢٨).
[٦] محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، **الملل والنحل** (٢٣٤/٢).
[٧] السيد سابق، **العقائد الإسلامية**، (ص:٤٩). وأنظر: علوي بن عبدالقادر السقاف،**الموسوعة العقدية** ، موقع الدرر السنيه على الانترنت: dor ar.net تم تحميله ربيع الأول،١٤٣٣هـ (١٥٣/١).

## رابعًا: وجوب الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى:

الإيمان بالله هو الأصل الأول من الأصول الاعتقادية، وهو أهم الأصول الاعتقادية والعملية، وعليه مدار الإسلام، وهو لب القرآن، ولا نبالغ إذا قلنا أن القرآن كله حديث عن هذا الإيمان؛ لأن القرآن إما حديث مباشر عن الله تعالى، ذاته وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، كآية الكرسي، وسورة الإخلاص. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وترك ما يعبد من دونه من آلهة باطلة وهذا كله تعريف بالله تعالى، ودعوة للقيام بحقه، ونهي عن صرف ذلك لغيره، وإما أمر بطاعته سبحانه، ونهي عن معصيته، وهذا من لوازم الإيمان، وإما إخبار عن أهل الإيمان وما فعله الله بهم في الدنيا من الكرامة، وما يثبتهم به في الآخرة، وهذا جزاء أهل الإيمان، وإما إخبار عن الكافرين، وما فعل الله بهم في الدنيا من النكال، وما سيفعل بهم في الآخرة في دار العذاب، وهذا جزاء من أعرض عن الإيمان. فالقرآن كله حديث عن الإيمان بالله، يوضح هذا أننا نجد أن ذكر الله قد تكرر في القرآن باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته (١٠٠٦٢) مرة؛ أي في الصفحة الواحدة عشرين مرة في المتوسط. فالإيمان بالله بالنسبة لبقية الأصول والفروع كأصل الشجرة بالنسبة للسوق والفروع، فهو أصل الأصول وقاعدة الدين، وكلما كان حظ المرء من الإيمان بالله عظيم كان حظه في الإسلام كبيرًا[١]

## خامسًا: أدلة إثبات وجود الله تعالى ( الخالق):

### الدليل الأول : دليل الفطرة:

الفطرة السليمة تشهد بوجود الله من غير دليل، وذلك للنفوس التي لا تتقذر بأقذار الشرك، تقر بوجوده من غير دليل، بل تعد الفطرة من أعظم الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى؛ لأنها راسخة في النفس، ولهذا يعد دليل الفطرة أصلًا لكل الأدلة الأخرى التي تثبت الربوبية لله جل وعلا، فالنفوس بفطرتها تعرف الخالق دونما آيات وأدلة عقلية، بل القلوب تقر به سبحانه وتعالى أعظم من إقرارها بغيره من الموجودات[٢].

### ومن أدلة الفطرة الآتي:

قال ابن تيمية[٣] " الرسل صلوات الله عليهم وسلامه، بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتحويل الفطرة وتغييرها . قال تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الروم: ٣٠)" [٤] قال ابن ابن كثير: فسدد وجهك وأستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لا زم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وانه لا إله غيره[٥].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ...)[٦]، والحديث يدل على أن كل مولود فطرته الأصلية في أنه يولد على

---

[١] عمر سليمان الأشقر ،**العقيدة في الله** (ص:٦٧).

[٢] فوزية محمود الملفوح، **أصول الأيمان في قصة إبراهيم عليه السلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية ـ غزة ، كلية أصول الدين (ص:٣٤). وانظر :عمر الأشقر، **العقيدة في الله** (ص:٦٧).

[٣] تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، شيخ الإسلام، كان كان من أشد مفكري الإسلام نقدًا للفلسفة وعلم الكلام، سجن وجاهد ضد التتار، تربوا مصنفاته على ثلاثمائة مجلدًا في علوم الإسلام أهمهما، إقتضاء الصراط المستقيم، توفى: ٧٢٨هـ . انظر: الإعلام للزركلي (١٤٤/١) ، وانظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص:٩٩).

[٤] أحمد بن تيمية، **جامع الرسائل** (٨٥/٢).

[٥] إسماعيل بن كثير القرشي، **تفسير القرآن العظيم** ( ٥٦٨/٣)

[٦] **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين(١٠٠/٢) برقم،١٣٨٥.

التوحيد، وميله إلى الدين الباطل هو سبب خارجي لذا لم يقل الرسول ﷺ أو يسلمانه، دل ذلك على أن الإسلام هو الأصل وغيره هو خارج عن الأصل.

وكثيرًا ما تنكشف الحجب عن الفطرة، فتزول عنها الغشاوة التي رانت عليها عندما تصاب بمصاب أليم، أو تقع في مأزق لا تجد من البشر عونًا، وتفقد أسباب النجاة، فتلتجئ إلى الله في تلك الشدة قال تعالى:﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾(لقمان: ٣٢) ، قال ابن جرير: إذا غشي هؤلاء علا موج كالظلل، فخافوا الغرق، فزعوا إلى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة، لا يشركون به هنالك شيئًا ولا يدعون معه أحدًا سواه[١].

والعرب الذين حاججهم الرسول ﷺ كانوا مقرين بوجود الله، وأنه الخالق وحده للكون، كما يقرون بأنه وحده الرازق النافع الضار .. ولكنهم كانوا يعبدون غيره معه، ولا يخلصون دينهم لله وحده، قال تعالى :﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩ ﴾(المؤمنون: ٨٤ – ٨٩)[٢].

**الدليل الثاني: لابد لكل مخلوق من خالق:**

إن كل شيء في هذا الكون يدل على وجود الله سبحانه وتعالى .

وفي كلِ شيءٍ لهُ آيةٌ  تدلُ على أنهُ الواحدُ[٣]

ولقد أدرك ذلك راعي الإبل في الصحراء عندما أجاب الأصمعي عن دليل سؤاله: بم عرفت ربك؟ فقال : " البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام تدل على المسير، فسماءٌ ذات أبراج وأرضٌ ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير"[٤].﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ ﴾(الغاشية: ١٧ – ٢٠) ، فهذه الآيات تحث الإنسان على التأمل والتفكر في المخلوقات العظيمة التي نراها نشاهدها في عالمنا هذا من سماء مرفوعة ،وأرض مبسوطة، وجبال منصوبة، وغيرها مما خلق الله [٥]. وقوله :﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾(الطور: ٣٥) فهو دليل يرغم العقلاء على التسليم بأن هناك خالقًا معبودًا، إلا أن الآية صاغته صياغة بليغة ومؤثرة، فلا تكاد تلامس السمع حتى تزلزل النفس وتهزها.

---

[١] محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل أي القرآن** (٥٧٩/١٨).
[٢] المصدر نفسه (٥٧٩/١٨).
[٣] إسماعيل بن القاسم الشهير بأبي العتاهية، **ديوان أبي العتاهية** (ص:١٢٢).
[٤] محمد بن أحمد الحنبلي، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضيئة في عقد الفرقة المرضية** (٢٧٢/١).
[٥] محمد بن عبدالرحمن الخميس، **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة** (ص:٢٣٥).

عن جبير بن مطعم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(الطور: ٣٥ – ٣٧)ـ كاد قلبي أن يطير[١].

قال البيهقي " إنما كان انزعاجه عند سماع هذه الآية لحسن تلقيه معنى الآية، ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه، واستشف معناها بذكي فهمه"[٢].

والقرآن الكريم مليء بالحجج والبراهين وهذه الحجج والبراهين في هذا لكون المفتوح فتأمل وتمعن، قال تعالى :﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(النمل: ٦٠ – ٦٤).

## سادسًا: إقامة الله الحجة على من أنكر الخالق:

لم يكن الرسل عليهم الصلاة والسلام في حاجة إلى دعوة الناس إلى الإقرار بان الله هو الخالق المدبر، ولا إقامة الحجة عليه، لإقرار عامة الناس به، إلا فئة شاذة تنزل منزلة العدم، فإن الله أقام الحجة على من يكابر وينكر وجوده في أي زمان ومكان. أقام الحجة بالأدلة والبراهين القاطعة وهي من الكثرة بحيث لا يمكن أن يحصيها إلا من استطاع أن يحصي كل ما خلق الله وأبدع في هذا الكون العظيم[٣] . وإليك مثالين من كتاب الله :

### المثال الأول: إبراهيم مع الطاغية النمرود بن كنعان:

قال الله عز وجل :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(البقرة: ٢٥٨).

بدأت الآية الكريمة بالخطاب لرسول الله ﷺ بالاستفهام الذي يحمل معنى التعجب أي : ألم تنظر ألم ينته إلى علمك قصه هذا الكافر الذي لست بولي له كيف تصدى لمحاجة من تكفلت بنصرته وأخبرت بأني ولي له ولمن كان من شيعته[٤].

---

[١] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب فداء المشركين (٦٩/٤) برقم،٣٠٥٠.

[٢] أحمد بن حسين البيهقي، **الأسماء والصفات للبيهقي** (٣٩١/١). وانظر:حمد بن محمد الخطابي، **إعلام الحديث** (١٩١٢/٣).

[٣] عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:٥٣).

[٤] شهاب الدين محمود الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ( ٢١/٢).

والآية تبين أن النمرود جادل خليل الله في ربه، فكان أول من تجبر وادعى الربوبية [1]، فطلب الدليل عليه السلام على دعواه فكان بأن قال، بأن الذي أدعوا إليه بيده المعجزة المشاهدة والمتكررة، الظاهرة المستترة، ألا وهي معجزة الحياة والموت، فهو الذي يهب الحياة لمن يشاء ثم ينزع عنها الحياة فتموت، يقول ابن كثير: " أي الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها وبعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة ؛لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له"[2].وقوله:﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾؛ أي المنفرد بأنواع التصرف، وخص منه الإحياء والإماتة لكونهما أعظم أنواع التدابير؛ ولأن الإحياء مبدأ الحياة الدنيا والإماتة مبدأ ما يكون في الآخرة، فقال ذلك المحاج: ﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾ ولم يقل أنا الذي أحيي وأميت؛ لأنه لم يدع الاستقلال بالتصرف، وإنما زعم أنه يفعل كفعل الله ويصنع صنعه، فزعم أنه يقتل شخصاً يكون قد أماته، ويستبقي شخصًا فيكون قد أحياه، وهذه مغالطة ولا تصح أن تكون حجة، لذا قال له إبراهيم، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ .. تحير فلم يرجع إليه جوابًا وانقطعت حجته وشبهته، وهذه حال المبطل المعاند فإنه مقهور مغلوب[3].

**المثال: الثاني : موسى عليه السلام مع طاغية مصر فرعون:**

وكان بينهما من المقاولة والجدل، وما استدل به موسى على إثبات وجود الله، وقد جاء ذلك في مواضع من القرآن...قال تعالى :﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾(طه: ٤٩ – ٥٠)، يقول تعالى مخبرًا عن فرعون أنه قال لموسى منكرًا وجود الصانع الخالق إله كل شيء ومليكه، قال :﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ فإني لا أعرفه وما علمت لكم من إله غيري:﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ قال سعيد بن جبير : أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه[4].. وقال في موضع آخر :﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(الشعراء: ٢٣ – ٢٨)

إن منهج الأنبياء في الاستدلال على ربوبية الله الخالق ووجوده هو استشهاد هذا الكون بأجمعه، واستنطاق الفطرة بما تعرفه وتقر به من حاجة الخلق إلى خالق، وافتقار البرية إلى بارئ وما أجمل ما قاله الخطابي حول هذه القضية، إذ يقول " إنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك، واعتبرتها بفكرك، وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض مبسوطة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وضروب النبات مهيأة للمطاعم والملابس والمآدب، وصنوف الحيوان مسخرة

---

[1] محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي، **تفسير الفخر الرازي** (٩٩٧/١).
[2] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١١٦/١).
[3] المصدر نفسه (١١٧/١ – ١١٨).
[4] المرجع السابق (٢٠٩/٣).

للمراكب، مستعملة في المرافق، والإنسان كالملك للبيت المخول ما فيه، وفي هذا دلالة واضحة، على أن العالم مخلوق بتدبير وتقدير ونظام، وأن له صانعًا وحكيمًا، تام القدرة بالغ الحكمة[1].

**المثال الثالث: دلالة الخلق والإيجاد والاختراع بعد العدم:**

إن وجود الموجودات بعد العدم، وحدوثها بعد أن لم تكن، يدل بداهة على وجود من أوجدها وأحدثها. وليس شرطًا أن يقف كل أحد على حدوث كل شيء حتى يصدق بذلك، بل إن ذلك غير ممكن كما قال عز وجل :﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ (الكهف: ٥١)، ومما يدل على أن وجود الخلق دليل على وجود الله سبحانه وتعالى :﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ ﴾(الطور: ٣٥ – ٣٦).

إن وجود الله حقيقة لا شك في أمرها، ولا مجال لإنكارها، فهو ظاهر كالشمس، باهر كفلق الصبح، وكل ما في الكون شاهد على هذا الوجود الإلهي، ومواد الطبيعة وعناصرها تؤكد أن لها خالقًا ومدبرًا.

فالعالم العلوي، وما فيه من شموس وأقمار ونجوم وكواكب، والعالم الأرضي وما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد، والترابط الوثيق، والتوازن الدقيق، الذي يؤلف بين هذه العوالم، ويحكم أمرها ما هو إلا آية وجود الله، ومظهر تفرده بالخلق، ولا يتصور العقل ان توجد هذه الأشياء بدون موجد، كما لا يتصور أن توجد الصنعة بدون صانع[2].

---

[1] أحمد بن عطية الغامدي، **البيهقي وموقفه من الإلهيات**، رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الملك عبد العزيز، ص١٢٣.

[2] السيد سابق، **العقائد الإسلامية** (ص:٤٧). وانظر: أبوبكر الجزائري، **عقيدة المؤمن** (ص:٢٨ ...).، وانظر: عمر الأشقر، **العقيدة في الله** (ص:٧٢...).

# المطلب الثاني
# إنـكـــار البعـــث

## أولًا: المفهوم اللغوي الاصطلاحي للبعث:

### أ ـ المفهوم اللغوي للبعث:

( البعث): الإرسال، كبعث الله من في القبور[١]. ويوم البعث: يوم القيامة؛ لأن الناس يبعثون من أجداثهم[٢]. والبعث: في كلام العرب على وجهين أحدها: الإرسال، كقوله تعالى :﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(الأعراف: ١٠٣) معناها أرسلناه، ، والبعث: إثارة بارك أو قاعد، وثانيها : الإيقاظ من النوم كقوله تعالى :﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾(يس: ٥٢)،والبعث أيضًا للإحياء من الله للموتى، ومنه قوله عزوجل: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(البقرة: ٥٦) ، أي أحييناكم[٣].

( والباعث): إسم من أسماء الله تعالى وهو الذي يبعث الخلق؛ أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة[٤].

### ب ـ المفهوم الاصطلاحي للبعث:

البعث : في الأصل الإثارة والتحريك، والمراد به في لسان الشرع: إخراج الموتى من قبورهم أحياء يوم القيامة، لفصل القضاء، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شرًا يره[٥].

قال ابن حزم[٦]: إن البعث حق وهو وقت ينقضي فيه بقاء الخلق في الدنيا، فيموت كل من فيها، ثم يحي الله الموتى، ويحي عظامهم التي في القبور وهي رميم، ويعيد الأجسام كما كانت، ويرد إليها الأرواح كما كانت، ويجمع الأولين والآخرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يحاسب فيه الجن والإنس، فيوفي كل أحدٍ قدر عمله [٧].

ويبدأ اليوم الآخر بالبعث: وهو إعادة الإنسان روحًا وجسدًا، كما كان في الدنيا، وهذه الإعادة تكون بعد العدم التام، ولا يستطيع الإنسان معرفة هذه النشأة الأخرى؛ لأنها تختلف تمام الاختلاف عن النشأة الأولى[٨].

---

[١] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١٢/٢٠). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** (٥٧٣/١).

[٢] أبو بكر محمد الأزدي، **جمهرة اللغة** (٢٥٩/١).

[٣] سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:٣٩). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (٢٠١/٣).

[٤] أيوب بن موسى الكفوي، **الكليات**، (ص:١١٦). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٢٧٣/١). وانظر: المبارك ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٣٨/١).

[٥] محمد بن خليل الهراس، **شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية** (ص:٦٤).

[٦] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه، عرف بإبن حزم الظاهري، توسع في علم اللسان والبلاغة والمعرفة بالسير والأخبار، ومن أشهر مؤلفاته الفصل في الملل والأهواء والنحل، توفي: ٤٦٥هـ .انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٤/١٢)

[٧] علي بن أحمد بن حزم، المحلى لأبن حزم (١٤/١). وانظر: عبدالنبي بن عبد الرسول نكري، **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات والفنون** (١٧٠/١). وانظر: سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (٣٩/١).

[٨] السيد سابق، **العقائد الإسلامية** (ص:٢٦٩).

## ثانيًا: شبهة إنكار البعث:

منكرو البعث وهم أصناف صنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة وهم الذين أخبر القرآن الكريم عنهم بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾(الجاثية: ٢٤)[١].

والبعث كان من أشد ما عجب له المشركون في مكة، وشكهم في الساعة، وكل ما يدور حول قضية البعث، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾(الإسراء: ٤٩)، وقوله : ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾(الواقعة: ٤٧ ــ٤٨)[٢]، وقد كان مشركي العرب ومن وافقهم، مقرون بالبدأة، وأن الله تعالى ربهم وخالقهم إلا القليل من كان ينكر الخالق قال تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(الزخرف: ٨٧)، ومن هذا قالوا :﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾(الدخان: ٣٥) فأقروا بالبدأة والمنشأ، وأنكروا البعث والمعاد وهم المنكرون كما جاء في حديث أبي هريرة الصحيح ((وأما تكذيبهم أياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون عليه من إعادته[٣]))[٤]، فالكفار فالكفار يعتقدون وقد كان شكهم مبني على جهالات شتى، استحالة البعث والإعادة وعدم إمكانيته[٥]. فهم أولًا لم يقدروا الله حق قدره، إذ استكبروا على قدرته سبحانه وتعالى أن يبعث الموتى، ولو قدروه حق قدره وعظموا قدرته ما استكثروا على هذه القدرة شيئًا على الإطلاق. وهم ثانيا لم يقدروا معجزه الخلق الماثلة أمامهم حق قدرها. ولو قدروها لعرفوا إنها من الضخامة والإعجاز بحيث أن القادر عليها لا يمكن أن يعجزه شيء؛ لأنه لا يوجد شيء أكثر إعجازًا من هذا الخلق الماثل أمامهم.

لذلك كان الله سبحانه يخاطبهم بما يرونه أمامهم من معجزات الخلق، ثم يقول لهم: إن من صنع هذا كله لا يعجزه إعادته وخلقه من جديد قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾(الحج: ٥ – ٧) وقوله :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ

---

[١] محمد قطب، **ركائز الإيمان** ( ص:٣٩٢، ٣٩٣).
[٢] المصدر نفسه (ص:٣٩٢، ٣٩٣).
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وأمرأته حمالة الحطب (١٨٠/٦) برقم ٤٩٧٤،.
[٤] حافظ بن أحمد الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصل إلى علم الأصول** (٧٧٦/٢).
[٥] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٤/ ٢٨١). وانظر:ابن جرير الطبري، **تفسير الطبري** (٤٨/٢١).

ٱلۡحَكِيمُ ﴾(الروم: ٢٧)، وقوله :﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(الأحقاف: ٣٣)[١].

## ثالثًا: وجوب الإيمان بالبعث:

البعث والنشور هو قيام الناس من القبور، ونؤمن بعدها أن الله يأمر بالنفخة الثانية، لقوله تعالى :﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾(النازعات: ٦) فالراجفة هي النفخة الأولى، والرادفة هي النفخة الثانية وهكذا ورد في تفسير ابن عباس ﷺ[٢] فتعود الحياة على أثرها إلى الأموات، وهذا هو يوم البعث وهو إعادة الإنسان روحًا وجسدًا كما كان في الدنيا[٣].

ولعظم مسألة البعث وخطرها نوَّع الله وصنف الأدلة في كتابه الكريم، وبين النبي ﷺ أنه ما من أحد إلا وسيقف أمام ربه ليس بينه وبينه ترجمان، كل أعماله في صحائفه مسطرة، لا يغيب عن الله شيء منها البتة، والأدلة على البعث متنوعة منها: ما ورد في الكتاب والسنة وهي تدل على أنه جل وعلا يبعث من في القبور، قال تعالى:﴿ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾(التغابن: ٧)، ثم بين الله جل وعلا ونوع الأدلة للناس حتى يستيقنوا أن البعث لابد أن يكون للناس أجمعين وهذه الأدلة كلها ضروب وأقيسه عقليه؛ ليطمئن القلب أن المرء لا بد أنه سيقف أمام ربه ومن هذه الأدلة الآتي:

قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾(يس: ٧٨ – ٧٩)، وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(الأحقاف: ٣٣)؛لأن الله خلق الأعظم وهي السماوات والأرض، فالأدنى أسهل أن يخلقه، وقال تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ ﴾(الإسراء: ٩٩)، فهذا يثبت أن البعث قائم، وأن الناس سيقومون حتمًا من القبور إلى الله جل وعلا، وخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، فالله إذا خلق الأكبر فمن باب أولى أنه يستطيع أن يخلق الأقل والأصغر ، ومن أدلة البعث أن يخلق المثل، فالذي ابتدأ شيئًا يسهل عليه أن يعيده، قال تعالى:﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ﴾(الأنبياء: ١٠٤)، ومن الأدلة في واقع المشاهدة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡۦِي ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾(فصلت: ٣٩)، فهو سيحيي الموتى كما أحيا الأرض، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ( ينزل من السماء ماءً، فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا عظم واحد وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[٤]، ومن الأدلة أن الله يميت واحدًا أمامكم ويحييه كما ضرب الله هذه الأمثلة الواقعة أمام بني إسرائيل قال تعالى :﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾(البقرة: ٥٦)، وقوله :﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡۦِي ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(البقرة: ٧٣)، وكقوله :﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ

---

[١] محمد قطب، **ركائز الإيمان** (ص:٣٩٤،٣٩٣).
[٢] **صحيح البخاري وفتح الباري** (٣١٠/١) برقم، ٣١١. محمد قطب، **ركائز الإيمان** (ص:٦٠٠).
[٣] محمد نعيم ياسين، **كتاب الإيمان أركانه – حقيقته – نواقضه** (ص:١١١).
[٤] **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين (٢٢٧٠/٤) برقم،٢٩٥٥.

أَنَّىٰ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ ﴾(البقرة: ٢٥٩) وأهل الكهف ... والأدلة في إثبات البعث كثيرة[١].

## رابعًا: الرد على منكري البعث:

الإيمان بالبعث هو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس لرب العالمين حفاةً غير منتعلين عراةً غير مستترين غرلًا غير مختتنين، قال الله تعالى :﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾(الأنبياء: ١٠٤)، والبعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال الله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾(المؤمنون: ١٥)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت :سمعت الرسول ﷺ يقول(( يحشر الناس حفاة عراه غرلًا[٢]))[٣].

وقد استبعد المشركون إعادة الناس في حياة أخرى بعد الموت زاعمين أنها مخالفة لما عهدوه من السنن المألوفة، ومستبعدين ذلك، ومستعظمين أمره؛ لأن عقولهم لا تكاد تصدق إعادة الحياة إلى الأجسام بعد تفرقها وتحللها، وبعد أن يتداخل بعضها من بعض، فإن الإنسان بعد الموت يتحول جسمه إلى تراب ثم يتحول التراب إلى نبات فيتغذى إنسان آخر بتلك النبات، ثم يموت، وهكذا الإنسان يتحول كغيره، وهكذا تتداخل الأجسام بعضها في بعض، فكيف يبعث الله الناس بعد هذا التداخل فهؤلاء الذين استنكروا البعث، رد الله عليهم بأن استبعادهم لا معنى له؟ لأنهم يجهلون عظمة الله، وقدرته وعلمه وحكمته، فقال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(الروم: ٢٧) [٤]، وكذلك أمر الله نبيه أن يقسم بالبعث وعلى وقوعه، وانه كائن لا محالة، فقال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ ﴾(سبأ: ٣)، وقال تعالى :﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾(يونس: ٥٣) ، وقال تعالى :﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾(التغابن: ٧)[٥].

وجاء أبي بن خلف لعنه الله إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم، وهو يفته ويذروه في الهواء، وهو يقول، يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال ﷺ : (( نعم يميتك الله تعالى، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار)) ونزلت هذه الآيات من آخر سورة يس قال تعال:﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ﴾(يس: ٧٧ – ٧٩)[٦].

---

[١] حافظ بن أحمد بن الحكمي، **أعلام السنة المنشورة** (ص:٥٩).
[٢] **صحيح مسلم**، كتاب صفة يوم القيامة، باب يحشر الناس حفاة عراة (٥١٨/٢) برقم،١٩٤٦.
[٣] محمد بن صالح العثيمين، **رسائل في العقيدة** (ص:٢٩). وانظر : عمر بن سليمان الأشقر، **القيامة الكبرى** (ص:٥٨- ٥٩).
[٤] صالح بن فوزان الفوزان ، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** (ص: ٢٥٨ ، ٢٥٩).
[٥] السيد سابق، **العقائد الإسلامية** (ص:٢٧١ ، ٢٧٢).
[٦] إسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٧٦١/٣).

وفي سورة (ق) مناقشة مستفيضة لهذه الجهالة على منهج القرآن من لفت نظر البشر إلى معجزات الخلق الماثلة أمام أعينهم ليقيسوا عليها، ويعلموا أن القادر على هذه يقدر على البعث؛ لأن البعث ما هو إلا خلق جديد، قال تعالى :﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝١١ ﴾(ق: ١ – ١١)، قال الكافرون في جهالة المنكر المتبجح:﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا ﴾ أي : أنبعث حين نموت ونصير ترابًا كما يقول هذا النذير؟ ذلك رجع بعيد أي: ذلك البعث بعد هذه الحالة رجوع مستبعد، منكر، بعيد من الوهم والعادة، ثم رد الله عليه لاستبعادهم فقال :﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ فإن من عمّ علمه ولطفه حتى ينتهي إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى، وتأكل من لحومهم وعظمهم، كيف يستبعد رجعه إياهم أحياء كما كانوا؟!

إن قضية الخلق واحدة في الأولى والآخرة . والذي يسلم عقله بأن الله هو الذي خلق كل ما في الكون من موجودات حاضرة ينبغي له – بنفس المنطق – أن يسلم بقدرة الله على البعث والخلق من جديد، فإن الكون حين خلق لم يكن موجودًا البتة فأوجده الله من العدم، أفكانت قدرة الله موجودة مرة واحدة من قبل ثم كفت عن الوجود ولم يعد الله قادرًا على الخلق من نوع الخلق الأول بل أهون منه؟ وحتى هذه الشبهة الساذجة لا موجب لها فإن الخلق – بكل معجزاته – قائم ومستمر، فمن أين يأتي كل جنين يولد، ولم يكن كائنًا قبل، ومن أين تنبت الأرض ما تنبت من زرع؟ أليس هذا خلقًا متجددًا يرونه أمام أعينهم..[1].

[1] محمد قطب، **ركائز الإيمان** (ص:٣٩٤، ٣٩٥).

## المبحث الثاني : الاعتقاد في الملائكة والجن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الاعتقاد في الملائكة

المطلب الثاني : الاعتقاد في الجن

# المطلب الأول
# الاعتقاد في الملائكة

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاعتقاد:

قبل شرح المفهوم اللغوي والاصطلاحي للملائكة، ينبغي معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة الاعتقاد.

### أ ـ معنى اللغوي للفظة الاعتقاد:

**(الاعتقاد)** : اعتقاد: مصدر اعتقد، مفرد وجمعها: اعتقادات، يقال :اعتقد الدين وغيره؛ أي :عقد عليه قلبه، واعتقد الشيء؛ أي :اشتدّ وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما صدق وثبت، وهي تدور حول الثبوت على الشيء والالتزام به والتأكد منه والإستيثاق به[١]، وعند الحنابلة: الإعتقاد: ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه[٢].

**(والعقيدة)** : ما يدين الإنسان به وله "عقيدة" حسنة سالمة من الشك، ورجلٌ اعتقادي: منسوب إلى العقيدة، وهي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل[٣].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي للاعتقاد:

**الاعتقاد** : من أفعال القلوب، وهو (افتعال) من عقد القلب على الشيء إذا لم يزل عنه، فهو ارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه[٤].والأصل هو الإيمان بالمبدأ أو المعاد[٥].

**والعقائد في الإسلام**: هي الأصول التي تبنى عليها فروعه، والأسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لابد منها، لحماية فكر المسلم من أخطار الشك وأعاصير التضليل والتزييف[٦].

## ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للملائكة:

### أ ـ المعنى اللغوي للملائكة:

( **الملائكة**) : جمع ملك، قال ابن فارس: الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة الشيء وصحته[٧].

( **والملك**) : أصله [ملاك] نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفًا فصارت ملكًا، وهو مشتق من الألوكة والملأكة وهي الرسالة، والملأك : الملك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى، يقال: ألك، أي تحمل الرسالة[٨].

---

[١] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٤٠/١). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٨٦/٤). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٥١٠/٢)

[٢] سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (٢٥٥/١). وانظر: محمد قلعجي وحامد قينبي، **معجم لغة الفقهاء** (٧٥/١).

[٣] رينهات بيترآن دروزي، **تكملة المعاجم العربية** (٢٦٢/٧). وانظر: أحمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (ص:٢١٨).

[٤] محمد بن أبي الفتح البعلي، **المطلع على الفاظ المقنع** (٤٩٩/١).

[٥] أيوب الكفوي، **الكليات** (ص:١٢٣).

[٦] حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية**، (ص:٢٠).

[٧] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٤٥/٥ ، ٣٥٢). وانظر: محمد أبو بكر الرازي، **مختار الصحاح** (٢٩٨/١).

[٨] المرجع نفسه (١٣٢/١). وانظر : إسماعيل بن عباد، **المحيط في اللغة** (٢٧٥/٦). وانظر: أحمد الفيومي، **المصباح المنير** (ص:٢٣). وانظر: محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (٤٣٢/٣ ، ٤٣٣).

قال الطبري[١]:" فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده" [٢]

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للملائكة:**

**(الملائكة)**: خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، مربوبون مسخرون عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون، ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا الله[٣].

وعرف بعضهم الملائكة وهم جمهور أهل الكلام من المسلمين:

بأنها أجسام نورانية لطيفه أعطيت قدرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى[٤]، ومسكنها السماوات[٥].

## ثالثًا: عقيدة الناس بالملائكة قبل الإسلام:

والناس أمام هذه العقيدة قسمان:

القسم الأول : وهم أتباع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء يؤمنون بالملائكة حتمًا، ثقة بأخبار الأنبياء والرسل؛ ولأن الأيمان بوجود الملائكة أمر نادى به جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين .

القسم الثاني: وهم غير أتباع الأنبياء، والرسل عليهم السلام، وهؤلاء على مذاهب منها :

١- منهم من لم يتعرض للملائكة بإثبات ولا نفي.
٢- ومنهم من أثبت وجودهم، ومن هذا الفريق: الروحانيون ومعظم الفلاسفة القدماء.

وأما الفلاسفة: فقد أثبتوا وجودهم عن طريق الاستدلال العقلي، وفق القسمة العقلية التي تصوروها في احتمالات الخلق.

وأما الروحانيون: فقد أثبتوا وجودهم عن طريق المكاشفة والمشاهدة بمصادفات خاصة،أو برياضات روحيه اتبعوها[٦].

٣- مذهب العرب في الجاهلية:

زعم مشركي العرب في الجاهلية أن الملائكة بنات الله، وقد أعظموا على الله الفرية بزعمهم هذا حين أدعوا أنَّ لله تعالى ولدًا وأن أولاده من الإناث، أي من الملائكة هذا في حين أنهم كانوا يأنفون من الإناث ، قال تعالى :﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾(النحل: ٥٨)، وعن هذا الزعم والافتراء، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾(الزخرف: ١٩)[٧]، وجاء في الطبري: أجعل هؤلاء المشركين بالله ملائكته الذين هم عباد الرحمن وهم عنده يسبحونه ويقدسونه فأنثوهم بوصفهم إناث، فقالوا :هم

---

[١] أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام المفسرين، ترك مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري، توفى: ٣١٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٥/١١).
[٢] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٢٦١/١).
[٣] عمر بن سليمان الأشقر، **عالم الملائكة الأبرار** (ص:١٣). وانظر: محمد نعيم، **كتاب الإيمان**، (ص:٣٥).
[٤] مجموعه من الباحثين بإشراف علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٢٥٩/٣).
[٥] على الجرجاني، **كتاب التعريفات**، (ص:٢٢٩). وانظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٣٢/٦).
[٦] عبدالرحمن حسن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٢٦٦).
[٧] أبو بكر الجزائري، **عقيدة المؤمن** (ص:١٤٥).

بنات الله جهلًا منهم، وجرأة منهم على قول الكذب والباطل، والصواب أن الملائكة عباد الله، فهل حضروا خلق الله إياهم فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم وبرؤيتهم إياهم؟ وسوف يسألون عن هذه الفرية يوم القيامة، بأن يأتوا ببرهان على حقيقتها ولن يجدوا إلى ذلك سبيلًا، إنهم سوف يعاقبون ويجازون على ذلك اشد الجزاء[1]. وكذلك قال تعالى :﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ (الإسراء: ٤٠)، ولقد احتج الكفار على عبادتهم للملائكة بالمشيئة وهي حجة لم يزل المشركون يطرقونها دائمًا[2].

يقول ابن كثير لقد جمع مشركي العرب بين أنواع كثيرة من الخطأ:

الأول: جعلهم لله تعالى ولدًا تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوًا كبيرًا.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء، قال تعالى :﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(الزخرف: ٢٢).

الرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدرًا، وأنكر الله عليهم ذلك بإرساله لهم الرسل وإنزال معهم الكتب التي تدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(النحل: ٣٦) [3].

قال تعالى :﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(سبأ: ٤٠ – ٤١).يقرع الله المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيسأل الملائكة الذي كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد التي هي على صورهم، ليقربوهم إلى الله زلفى فيقول للملائكة:﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾أي: أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم .. فتقول الملائكة : ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ ؛أي: تعاليت وتقدست، نحن عبيدك نبرأ إليك من هؤلاء، بل كانوا يعبدون الجن والشياطين؛ لأنهم هم الذين زينوا لهم عبادة الأوثان وأضلوهم، كما قال تعالى:﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ۖ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾(النساء: ١١٧ – ١١٨)[4].لقد كان العرب شأنهم شأن كل أمه مشركة في كل زمان ومكان ... آلهة شتى من الملائكة والجن والكواكب، فكانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله فيتخذونهم شفعاء لهم ويعبدوهم، ويتوسلون بهم عند الله، واتخذوا كذلك الجن

---

[1] ابن جرير الطبري، **تفسير الطبري** (٥٦٦/٢٠ – ٥٦٧).
[2] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص:٩١٦).
[3] إسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٥٨/٤).
[4] المصدر نفسه (٧١٠/٣). محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير** (٤٧١/٤).

شركاء لله وآمنوا بقدرتهم وتأثيرهم وعبدوهم .قال الكلبي: كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن[1].

## رابعًا: أدلة وجوب الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يأتي في ترتيب الأركان الستة كما ورد في الحديث الصحيح الركن الثاني، وهذا يشعر بأهميته بالنسبة لأركان الإيمان عند الذين يرون أن الواو لا تقتضي مطلق الجمع، وعند الذين يعتبرون التقديم مشعرًا بالأهمية أو بالفضل وسيدلنا إلى الإيمان بالملائكة هو النقل الصحيح من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

**حكم الإيمان بهم** : ثبت وجود الملائكة بالكتاب والسنة والإجماع، فالإيمان بهم واجب، ومن أنكر وجودهم فقد كفر لقول الله تبارك وتعالى :﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦)[2]. لذا كان من الواجب الإيمان بوجودهم إيمانًا لا يتطرق إليه الشك، ولا تتسرب إليه الظنون. وحيث اقترن الإيمان بالملائكة مع الإيمان بالله في مواطن عدة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾(البقرة: ٢٨٥) [3].

وإليكم بعض الأدلة والنصوص من القرآن والسنة في وجوب الإيمان بالملائكة:

**أ ـ بعض النصوص القرآنية في شأن الملائكة:**

قال تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾(البقرة: ١٧٧).

وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٨٥). وقال كذلك :﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة: ٩٨).وهناك سورة في القرآن تسمى سورة (الملائكة) وهي سورة (فاطر). ولقد جاء الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم بمناسبات مختلفة، في نحو خمس وسبعين آية من نحو ثلاثة وثلاثين سورة [4].

**ب ـ بعض النصوص النبوية:**

ما جاء في الحديث المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب ﷺ، المتضمن أسئلة جبريل عليه السلام للرسول ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وقد جاء إلى مجلس الرسول ﷺ على صورة رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر، ولا يعرفه من أصحاب الرسول أحد وفيه قال – أي جبريل: فاخبرني عن الإيمان – قال – أي رسول الله ﷺ : ( أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره). قال – أي جبريل : صدقت...[5].

---

[1] سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (٦٢٥/٢).

[2] عبدالله بن عبدالحميد الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح** (ص:٦٥). وانظر: عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:١٢٦). وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (٦٨٧/٢).

[3] السيد سابق، **العقائد الإسلامية** (ص:١٢٨). وانظر: أبو بكر الجزائري، **عقيدة المؤمن** (ص:١٤٧).

[4] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٢٦٤). وانظر : حافظ الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** (ص:٧٧).

[5] **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر(٣٦/١) برقم، ٨.

وكما جاء فيها إثبات أن الرسول ﷺ قابل بعض الملائكة، وفي مقدمة الأحاديث المثبتة لذلك أحاديث بدء الوحي، واستمرار نزوله على الرسول صلوات الله وسلامه عليه مثل حديث، جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: ثم فتر عني الوحي فترة، فبينما أنا امشي سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري قبل السماء، فإذا الملك الذي قد جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فجثيت منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني، فانزل الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ إلى قوله:﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾(المدثر: ١ – ٥)،قال أبو سلمه: والرجز الأوثان[١].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين يأتوا فيكم، فيسألهم ربهم، وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ( خُلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[٣].

إن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإسلام والإيمان الثابتة بالكتاب والسنة، فمن أنكر وجود الملائكة عموما أو ملكا من الملائكة فهو كافر؛ لأنه جحد ركنا من أركان الإيمان.[٤].

---

[١] أبو بكر الجزائري، **عقيدة المؤمن** (ص:١٤٧). وانظر : عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٢٦٥).

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله (تعرج الملائكة والروح)(١٢٦/٩) برقم، ٧٤٢٩.

[٣] **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة ( ٢٢٩٤/٤) برقم،٢٩٩٦.

[٤] صالح بن فوزان الفوزان، **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية** (ص:١٩٣).

## المطلب الثاني
## الاعتقـاد في الجن

### أولًا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجن:

**أ ـ المعنى اللغوي للفظة الجن:**

( الجن) بالكسر: اسم جنس جمعي، مفرد: جني، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التستر والاستخفاء والاتقاء، وقد سموا بذلك لإستجنانهم من الناس فلا يرون، والجمع جنان وهو الجِنة[١].

( والجن) نقيض الإنس؛ لأن الإنس سميت بذلك لظهورها، واسم الجن مشتق من الاجتنان، وان الجيم والنون تدلان أبدًا على الستر، والجن هو عالم غيبي مخفي عنا ومنه الجَنة والجِنة والجُنة[٢].

(والجِنَّة): الملائكة عند قوم من العرب، قال تعالى :﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾[٣] (الصافات: ١٥٨).

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للجن:**

ورد لفظ الجن في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وسميت بأسمائهم سورة هي سورة الجن، وورد في السنة النبوية المطهرة ذكر الجن في مواضع متعددة، وكل ذلك إنما يدل على أهمية هذا المخلوق، إذ أنه يشاطر الإنس في التكليف، قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾(الذاريات: ٥٦)، وعلى هذا فما هو هذا المخلوق ؟!

الجن : نوع من الأرواح العاقلة، المريدة، المكلفة على نحو ما عليه الإنس، مجردون عن المادة، مستترون عن الحواس لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدره على التشكل، يأكلون ويشربون ويتناكحون، ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة[٤].

وبناء على ما تقدم فإن الجن خلق يغاير طبيعة البشر، من حيث التشكل وأصل المادة التي خلقوا منها، إذ أنهم مخلَّقون من النار[٥]، فهم أجسام عاقلة خفيه تغلب عليهم النارية أو الهوائية، بعكس الإنسان الذي خلق من طين، قال تعالى :﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ ﴾(الرحمن: ١٤ – ١٥)[٦].

### ثانيًا: إعتقاد أهل الجاهلية في الجن:

كانت عقيدة العرب في الجاهلية في الجن ووجودهم هو أنهم مبعث خوف، ومصدر أذى وشر، وأنهم يعوذون بهم، ويشركونهم مع الله في العبادة خوفًا منهم وتزلفًا إليهم، وأنهم يختلطون

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٩٥/١٣). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢١/٦).

[٢] عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** (٣٧٤/١). وانظر: محمد بن صديق خان القنوجي، **البلغة إلى أصول اللغة**، رسالة ماجستير (١١٤/١).

[٣] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٩٥/١٣). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢١/٦).

[٤] سيد سابق، العقائد الإسلامية (ص:١٣٣). وانظر: أحمد بن علي عسيري، **منهج عبدالرزاق عفيفي وجهوده في تقريره العقيدة**، رسالة ماجستير (ص:٣١٦).

[٥] أيوب الكفوي، **الكليات** (ص:٥٥٢).

[٦] مجموعة من الباحثين بإشراف: علوي عبدالقادر السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٣٣٠/٨) ، وانظر: وحيد عبدالسلام بالي، **وقاية الإنسان من الجن والشياطين** (ص:٢٢). وانظر: السيد سابق، **العقائد الإسلامية**، (ص:١٣٣).

في عقول الناس، وقد قرر القرآن في صددهم أنهم ذوو أعمال خارقة ومصدر قلق وغواية وخبث، لذا كانوا يخشون شرهم ويستعيذون بهم، والعرب تعتقد في الجن كل صنعه غريبة، وينسبون كل شيء عجيب إليهم لاعتقادهم بأنهم يأتون بكل عجيب لما بلغهم عن أعمالهم لسيدنا سليمان عليه السلام، حتى أنهم ينسبون الرجل الطيب فيقولون: فلان عبقري[1]. وكان العرب يعتقدون أن الجن بينهم وبين الله نسبًا وصهرًا على ما تفيده آية سورة الصافات﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ (الصافات: ١٥٨) أنهم كانوا يتجهون إليهم ويشركونهم مع الله في العبادة والدعاء[2]. وهذاعلى ما تفيده آية سورة سبأ قال تعالى :﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾(سبأ: ٤١)، قال تعالى :﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(الأنعام:١٠٠)[3].

ومن عقائد العرب في الجن أنهم يرونهم مصدر خوف وشر، ويعوذون بهم اتقاء شرهم، لقوله تعالى :﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾(الجن: ٦) ، ولعل بإشراكهم إياهم مع الله وعبادتهم لهم جاء من هذا الخوف ومن الاعتقاد بقدرتهم على الأذى والضرر. وأنهم كانوا يخالطون الناس في عقولهم فيكون من ذلك الجنون وأعراضه على ما تفيده أية سورة ( المؤمنون: ٧٠)، قال تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[4].

وكان النفر من الرجال ذوي البأس من الإنس يستجيرون برجالٍ من الجن في أسفارهم إذ نزلوا منازلهم، حيث يبيت أحدهم في الجاهلية في مكان قفر ووحش، أو تعزب الرعي كانوا يتوهمون أن الجن تسكن القفر ويخافون أن تعرض الجن لهم وعبثها بهم في الليل، فكان الخائف يصيح بأعلى صوته ويقول: يا عزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك، فيخال أن الجني الذي في الوادي يمنعه، قالوا: وأول من سن ذلك لهم قوم من أهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب وهي أوهام وتخيلات، وبهذه الأمور زادتهم الجن بذلك مخافَة وضلالًا وإثمًا [5].

مما يؤكد ويثبت عقائد أهل الجاهلية في الجن قوله تعالى :﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾( الأنعام : ١٠٠)، فهذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره وأشركوا به في عبادته، أن عبدوا الجن فجعلوهم شركاء له في العبادة، فإن قيل : فكيف عبدت الجن مع أنهم إنما كانوا يعبدون الأصنام؟ فالجواب: أنهم ما عبدوها، إلا عن طاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك، قال تعالى :﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ۖ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾(النساء: ١١٧ – ١١٨)، وقال تعالى :﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ

---

[1] عبدالقادر ملاحويش الديروزي، **بيان المعاني** (٦٧/٦).

[2] سيد قطب، **في ظلال القرآن** ( ٣٥٣/٧).وانظر:علي بن نايف الشحوذ، **المهذب في تفسير جزء عم**، (ص:١٢٥٨).

[3] دروزة محمد عزت، **التفسير الحديث** (٦٤/٢).

[4] عبدالرحمن بن الكمال السيوطي، **الدر المنشور** (١٠/١٥).

[5] محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، **التحرير والتنوير، المعروف بتفسير إبن عاشور** (١٠٩/٢٩).

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(الأنعام: ١٢٨)، تمتع كل من الجني والإنسي بصاحبه وأنتفع به، فالجني يستمتع بطاعة الإنسي له وعبادته، وتعظيمه واستعاذته به، والإنسي يستمتع بنيل أغراضه، وبلوغه بسبب خدمة الجني له بعض شهواته، فإن الإنسي يعبد الجني، فيخدمه ويطيع أوامره[١].

## ثالثًا: عقيدة الناس بالجن وأدلة وجوب الاعتقاد بوجود الجن:

### أ ـ عقيدة الناس بالجن:

إنقسم الناس قديمًا وحديثًا في أمر الجن على مذاهب شتى، ما بين مثبت لوجودهم، أو منكر، أو مؤول بشتى التأويلات الفاسدة، أو مغالٍ في قدرتهم وسلطانهم في الأرض، وغير ذلك من المذاهب والتصريفات المختلفة في شأن هذا المخلوق. ويمكن إجماله في الآتي:

### ١ـ أهل السنة والجماعة:

إثبات وجود مخلوقات غائبة عن حواسنا تسمى الجن، وأنها لا تظهر إلا إذا تشكلت في صور غير صورها في بعض الأحوال ولبعض الناس، وأنها مخلوقات عاقلة مكلفة بالتكاليف الشرعية على نحو ما عليه البشر، وأنهم يأكلون ويشربون، ويتناكحون، ولهم ذرية[٢]. قال ابن تيمية " لم يخالف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمداً ﷺ إليهم إلى أن يقول: وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواترًا معلومًا بالاضطرار، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهيون، ليسوا صفاتًا أو أعراضًا قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعم بعض الملاحدة[٣].

### ٢ـ مذهب العرب في الجاهلية وجمهور الكفار:

كانت العرب تزعم أن الغول، وهي من جنس الشياطين في الغلاة، تتراءى للناس وتتلون تلونًا في صور شتى، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم[٤]،والشعر العربي القديم لم يخلوا من ذكر الجن مما يؤكد عدم إنكارهم وجود الجن، قال أبو عبيد بن أيوب وقد كان جوّالًا في مجهول الأرض لما اشتد خوفه وطال تردده وأبعد في الهرب:

لقد خفت حتى لو تمر حمامة ... لقلت عدوٌ أو طليعةُ معشر

فالله درّ الغول أي رفيقة ... لصاحب قفر خائف متقتر

وقال كذلك في هذا الباب في كله له وهذا أولها:

أذقني طعم الأمن أوسل حقيقة ... علي فإن قامت ففصل بنانيا

كأني وآجال الظباء بقفرة ... لنا نسبٌ نرعاه أصبح دانيا[٥]

قال الإمام القرطبي: " وقد أنكر جماعة من الكفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا: إنهم بسائط، ولا يصح طعامهم، إنه اجتراء وافتراء، والقرآن والسنة ترد عليهم ذلك[٦]، وقال ابن تيمية " وجمهور– طوائف الكفار على إثبات الجن، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك وكما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك مثل طوائف الجهمية والمعتزلة وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك[٧].

---

[١] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٣٢٢).
[٢] مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبدالقادر السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٣٣٤/٨).
[٣] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٩/١٩).
[٤] عبدالرحمن بن محمد النجدي، **حاشية كتاب التوحيد**، (ص:٢٠١٧).
[٥] عمرو بن بحر الجاحظ ، **الحيوان** (٠٠١٦٥/٦).
[٦] محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** (٦/١٩).
[٧] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٠/١٩).

**ب ـ أدلة وجوب الإيمان بالجن:**

إن من أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب، بل هو أول صفه وصف الله بها المتقين فقال :

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ (البقرة: ١ – ٣)، ولذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالغيب إيمانًا لا يساوره شك ولا ريب، وكما قال ابن مسعود ﷺ : " والجن من الغيب يجب أن نؤمن به حيث تضافرت الأدلة على وجودها، قرآنًا وسنة"[١].

**ـ الأدلة من القرآن:**

ورد ذكر الجن وأحوالهم في القرآن الكريم في مواضع متعددة تقرب من الأربعين موضعًا عدا الآيات التي تتحدث عن الشياطين ومن الأدلة الآتي:

١- قال تعالى : ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢ ﴾(الجن: ١ – ٢)

٢- قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾(الأحقاف: ٢٩)

٣- قال تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾ (الأنعام: ١٣٠).

ومعلوم أن القرآن الكريم قد ثبت صحته؛ لأنه منقول إلينا بالتواتر، فعلى هذا الأساس لا مجال لإنكار هذا النوع من المخلوقات متى كان الخبر صادقًا، وإنكارهم يكون تكذيبًا لخبر الله عنهم دون حجه أو برهان، وذلك لا يكون إلا من سمات الجاهلين أو الكافرين، ووجودهم بشكل قاطع لا يحتمل التأويل بأي شكل من الأشكال[٢].

**ـ الأدلة من السنة:**

فاضت السنة النبوية الطاهرة بذكر الجان وأحوالهم وكيف دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام وذكر من أحوالهم الكثير ومن الأدلة في ذلك الآتي:

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ( إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)[٣].

٢- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله ( وفي رواية أبي كريب: يا ويلي) أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار)[٤].

٣- وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ ( إن عفريتًا من الجن جعل يفتك عليَ البارحة، ليقطع عليَ الصلاة، وإن الله أمكنني منه فذعته، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تنظرون إليه أجمعون – أو كلكم- ثم ذكرت قول أخي سليمان: قال ربي اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئًا)[٥]

---

[١] وحيد بالي، **وقاية الإنسان من الجن والشياطين** (ص:١٥).
[٢] علوي السقاف ، **الموسوعة الفقهية** (٣٣٠/٨).وانظر: سعيد حوّى، **الأساس في السنة وفقهها** (٧٥٢/٢).
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الاذآن، باب رفع الصوت بالنداء (١٢٥/١) برقم، ٦٠٩.
[٤] **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق إسم الكافر على من ترك الصلاة (٨٧/١) برقم ،٨١.
[٥] **صحيح البخاري**، كتاب المساجد، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة (٦٣/٢) برقم،١١٨٩.

ومن الأدلة التاريخية التي تصلح في هذا المقام: ما ورد أن الشيطان جاء في صورة شيخ نجدي، عندما اجتمعت قريش بدار الندوة ، لتمكر بالرسول ﷺ ، وذلك قوله تعالى :﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾(الأنفال: ٣٠).

وذلك أن قريشًا اجتمعت بدار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ نجدي عليه كساء غليظ، فلما رأوه واقفًا على الباب، قالوا: من الشيخ؟ قال : شيخ نجدي، سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم رأيًا ونصحًا، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، فأشار بعضهم فقال: نحبسه في الحديد، ونغلق عليه الباب حتى يموت، فقال الشيخ النجدي: لا والله ، وما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون، ليخرجن أمره من وراء الباب إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من بين أيديكم، ثم يكاثروكم به حتي يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا غيره، فأشار بعضهم بنفيه من البلاد، فقال الشيخ النجدي: ما هذا لكم برأي، ألم تروا إلى حسن حديثه وغلبته على قلوب الرجال؟ حيث يقدر على تأليف القلوب حوله، أديروا فيه رأيًا غير هذا، حتى أشار أبو جهل برأيه الذي استقر عليه الأمر بأخذ شاب من كل قبيلة، فيدخلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام فيقتلوه جميعاً، فيتفرق دمه على القبائل، فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي ولا أرى غيره، فتفرق القوم وهم مجتمعون على هذا[1].

نلاحظ أن الشيطان قد جاء المشركين في صورة رجل، فرأوه وعاينوه مما يدل على إثبات وجود الجن.

[1] عبدالسلام هارون، **تهذيب سيرة ابن هشام** (ص:١١٠).

## المبحث الثالث : حسن الظن بالآباء والأجداد والاعتراض على الله

**وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول : حسن الظن بالآباء والأجداد**

**المطلب الثاني : الاعتراض على الله**

## المطلب الأول
## حسن الظن بالآباء والأجداد

### أولًا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظة الحسن:

**أ ـ المعنى اللغوي للفظة الحسن:**

(الحُسْنُ): ضد القبيح، والجمع حِسانٌ، لقوله تعالى :﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ (هود: ٨٨)، أي حلالًا، وقيل: ما وفق له من الطاعة[١].

ومن معاني الحُسْنُ في اللغة: ( الجمال، الزينة، وأحسن الظن به: وثق به ونقيضه أساء به الظن)[٢].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للحُسْن:**

(الحسن): هو كون الشيء ملائمًا للطبع كفرح، وكون الشيء صفة الكمال كالعلم، وكون الشيء متعلق بالمدح كالعبادات، وهو ما يكون متعلق بالمدح في العاجل والثواب في الآجل[٣].

(والحُسْن): عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه[٤].

### ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظة الظن:

**أ ـ المعنى اللغوي للفظة الظن:**

(الظن): بفتح الظاء مصدر ظنَّ، والجمع: ظنون وأظانين ومظان، ويدل على معنيين مختلفين الشك واليقين. فاليقين كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٤٩) أي: يوقنون[٥].

والشك كقوله تعالى : ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾(الجاثية: ٣٢) [٦].

ويأتي الظن بعدة معاني: كالعلم والتهمة، وظننت وحسبت وخلت وتوهمت، وغيرها من الألفاظ في اللغة على حسب موقعها وسياقها من الجمل[٧].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للظن:**

(الظن): ضرب من الإعتقاد، وهو الإعتقاد الراجح مع إحتمال النقيض وقيل الظن: أحد طرفي

---

[١] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٢٣٣/١).وانظر:نشوان الحميري، **شمس العلوم** (١٤٤٧/٣).وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (١٩٧/٣).

[٢] محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص:٧٣). انظر: محمد الفيروز آبادي ، **القاموس الفقهي** (ص:١١٨٩). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٤٣٧/١).

[٣] علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:١١٧).

[٤] زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٧٩).

[٥] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٤٦٢/٣).وانظر: محمد قلعجي، حامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:٢٩٦).

[٦] المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٦٢/٣). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٥١/٨). وانظر: أبو بكر الأزدي، **جمهرة اللغة** (١٥٤/١).

[٧] برهان الدين الخوارزمي، **المعرب في ترتيب المعرب** (ص:٢٩٩). وانظر: محمد بن عبدالله الطائي، **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة** (ص:١٨١). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٥٩٩/١). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٢٦٢/٣).

الشك بصفة الرجحان[١].

والظن: عند الفقهاء: هو من قبيل الشك؛ لأنهم يريدون به التردد بين وجود الشيء وعدمه سواءً استويا أو ترجح أحدهما. وقد يطلق على الحكم الجازم المطابق وعلى غير الجازم، وكذلك هو التردد في الشك مع الميل إلى أحد الطرفين[٢].ولما سئل علي بن بكار عن حسن الظن بالله قال أن لا يجمعك والفجار في دار واحدة[٣].

وخلاصة القول أن المقصود بحسن الظن بالآباء والأجداد هو: الإعتقاد الراجح واليقين بما كان عليه الأسلاف من سلامة كل ما يعملون في الجاهلية من الأعمال الشركية التعبدية والعقدية والأخلاقية وغيرها والرضا بها وجعلها حجة لهم في عدم إتباع سبيل الله ورسوله ﷺ قال تعالى:﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(الزخرف: ٢٢).

## ثالثًا: حسن الظن بالآباء والأجداد وتقليدهم في الجاهلية:

ينشأ الإنسان في بيئة من البيئات الإجتماعية، فيكتسب منها معارف ومهارات، وعادات وأخلاق كثيرة، ومن هذه العادات ما هو حق ومنها ما هو باطل، منها أيضًا ما هو صالح ومنها ما هو فاسد، وبمقتضى هذا النشوء والإلف لهذه العادات والتقاليد يتكون لدى ذلك الشخص الأنانية وخلق التعصب والتقليد الأعمى لما كان عليه الأسلاف، وبالنظر والملاحظة تجد أن هذه المجتمعات ليس لها أية حجة فيما تتمسك به من معتقدات تافهة، غير كونها معتقدات ورثوها عن أسلافهم ، فاقتدوا بهم وتعصبوا لهم، وساروا على آثارهم، ومن هذه الأمم والبيئات الأمة العربية قبل بعثة الرسول ﷺ فإن الرسول لما دعاهم إلى الحق وأقام عليهم الحجج والبراهين القاطعة، عارضوا دعوته بحجتهم التافهة التي ليس لها وزن في منظار العقل السليم، ألا وهي قولهم فيما حكاه الله عنهم، قال تعالى:﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(الزخرف: ٢٢).ولذلك أظهر القرآن سقوط هذا الاستدلال، وأعلن تفاهته، فقال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(البقرة: ١٧٠)؛ أي هل يصح أن يتمسكوا بمعتقدات آباءهم بمجرد التقليد الذي لا بصر فيه ولا نظر ولنفرض أن آباءهم لم يؤتوا حظًا من العقل والهداية؛ أفيتبعونهم على عمى وجهل، وقد يكون في تقليدهم الهلاك والدمار[٤].

إن مشركي العرب دينهم مبني على أصول : أعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم، كما قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (لقمان: ٢١)، إنهم لا يبنون دينهم على ما جاءت به

---

[١] زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٢٣١). وانظر: علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:١٤٤). وانظر: الحسن العسكري، **الفروق اللغوية** (ص:٣٤٣).

[٢] علي بن أحمد السبتي، **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء** (ص:٣٦). وانظر: أيوب الكفوي، **الكليات** (ص:٥٩٣).

[٣] هبة الله الطبري اللالكائي، **شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة** (١٨١/١).

[٤] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٦٨٥ ، ٦٨٦). وانظر: عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص: ٣١٣ ، ٣١٤).

الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإنما على أصول أحدثوها هم من عند أنفسهم، ولا يقبلون التحول عنها إنه التقليد وهو المحاكاة بأن يقلد بعضهم بعضًا[١].

وأمثلة ذلك في السيرة كثير منها:

١- عن ابن المسيب، عن أبيه ، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: ( أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبدالمطلب، فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيءٍ كلمهم به: على ملة عبدالمطلب، فقال النبي ﷺ : ( لأستغفرن لك، ما لم أنه عنه) فنزلت:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣)،ونزلت:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦)[٢]. كانت أفكار الجاهلية راسخة في عقل أبي طالب، ولم يتمكن من تغييرها، فهو شيخ كبير يصعب عليه تغيير فكره وما ألفه عن آبائه، وكان أقرانه حاضرين وقت احتضاره فأثروا عليه خوفًا من شيوع خبر إسلامه وتأثير ذلك على قومه[٣].

٢- عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺإلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعلقون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لهم ذاتُ أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال رسول الله: ( الله أكبر إنها السُنن – قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، لتركبن سنن من كان قبلكم[٤]).

هذا يعبر عن عدم وضوح تصورهم للتوحيد الخالص رغم إسلامهم ولكن النبي ﷺ أوضح لهم ما في طلبهم من معاني الشرك وحذرهم منه، وفيه النهي عن التشبه بأهل الجاهلية من الأجداد والأسلاف ومن اليهود والنصارى[٥].

إن مشركي العرب وغيرهم من الأمم السابقة الأولين منهم والآخرين لم يلتفوا إلى ما دعتهم الرسل، ولا إلى ما حذرتهم عنه الكتب، ولا إلى أقوال الناصحين، بل حجتهم هي ما ألفوه عن آباءهم الضالين فهم على آثارهم يهرعون، قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٠)، عن ابن عباس: أنها نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، فأنزل الله هذه الآية[٦].

---

[١] حسين بن غنَّام النجدي، **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين** (ص:١٦٢). وانظر: علي أحمد بن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (٨٧/٣). وانظر: محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري** (٤٣/٩).

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (١١٢/٦) برقم،٤٧٧٢. وانظر: صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:١١٢).

[٣] أكرم العمري، **السيرة النبوية الصحيحة** (١٨٤/١). وانظر: علي محمد الصلابي، **السيرة النبوية ـ عرض وقائع وتحليل أحداث** (ص:٢٥٧).

[٤] **صحيح بن حبان**، كتاب التاريخ، باب إخباره في أمته من الفتن والحوادث (٩٤/١٥) برقم،٦٧٠٣.

[٥] علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٨٩٥).

[٦] إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (١/ ٣٦٨). انظر: عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٨٤٤، ٩١٦).

## رابعًا: الطريق المزيف المرفوض عند مشركي العرب والتحذير منه:

وهو ما يسلك مسالك الشكوك والأوهام والتقاليد العمياء؛ لأن كثيرًا من العقائد السالفة وما كانت عليه مشركي العرب في الجاهلية من مسلك المعتقدات التي تدخل إلى قلوب الناس عن طريق الشكوك والأوهام والخيالات، أو التقاليد العمياء، لتصبح بعد ذلك ليس لها إدراك حسي أو حجة عقلية صادقة، أو إشراق روحي واضح، أو ظنون غالبة، فتتمركز في مركز الاعتقادات تحت تأثير وهم براق، أو خيال محبب – وهذا ليس مسلكًا صحيحًا، بل مسلك زائف باطل – تحت تأثير تقليد محض من التقاليد غير المبصرة كقولهم كما حكى الله عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(الزخرف: ٢٣). أمة؛ بمعنى طريقة أو ديانة وهذا المسلك (مسلك التقليد في العقائد) مسلك زائف باطل؛ لأن المقلد قد أعد نفسه أن يسلك سنة التقليد بعصبية ممقوتة، سواءً كان من يقلده عالمًا أو جاهلًا، محقًا أو مبطلًا، منصفًا أو باطلًا. وقد ذمهم الله وذم طريقهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(البقرة: ١٧٠)[1].

ومن أمثلة الطريق المزيَّف المرفوض عند مشركي العرب إنه إذا فعل المشركون فعلة فاحشة قبيحة ينكرها الشرع والعقل والطبع السليم كالشرك والطواف بالبيت عراةً رجالًا ونساءً، قالوا: نحن في هذا مقلدون للآباء، متبعون للأسلاف، ويعتقدون أنها طاعات، وأن الله أمرهم بها، وهذه حجج باطله، أما الحجة الأولى وهي تقليد الآباء لم يجب عنها الله؛ لأنها طريقة فاسدة عقلًا وفسادها ظاهر جلي لكل أحد، وأما الثانية وهي قولهم: والله أمرنا بها فقد أجاب عنها الله بقوله: قل إن الله لا يأمر بالفحشاء والله منزه عن ذلك ؟! والواقع إنما يأمر بها الشيطان فتشريع الله لا يثبت إلا بوحي منه إلى رسوله وأنتم تعملون بوحي الشيطان وتفترون على الله الكذب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأعراف: ٢٨ – ٣٠)[2].

## خامسًا: التحذير من حسن الظن بالآباء والأسلاف وتقليدهم في الجانب العقدي:

يحذر القرآن الكريم من التقليد الأعمى للآباء والأسلاف وحسن الظن بهم لا سيما في أمور العقيدة، فالقرآن يناقش المقلد في تقليده بالمنطق السليم لعله يعدل عن ضلاله ومن تلك المعالجات، قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(المائدة: ١٠٤)، ويقيم القرآن بذلك الحجة على من ضل وأضل وكفر واستمسك بشركه، قال تعالى: ﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾(سبأ: ٤٣)، قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (الزمر: ٤٣).

---

[1] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٥٢ ، ٦٨٥).

[2] وهبه بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (١٧٥/٨).

إن التقليد الأعمى وحسن الظن بالآباء والأجداد في الدين والعقيدة لا يرتضيه القرآن الكريم والشريعة الإسلامية التي تقدر قيمه العقل البشري وتضع أسس العقيدة على بنيان صحيح لا يتصادم مع الفطرة والعقل السليم. والشريعة تنطلق من التوحيد وتطلب من كل عاقل أن يأخذ دينه عن يقين، ومراجعة عقيدته وعرضها على الكتاب والسنة[١].

الكفار إتبعوا ما شرعة العبيد، وتركوا ما شرعه رب العبيد، رفضوا نداء التحرر من عبودية العباد للعباد، واختاروا عبودية العقل والضمير للآباء والأجداد، فجمدوا عقولهم عن التفكير والتأمل ورضوا بالتبعية والتقليد الأعمى، فضلوا وأضلوا. فآباؤهم كانوا يتبعون ما شرعه لهم أو ما شرعوه هم لأنفسهم، ولا يركن أحد إلا إلى شرع نفسه أو شرع أبيه، وبين يديه شرع الله وشرع رسوله، إلا وهو لا يعلم شيئًا ولا يهتدي وليقل عنه نفسه أو ليقل عنه غيره ما يشاء: إنه يعلم وإنه يهتدي فالله – سبحانه – اصدق وواقع الأمر يشهد – وما يعدل عن شرع الله إلى شرع الناس إلا ضال جهول ! فوق أنه مفترٍ كفور[٢].

المجتمع الذي فيه صفة التبعية مجتمع يصنع إنسانًا لا قيمة له إطلاقًا، قد يقع في مهاوي الضلالة، تقوى فيه الرذيلة ويضعف فيه الإنتاج الفكري والمادي، يتأذى ويؤذي، ويَضل ويُضل، ويَذل ويُذل.

وعن حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن أساءوا أسأنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسنوا أن تحسنوا، وإن أساءوا ألا تظلموا)[٣].

ويجب الاعتماد في العقيدة وأصولها على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله،عن جابر بن عبدالله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ)[٤].

## سادسًا: أدلة وجوب حسن الظن بالله تعالى:

حسن الظن بالله عبادة قلبية جليلة لا يتم إيمان العبد إلا بها؛ لأنها من صميم التوحيد وواجباته، حسن الظن بالله هو ظن من يليق بالله تعالى واعتقاد ما يحق بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله، وتحسين الظن بالله تعالى أن يظن العبد أن الله تعالى راحمه وفارج همه وكاشف غمه[٥].

إن حسن الظن بالله من مقتضيات الإيمان والتوحيد؛ لأنه مبني على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وحسن التوكل عليه، فإذا تم العلم بذلك أثمر حسن الظن[٦].

ولا بد للمؤمن أن يسلم لله تعالى بقضائه وقدره وبكل ما يجري في هذا الكون دون أدنى شك قال تعالى :﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(آل عمران: ٢٦). لذلك حرم الله ذم من أساء الظن به سبحانه، وجعل سوء الظن من أبرز علامات النفاق، فقال عن المنافقين حين تركوا النبي ﷺ في

---

[١] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، سورة البقرة- المائدة – الزخرف بتصرف..

[٢] المصدر نفسه.

[٣] **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو (٣٦٤/٤) برقم،٢٠٠٧.

[٤] **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٨٦٦/٣) برقم،١٢١٨.

[٥] سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** (ص:٥٨٢). وانظر: محمد بن عبدالعزيز السليمان، **الجديد في شرح كتاب التوحيد** (ص:٤٢٨).

[٦] علي بن نايف الشحود، **أحذروا اليأس فإنه قتال** (ص:١٢٠).

غزوة أحد:﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾(آل عمران: ١٥٤)، وقال عن المنافقين والمشركين :﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾(الفتح: ٦).

**أولًا: من القرآن:**

أ- قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(البقرة: ١٩٥)، قال سفيان الثوري : أحسنوا بالله الظن[١].

ب- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾(البقرة: ٤٦)، قال أبي العالية : الظن ها هنا اليقين. وقال ابن زيد: كان الظن هنا يقينًا وليس ظنًا في شكٍ؛ أي الذي يستيقنون[٢].

ج- قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(البقرة: ٢٤٩)، قال السدي: الذين يظن أنهم ملاقوا الله : الذين يستيقنون[٣].

**ثانيًا: من السنة:**

أ- عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ ، قبل موته بثلاث أيام، يقول: ( لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل)[٤].

ب- وقد جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ، قال : قال النبي ﷺ : ( يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني)[٥].

ج- وعن أنس، عن أبي بكر ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ : وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ( ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما)[٦].

---

[١] عبدالرحمن النجدي، **حاشية كتاب التوحيد** (ص:٣٥٨). وانظر: علي الشحود، **إحذروا اليأس فإنه قتال** (ص:١٢٠). وانظر: إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (٥٤٤/١).

[٢] أبوبكر بن عبدالله المعروف بن أبي الدنيا، **حسن الظن بالله** (ص:١١٧).

[٣] عبدالرحمن الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** (١٠٣/١). وانظر: إبن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير**(٦٢٥/١).

[٤] **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمربحسن الظن بالله عند الموت (٢٢٠٦/٤) برقم،٢٨٧٧.

[٥] **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا لام الله)، (١٤٥/٩) برقم،٧٥٠٥.

[٦] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (ثاني إثنين إذ هما في الغار) برقم،٤٦٦٣.

# المطلب الثاني
# الاعتراض على الله

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاعتراض:

### أ- المفهوم اللغوي للاعتراض:

(الإعتراض): ما يقل لبثه، وأيضًا هو الإعاقة والدفع، يقال: اعترضه وعرض له: وقف في طريقه ومنعه وحال دونه[١]. وأعترض: انتصب كالخشبة المنتصبة في النهر وصار [ عارضًا] ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ ﴾(الأحقاف: ٢٤). والإعراض عن الشيء الصد عنه[٢].

### ب- المفهوم الاصطلاحي للاعتراض:

الإعتراض: هو ما يعرض في الوجود ولا يجب له اللبث ما للجواهر، وإدارة الظهر بعدم الاكتراث أو الاهتمام، والصد والتجاهل عن أحكام الله وشرائعه وأوامره[٣].

وخلاصة القول هو أن إعتراض أهل الجاهلية ومشركي العرب على الله ورسوله، يكون بتلقيهم من غير الوحي والتزامهم أصولًا وعادات وتقاليد تخالف شرع رب العالمين مع اليقين التام بأن النجاة من هذا الداء بالتسليم المطلق للوحي والإقبال عليه؛ لأن فيه الهداية والرشاد والشفاء[٤].
والشفاء[٤].

## ثانيًا: اعتراضات مشركي العرب:

أساس فساد مشركي العرب في الجاهلية إتباع الهوى والجهل بهدى الله، وهو أساس الفساد في الأرض، بل إن إتباع الهوى لا يكون له ضابط من دين أو خلق أو مصلحة وإنما هو العصبية والميل والشذوذ، لذلك تتصادم الأهواء، وتتعارض الرغبات، وكلٌ يريد رغبته وشهوته وميله فيعم الأرض الفساد وتهدر فيها الضرورات التي اتفقت الشرائع على وجوب حفظها.

قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾(النجم: ٣ – ٤)، إن الذين يخالفون وحيه، ويتركون إتباع رسوله، ويصرون على الكفر به وبما جاء به من عند ربه، وعلى الاستهزاء به واعتقاد أن ما هم عليه من الضلال هو الحق وما جاء به من الهدى هو الضلال، وقد أخبر تعالى إن سبب ذلك كله إنما هو إتباع الهوى؛ لأنه اتخذ إلهه هواه، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝٤١ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٢ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝٤٣ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤ ﴾(الفرقان: ٤١ – ٤٤)[٥].

---

[١] نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٤٥٠٤/٧). وانظر: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، **الموسوعة القرآنية المتخصصة** (ص:٤٦٦). وانظر: عبدالرحمن بن حسن الدمشقي، **البلاغة العربية** (٨٠/٢).

[٢] علي المرسي ، **المحكم والمحيط الأعظم** (١٣٨/١). وانظر: محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص:٢٠٥).

[٣] القاضي عبدالجبار المعتزلي، **المغني في أبواب التوحيد والعدل** (١٦٦/٦).

[٤] عبدالرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الأتباع والابتداع** (ص:١٣٣).

[٥] عبدالله الاهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:٦٨).

وأخبر تعالى أنه لو راعى في تدبير الكون المعترضون عليه والمتبعون أهواءهم لعم هذا الكون الفساد، قال تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون:٧٠ – ٧١)، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره:" لو عمل الرب سبحانه بما يهوى هؤلاء المشركون، وأجرى التدبير على مشيئتهم وإدارتهم وترك الحق الذي هم له كارهون لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ذلك؛ لأنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم، مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق، لم تقر السماوات والأرض ومن فيهن من خلق الله"[١].

إن مشركي مكة معتقدين بصحة ما هم عليه ومعترضين على ما جاء به رسول الله ﷺ وحجتهم وبرهانهم في ذلك كما قال تعالى:﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(الزخرف: ٢١ – ٢٢)، بين تعالى أنهم معتقدين له إنما هو أنهم اهتدوا بإتباع آثار آبائهم فهذا هو الذي عقدوا عليه، وقد اعترضوا بقول الله عز وجل:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾(النحل: ٣٥)[٢].

واعترضوا بقول الله عز وجل ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾(الأنعام: ١٤٨ – ١٥٠)[٣].

الاعتراض قديم، وأكثر المعترضين كفار، وهم الذين اعترضوا على أصل الدين، وأصل القدر، وأصل الاختبار، وقدوتهم في ذلك إبليس اللعين، الذي إعترض على أمر الله تبارك وتعالى بالسجود لآدم، فجعل ما أمره الله به مخالفة ومنافيًا للحكمة؛ لأنه يرى أن النار أفضل من الطين، قال تعالى:﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾(الأعراف: ١٢)، فنظر إبليس إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم، فمعنى قوله: إن من الحكمة أن يسجد الطين للنار وليس العكس[٤]. ولهذا طرده الله من رحمته، وجعل عليه لعنته إلى يوم الدين وأصبح رأس الكفر في الدنيا، والمشركون تعلموا منه هذا الإعتراض.

## ومن اعتراضات مشركي العرب ما يلي:

### أولًا: على الرسول ﷺ:

---

[١] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٥٧/١٩).
[٢] علي بن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (٨٧/٣).
[٣] المصدر نفسه (٨٧/٣).
[٤] إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (٢٧٤/٢).

أ- اعترضوا على شخص الرسول ﷺ ، فقد كانوا يتصورون أن الرسول لا يكون بشرًا مثلهم وأنه ينبغي أن يكون ملكًا أو مصحوبًا بالملائكة: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٤)،﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأنعام: ٨ – ٩)[١]. وكانوا يريدون رسولًا لا يحتاج إلى طعام وسعي في الأسواق: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾(الفرقان: ٧ – ٨)، وكأنهم لم يسمعوا بأن الرسل جميعًا كانوا يأكلون ويسعون ويعملون، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾(الفرقان: ٢٠).

ب- ويعترض مشركي مكة على حكمة الله وإرادته، فمنهم يريدوا أن يكون الرسول كثير المال كبيرًا في عيونهم، قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: ٣١)، يريدون الوليد بن المغيرة، بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف[٢]. إنهم يعترضون على حكمته وقدره، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(القصص: ٦٨)، فيبين سبحانه وتعالى أن ليس لهم أن يختاروا أن يكون الرسول بشرًا، أو ملكًا، أو تكون الرسالة في رجل دون الآخر.[٣]

ج- ومن إعتراضات مشركي العرب أنهم نسبوا إلى الرسول الكهانة والشعر والسحر والكذب والاستهزاء، وكانت الآيات تتنزل على رسول الله ﷺ وتفند مزاعم المشركين، وتبين له أن الرسل السابقين استهزئ بهم، وأن العذاب عاقبة المستهزئين:﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾(الأنعام: ١٠)، وتعلمه أن المشركين لا يكذبون شخصه، ولكنهم يكذبون رسالته، ويرفعون آيات الله بتلك الأقاويل[٤]، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٣).

د- كما إعترضوا على الأتباع، قال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾(الشعراء: ١١١)، كما قال قوم نوح[٥]، وقريش قالوا للنبي ﷺ كما قال عيينة بن حصن للنبي [ إن سرَّك أن

---

[١] علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص: ١٢٠).
[٢] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٥٩/٤).
[٣] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٩١٦).
[٤] عمر أحمد عمر، **رسالة الأنبياء** (٥٧/٣-٥٨).
[٥] إسماعيل بن كثير القرشي، **قصص الأنبياء** (ص:٧٩).

نتبعك فأطرد عنك فلان وفلان، فإنه قد آذاني ريحهم، يعني بلالًا، وسليمان وصهيب وناس من ضعفاء المسلمين؛ وهذا من اعتراضهم على أتباعه وأتباع دينه، لذا نهاه ربه عن ذلك فأنزل الله قوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾(الأنعام: ٥٢)[١]، فهؤلاء الذين يرجون وجه الله، هم خير عند الله تبارك وتعالى وهم أفضل من أولئك، ولكن الله تعالى جعل بعضهم لبعض فتنة والله أعلم بالشاكرين فجعل إيمان الضعفاء فتنة؛ لكي لا يؤمن الكبراء وهذا من حكمة الله عز وجل[٢].

## ثانيًا: اعتراضات مشركي العرب على الله:

كانت أهم إعتراضات زعماء الشرك موجهة نحو وحدانية الله تعالى والإيمان باليوم الآخر ومنها:

أ- **اعتراضهم على الوحدانية:** الكفرة من مشركي العرب وكثير غيرهم كانوا يعتقدون بوحدانية الله في الخلق والإيجاد، وتفرده في الرزق والإحياء والإماتة والملك، ولكنهم يرفضون عبادته وحده دون غيره، وقصده دون سواه وهذا تناقض شنيع، فالمتفرد بالخلق والإيجاد هو المستحق للعبادة والخضوع والتعظيم. وقد أطال القرآن الكريم في مناقشة المشركين وبيان تناقضهم في هذا وبين لهم إن الذي أقروا به من تفرده بالخلق والرزق .... الخ. يلزمهم بعبادته وإخلاص الدين له[٣]، قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(لقمان: ٢٥)، ولقد وضح ابن تيمية التوحيد الذي جاءت به الرسل بقوله" التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله، لا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يوالى إلا له، ولا يعادى إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات"[٤].

كان الكفار يعبدون الأصنام، ويزعمون أنها تقربهم إلى الله، قال تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(الزمر: ٣).

وقد انتقلت عبادة الأصنام إليهم من الأمم المجاورة لهم، ولهذا قابلوا الدعوة إلى التوحيد بأعظم إنكار واشد استغراب[٥]، قال تعالى:﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾ (ص: ٤ – ٧). لم يكون تصورهم لله تعالى وعلاقته بخلقه صحيحًا. فكانوا يزعمون أن لله صاحبة من الجن، وأن الملائكة بنات الله. فبين الله ورد عليهم أنه لم يتخذ ولدًا ولم تكن له

---

[١] أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، **تفسير عبدالرزاق** (٤٨/٣) رقم، ٧٩٧. وانظر: ابن جرير الطبري ، **تفسير ابن جرير**(٢٦١/٩).

[٢] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٣٠٢). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٨٤/٢).

[٣] عمر الأشقر، **القيامة الكبرى** (ص:٢٥٦).

[٤] صالح حسين الرقب ، **العقيدة في الله عز وجل** (ص:٩).

[٥] عمر أحمد، **رسالة الأنبياء** (٥٢/٢).

صاحبه ، قال تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾(الأنعام: ١٠٠ – ١٠١). ثم بين الله لهم أن الجن يقرون لله بالعبودية وينكرون ما زعمه مشركي العرب، فقال تعالى :﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾(الصافات: ١٥٨)[١]. وطالب المشركين بإتباع الحق، وعدم القول بالظنون والأوهام، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾(النجم: ٢٧ – ٢٨). ووضح أنه لا يعقل أن يمنح الله المشركين البنين، ويكون له البنات، وهن أدنى قيمة في رأيهم من البنين، قال تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾(الإسراء: ٤٠)، وحمل المشركين مسؤولية أقوالهم التي لا تقوم على دليل، فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾(الزخرف: ١٩)[٢].

ب- **كفرهم بالآخرة:** دعوة الرسول ﷺ إلى الإيمان باليوم الآخر قابلها المشركون بالسخرية والتكذيب، قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۙ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾(سبأ: ٧ – ٨). وقد كانوا يقسمون على ذلك الأيمان المغلظة بأن الله لن يبعثهم، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (النحل: ٣٨ – ٣٩). لقد كذبوا الرسل في ذلك واستبعدوا ذلك وذلك بجهلهم يقعون في الكفر. ويوم القيامة يبين الله لهم المسائل الكبار والصغار حقائقها ويوضحها لهم، فتكون حسرات عليهم، وما نفعتهم آلهتهم التي يدعون مع الله من شيء لما جاء أمر ربك. إنه سبحانه هو الذي خلقهم أول مرة قادرًا أن يحييهم يوم القيامة[٣]. إلى رسول الله وفي يده عظم رميم، وهو يفتته ويدروه في الهواء، وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال: ﷺ ( نعم، يميتك الله، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار) ونزلت هذه الآيات[٤]﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ

---

[١] علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:١٢٢).
[٢] المصدر نفسه (ص:١٢٣).
[٣] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٧٤٢/٢). وانظر: عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٥٢٧).
[٤] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٧٦١/٣).

خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾(يس: ٧٧ – ٧٩).

وكانت أساليب القرآن في الرد على مشركي العرب اعتمدت على خطاب العقل، والانسجام مع الفطرة، والتجاوب مع القلوب، وضرب في ذلك الأمثلة في إحياء الأرض بالنبات، وأن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادرًا على إعادة الحياة إلى الجثث الهامدة والعظام البالية، قال تعالى:﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(الروم: ٥٠)[١].

## ثالثًا: عاقبة الاعتراض والتحذير منه:

إن الاعتراض على حكم الله ورسوله أمر خطير؛ لأن المعترض خارج من الإسلام وهو خاسر في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، فالله آمرٌ ناهٍ، ولا آمر ولا ناهي إلا هو سبحانه وتعالى، وهؤلاء الذين ينتقدون حكم الله يعتبرون أنفسهم من أهل الفهم والمعرفة.

وأول من اعترض على الله إبليس الذي رفض الإنقياد لأمره، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة: ٣٤)، فقال: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾(الأعراف: ١٢) فقال: أنا ناري وهذا طيني[٢]. فكانت نتيجة الاعتراض اللعنة على الدوام والكفر[٣]. الاعتراض على الله وعلى رسوله ﷺ هلاك وضلال وشقى في الدنيا والآخرة ، قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾(طه: ١٢٤ – ١٢٦)، قال السعدي؛ أي الإعراض عن كلام الله بأن يكون على وجه الإنكار له والكفر به. وفي الطبري: تولى عنه ولم يقبله ولم يستجب له ولم يتعظ به، ومن عواقب الاعتراض على شريعة على الأفراد والأمم، العذاب في الدنيا، ورفع العاقبة، وإبدال النعم نقمًا. كما أخبر تعالى عن قوم سبأ، قال تعالى:﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (سبأ: ١٦)[٤]. إن من أعرض عن سبيل الله ورسله واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، واصلاه جهنم وساءت مصيرًا[٥].

---

[١] محمد الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:١٦٢).
[٢] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٠٥/١ – ٠٠١٠٦).
[٣] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٣٥).
[٤] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير**(٣٩٠/١٨). عبدالرحمن الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القآن العظيم** (٢٤٣٩/٧). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢٢٥/٣). وانظر: عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٥١٥).
[٥] عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، **جواب أهل السنة النبوية** (ص:١١١).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾(غافر: ٧٠)، فالمكذب بالكتاب وبما أرسل الله تعالى به رسله الآبي منه المعرض عنه المصر على ذلك حتى مات عليه أصلاه الله نار جهنم وساءت مصيرًا[١]

وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ( يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به، فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا أن تشرك بي)[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾(الكهف: ٥٧)، وقال تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾(النساء: ١١٥)، وقال تعالى :﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (السجدة: ٢٢). وعن أبي واقد الليثي في قصة الرجل الذي مر على النبي ﷺ وهو يذكر الناس فأعرض عن التذكير وولى مدبرًا فقال النبي ﷺ فيه ( وأما الآخر فأعرض فاعرض الله عنه)[٣]

## رابعًا: حكم الاعتراض على الله ورسوله:

قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾(النساء: ٦٥) ، لا يعد المرء مؤمنًا حتى ينقاد لأوامر الله ورسوله، وتسليم لشرع الله، وينزل على حكم الله، وهذا شرط من شروط ( لا إله إلا الله)[٤]، وقال تعالى في محكم التنزيل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(النساء: ٥٩).

وأعلم أن المعترض قد أرتفع أن يكون شريكًا وعلا الخالق بالحكم عليه، وهؤلاء كفره كلهم؛ لأنهم رأوا حكمة الخالق قاصرة، وإذا كان قد توقف القلب عن الرضا بحكم الرسول ﷺ يخرج عن الإيمان، قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾(النساء: ٦٥) فكيف يصح الإيمان مع الاعتراض على الله[٥].

يجب أن يعلم أن من أصول الإيمان التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ والتسليم لحكمهما، والرضا به، قال تعالى:﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ

---

[١] حافظ الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول** (٩٦/١..).
[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (١١٥/٨) برقم ٦٥٥٧.
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب الخلق والجلوس في المسجد (١٠٢/١) برقم٤٧٤.
[٤] صالح بن فوزان الفوزان، **شرح الأصول الثلاثة**، ص١٧٤. وأنظر: حافظ الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول** (٤٢١/٢).
[٥] سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** (٥٩٢/١ – ٥٩٣).

تَأْوِيلًا ﴾(النساء: ٥٩)، وقال تعالى:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠) . فكل حكم خالف حكم الله فهو حكم جاهلية، قال تعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (التين: ٨)، وقال تعالى:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: ٤٠). وبهذا يظهر أن رفض التحاكم إلى الله جل شأنه وإلى الرسول ﷺ، ورفض حكمهما أو إعتقاد أن حكم غيرهما أحسن من حكمهما كفر وخروج عن الإسلام[١].

إن من اعتقد بأية عقيدة مكفرة جزئية كانت أو كلية، وهو يعلم أنها في حكم الإسلام فقد كفر، وصحَّ لنا - متى علمنا فيه ذلك – أن نقول أنه كافر، ووجب أن نجري عليه أحكام الإسلام في الكافرين، وإن ظهرت فيه هذه العقيدة المكفرة بعد إعلان الإسلام كان من المرتدين وأجريت عليه أحكام أهل الردة المذكورة في كتب الفقه[٢].

فمن أتى فعلًا مكفرًا وقامت القرائن على أنه غير معذور في ذلك، وتبين أنه غير جاهل بأن هذا العمل من المكفرات، حكمنا عليه بالكفر، وأجرينا عليه أحكام الكافرين الأصليين، إن لم يسبق له إعلان الإسلام، وأحكام المرتدين إن سبق أن أعلن الإسلام أو كان من أسرة مسلمة[٣]. ومن أنكر شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ كان من الكافرين[٤].

خلاصة ذلك فإن أي اعتراض على شرع الله سبحانه، أو اعتقد أن شرعًا أو حكمًا غير حكمه أصلح للبشر وأنفع لهم يخرج المرء من الإيمان. لذا ينبغي على المسلم أن يكون مع شرع الله مثل الميت مع مغسله، وهذه حقيقة العبودية، فلن يكون العبد عبدًا إلا إذا إستجاب لأمر الله، وقال كما قال الصحابة عليهم رضوان الله:﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

## خامسًا: أدله جوب التسليم لله ورسوله:

لابد للمؤمن أن يسلم لله تعالى ولرسوله ﷺ دون أدنى شك، وليس الإيمان هو مجرد النطق باللسان، واعتقاد بالجنان، إنما هو عقيدة تملأ القلب، وتصدر منها آثارها، كما تصدر عن الشمس أشعتها، وكما يصدر عن الورد شذاه. وكمال الإيمان لا يتحقق في العبد إلا بالاستسلام لله تعالى، ورسوله ﷺ والتسليم لحكمهما والرضا به بل إنه من أصول الإيمان .. فإن كان ثمة شيء في هذا التسليم فالإيمان مدخول، والعقيدة مهزوزة[٥].

### أ- الأدلة من القرآن:-

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾(النساء: ٥٩)، وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(النساء: ٨٠)، وقال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(النور: ٥٦)، قال ابن كثير: " اتبعوا كتابه وخذوا بسنة نبيه، وأخبر بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وما ذلك إلا؛ لأنه لا ينطق على الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى[٦]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال

---

[١] مدحت بن حسن المصري، **العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي** (ص:٠٠٠١٦٣).
[٢] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة في الله وأسسها** (ص:٧٢٩ ، ٧٢٢).
[٣] المصدر نفسه (ص:٧٢٣).
[٤] علي بن أبي العز الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية** (١/ ٣٤٣).
[٥] السيد سابق، **العقائد الإسلامية** (ص:٧٩). وانظر: علي بن أبي العز الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية** (٥٤٤/٢).
[٦] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٦٩١،٦٩٢/١).

قال رسول الله ﷺ ( من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني)[1]. وقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(النساء: ٥٩)، يقول ابن القيم في هذه الآية:" أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلامًا بأن طاعة الرسول تجب استقلالًا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، سواءٌ كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالًا، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيذانًا بأنهم إنما يطاعون تبعًا لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة كما صح عنه ﷺ أنه قال: ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف[2])"[3].

وقال تعالى:﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾(البقرة: ٢٠٨)، وقد جعل الله معيار صدق من أدعي الإيمان بالله وأدعي محبته ومحبة دينه ومحبة رسوله ﷺ إتباع ما جاء به هذا الرسول من عند ربه والتسليم له، فقال تعالى:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾(آل عمران: ٣١) [4].

إذًا الواجب كمال التسليم لله والرسول ﷺ والانقياد لهم وتلقي خبرهم بالقبول والتصديق، دون معارضة بخيال أو شبهة أو شكًا أو تقديم آراء الرجال، وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والإنقياد والإذعان، كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل الإنابة والتوكل [5].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(النور: ٥١)، قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾(الأحزاب: ٣٦)، فهاتان الآيتان توجبان الإنقياد الكامل، والتسليم المطلق لما حكم الله به، وحكم به رسوله ﷺ [6]

**ب-الأدلة من السنة النبوية المطهرة :**

الأدلة من السنة النبوية على وجوب التسليم والرضا الكامل وإتباع النبي ﷺ وطاعته فيما أمر واجتناب ما قد نهى عنه وزجر فهي كثيرة ومنها:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:( كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي، قالوا: يا رسول الله: ومن يأبى؟ قال : من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى[7]).

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) (٦١/٩) برقم،٧١٣٧.
[2] **صحيح مسلم**، كتاب الأمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله (١٤٦٩/٣) برقم،١٨٤٠.
[3] محمد ابن القيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين** (٣٨/١).
[4] عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:٣٢٣).
[5] علي بن أبي العز الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية** (٢٢٨/١).
[6] ابن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٢٠٥/١٩)،(٢٧١/٢٠). وانظر : عبدالرحمن السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن** (ص٧٩٩،٦٨٧).
[7] **صحيح البخاري**، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله (٢٩/٩) برقم،٧٢٨٠.

وقد أجمع العلماء على وجوب طاعة النبي ﷺ وإتباعه؛ وقد تمثل إجماع الأمة على وجوب طاعة الرسول وإتباعه في اعتبار السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وذلك بعد المصدر الأول الذي هو القرآن الكريم[1].

وقد عد العلماء إتباعه ﷺ وطاعته فيما أمر ونهى ركنًا من أركان قبول العمل الصالح؛ مستدلين بأدلة كثيرة، ومنها قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(الكهف: ١١٠).

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺقال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[2].وكمال الإيمان لا يتحقق في العبد إلا بالاستسلام والانقياد الكامل لله ورسوله ؛ لأن الدين عند الله الإسلام ،كما قال سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾(آل عمران: ١٩)، وهذا الدين وهو الذي ارتضاه الله للعالمين، وأخبر في كتابه المبين أنه لن يقبل من العباد سواه بل ورتب على ذلك الخسران لمن حاد عنه أو تنكب طريقة، قال تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(آل عمران: ٨٥).

فالإسلام: هو الاستسلام لله عز وجل والانقياد له دون إعتراض، ولذلك فهو أهدى سبيلًا، هو أصوب طريق، قال تعالى:﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾(لقمان: ٢٢)، وقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾(النساء: ١٢٥) لذا لا بد أن يجمع المسلم في دينه بين كمال التسليم والانقياد والتزام الإحسان في العمل ومتابعة السنة، فإن من الله الرسالة، وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام البلاغ وعلينا نحن التسليم و الخضوع والإنقياد[3].

ومن أعظم الأمثلة للإمتثال والتسليم لأوامر الشريعة الغراء والإذعان والإنقياد دون إعتراض أو تلكؤ أو نكوص، اجتنابهم لشرب الخمر عند ما نزل الوحي بذلك على الرغم من أنها كانت متفشية عند العرب ومنتشرة، لكن لما نزل قول الله تعالى:﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(المائدة: ٩١) ، قال المؤمنون في قوة وتصميم قد انتهينا يا رب[4]، ولما نادى في المدينة ( ألا إن الخمر قد حرمت)[5]. سارع الناس إلى جرار الخمر في بيوتهم فكسروها، وأراقوا ما بقي منها حتى جَرَت في سكك المدينة وطرقاتها كل ذلك مسارعة منهم في الإذعان للوحي وأمر السماء. وغيرها من أروع المواقف والأمثلة في الاستسلام الكامل والخضوع والانقياد دون الاعتراض على الله ورسوله ﷺ .

---

[1] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٣٣٩/١١).

[2] **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٢/١) برقم،١٢.

[3] مدحت بن حسن آل فراج، **فتح العلي الحميد في شرح كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد**، (ص١٣٠..). وانظر: عفيف طباره، **روح الدين الإسلامي** (ص:١٧). وانظر: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، **العبودية** (ص٤٨ ، ٤٩).

[4] ابن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٦٥٩/٨). وانظر: علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٦١٥).

[5] **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب صب الخمر في الطريق (١٣٢/٣) برقم ،٢٤٦٤.

## المبحث الرابع : الاستغاثة والاستعانة والتوسل

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الاستغاثة

المطلب الثاني : الاستعانة

المطلب الثالث : التوسل

# المطلب الأول
# الاستغاثة

## أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستغاثة:

### أ- المعنى اللغوي للاستغاثة:

(غَوَثَ): وهي الغوث من الإغاثة والنصرة عند الشدة والهلاك، والنصرة لذي حرج واضطرار، والمغيث المنقذ من الشدة [١].

(الإستغاثة): مشتقة من الغوث، والغوث الطلب من الله جل في علاه، والاستغاثة: مصدر استغاث، فالسين والتاء دائمًا في اللغة تكون للطلب[٢].

### ب- المعنى الاصطلاحي للاستغاثة:

(الإستغاثة): هي طلب الغوث من الله عز وجل ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه إن كان حيًا حاضرًا[٣] قال ابن تيمية : " والاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار: طلب النصر، والاستعانة: طلب العون، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه ، كما قال تعالى:﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾(الأنفال: ٧٢) ، وقوله:﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾(القصص: ١٥)" [٤].

## ثانيًا: الاستغاثة في الجاهلية:

من أنواع الشرك طلب الحوائج من الأصنام والآلهة التي تعبد من دون الله تعالى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، حيث أن أهل الجاهلية يطلبون من أصنامهم الإغاثة لإعتقادهم أن هذه الأصنام لها تأثير في التأثير على الله لكي يحقق لهم ما يريدون وهذا معنى قوله تعالى:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾(الزمر: ٣) ولأجل ذلك ظهرت الوثنية في الجاهلية الأولى، ولذلك يوبخهم الله على شركهم يوم القيامة، فيقال لهم:﴿ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾(الأنعام: ٢٢) . نزلت في كفار مكة[٥].

وكانت للعرب في الجاهلية تقاليد ومراسيم في عبادة الأصنام . فقد كانوا يعكفون عليها ويلتجئون إليها ويهتفون بها، ويستغيثونها في الشدائد، ويدعونها لحاجاتهم، معتقدين أنها تشفع عند الله، وتحقق لهم ما يريدون، بل وكانوا يحجون إليها ويطوفون حولها، ويتذللون عندها ويسجدون لها؛ لاعتقادهم فيها، فرد عليهم الله بقوله: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾(يونس: ١٨)[٦]، قال مقاتل:" ويعبدون من دون الله ما لا

---

[١] أحمد الرازي، معجم مقاييس اللغة (٤٠٠/٤) .وانظر: محمد قلعجي – حامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء (ص:٧٨).
[٢] محمد بن حسين الفقيه، **الكشف المبدئ لتمويه أبي الحسن السبكي**، (تكملة: الصارم المنكي) (ص:٣١٥).
[٣] محمد بن إبراهيم آل الشيخ، **شرح كشف الشبهات** (ص:٣٠).
[٤] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٠٣/١).
[٥] مقاتل بن سليمان البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (٥٨٣/٣،٥٨٤).
[٦] صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:٣٥ـ ٣٦ ) : وانظر: علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:١٩).

يضرهم إن تركوا عبادتهم ولا ينفعهم إن عبدوها"[1]. قال النعماني [2]:" خاطب الله مشركي العرب ليبين لهم في هذا الموضع قبح الأصنام وتحقيرها؛ لأنهم اعتقدوا أن المتولي لكل إقليم، روح معين في أرواح الأفلاك فعينوا لذلك الروح صنمًا معينًا،واشتغلوا بعبادة ذلك الصنم وتقربوا إليها واستغاثوا بها وجعلوها شفعاء لهم عند الله"[3].

## ثالثًا: أقسام الاستغاثة وحكمها:

١- واجبه: وهي الاستغاثة المشروعة التي تطلب من الله تعالى.
٢- الجائزة: وهي الاستغاثة بالحي الحاضر القادر على نصرته.
٣- محرمة: وهي الاستغاثة الغير مشروعة وتطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كالإستغاثة بالأصنام والأوثان والأموات والغائبين في جلب منفعة أو دفع مضرة[4].

**أولها: الواجبة :**الإستغاثة بالله تعالى، وهي الإستغاثة المأمور بها في الشرع فلا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله تعالى، وكل غوث فهو من عنده، قال تعالى : إخبارًا عن المؤمنين في استغاثتهم إياه ليلة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩)،وقد أمر الله عباده أن يدعوه ويستغيثوه فهو تعالى غياث المستغيثين والمدرك لعباده في الشدائد، قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(غافر: ٦٠) [5]، وقال تعالى:﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(النمل: ٦٢) ، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(الأنبياء: ٧٦ – ٧٧) .

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلًا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا، وقال: يا رسول الله هلك الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: ( اللهم أغثنا، اللهم أغثنا) قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت علينا من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت قال: فلا والله ما رأينا السماء سبتًا، قال: ثم دخل رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل قائمًا فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله عز وجل يمسكها عنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: ( اللهم حولينا ولا علينا، اللهم على الأكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر) قال: فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس[6].

---

[1] مقاتل البلخي، **تفسير مقاتل**(٢/٢٣٢).
[2] أبو حفص، سراج الدين ،عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، وهو منسوب إلى الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه، صاحب التفسير الكبير اللباب في علوم الكتاب، توفى:٨٨٠هـ . انظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين (ص: ٢٤٣).
[3] سراج الدين عمر النعماني، **اللباب في علوم الكتاب** (١٠/٢٨٥).
[4] عبدالله بن جار الله الجار الله، **الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد** (ص:٦٢).
[5] أحمد بن تيمية (١٤٢٦هـ)، **الاستغاثة في الرد على البكري** (ص:٤٢).
[6] **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب الإستسقاء في خطبة الجمعة (٢/٢٨) برقم،١٠١٤.

**ثانيها: الجائزة :**كالاستغاثة بالنبي ﷺ فيما يقدر عليه ويليق بمنصبه، وهذا لا ينازع فيه مسلم، وهذا النوع جائز أيضًا في حق النبي ﷺ من عامة المؤمنين وخاصتهم، بل والفجار والكفار أيضًا، ومن هذا النوع ما وردت به النصوص من الاستغاثة بالنبي ﷺ يوم القيامة. قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾(القصص: ١٥)، فهذه الاستغاثة مما يقدر عليها موسى عليه السلام وهذا لا ينافي كمال التوحيد[١].

**ثالثها: المحرمة:** وهي الاستغاثة غير المشروعة، وتطلب من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله ممن لا يسمع كلامه، ولا يرى مكانه، ولا يعرف حاله من حي غائب بعيد، لا يرى المستغيث، ولا يسمع استغاثته، أو ميت انقطع عمله من الدنيا، سواءً كان نبيًا من الأنبياء أو صالحًا من الصالحين، فقد أشرك بعبادة الاستغاثة غير ربه تعالى، وكان بذلك مشركًا كافرًا، وليعلم المؤمن هنا أن سؤال الحي من الناس واستغاثته – أي طالب الغوث منه – إذا كان قادرًا على العطاء والغوث وكان قريبًا من الداعي المستغيث يسمع كلامه ويرى مكانه، فقد أذن الله فيه، أباحه لعباده، ولم يجعله عبادة تخصه، يحرم إشراك غيره فيها. وهذا معلوم من الدين بالضرورة[٢]. وهذا النوع من الاستغاثة من الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة، وهذا شرك العرب في الجاهلية، قال ابن تيمية : في بيان الاستغاثة المشروعة وغير المشروعة:" من توسل إلى الله تعالى بنبيه في تفريج كربة فقد استغاث به، سواءً كان ذلك بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو غيرهما، مما هو في معناهما، وقول القائل: أتوسل إليك يا إلهي برسولك أو أستغيث برسولك عندك أن تغفر لي: استغاثة حقيقية بالرسول في لغة العرب وجميع الأمم، والتوسل بالرسول استغاثة به، وهذا لا يجوز، إلا في حياته وحضوره لا في موته ومغيبه، وذلك كله فيما يقدر عليه من الأمور كما قال تعالى :﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾(الأنفال: ٧٢) ، وقوله: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾" (القصص: ١٥) [٣]

أما فيما لا يقدر عليه إلا الله فلا يطلب إلا منه سبحانه وتعالى. ولهذا كان المسلمون لا يستغيثون بالنبي ﷺ ولا يستسقون ولا يتوسلون به بعد موته كما في صحيح البخاري ( أن عمر بن الخطاب ﷺ استسقى بالعباس رضي الله عنه وقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون)[٤].

## رابعًا: أدلة وجوب الاستغاثة بالله تعالى :

**أولًا: الأدلة من القرآن:** والأدلة في وجوب الاستغاثة بالله في القرآن كثير؛ لتقرير حقيقة كمال التوحيد فنذكر منها الآتي:

---

[١] أحمد بن حسين البيهقي، **حياة الأنبياء بعد وفاتهم** (ص:٣٢...). وانظر: أحمد بن تيمية، **الاستغاثة في الرد على البكري** (ص:٤٢).

[٢] أبوبكر الجزائري،**هذا الحبيب** (ص:٩٠).

[٣] أحمد بن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٠١/١).وانظر: صالح بن عبدالله بن حميد (دت)، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول المبين** (٢٤٢/٢).

[٤] المصدر نفسه (١٠٢/١). وانظر: **صحيح البخاري**، كتاب أصحاب النبي صلى اللله عليه وسلم، باب في ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه (٢٠/٥) برقم،٣٧١٠.

١- قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٣ – ٨٤).

٢- وقال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(الأنبياء: ٨٧ – ٨٨).

٣- وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩).

**ثانيًا: السنة النبوية المطهرة:**

١- حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ - الطويل - قال ( خطبنا رسول الله فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال وحذرنا، فكان من قوله أن قال: إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال - إلى أن قال: وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا فناره جنة وجنته نارًا. فمن ابتلى بناره فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا كما كانت النار على إبراهيم) [١]

٢- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله ﷺ - القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ( اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدًا) فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه، ثم قال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾(الأنفال: ٩)[٢]

---

[١] **سنن ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى إبن مريم (١٣٥٩/٢) برقم،٤٠٧٧.
[٢] **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة (١٣٨٣/٣) برقم ،١٧٦٣.

# المطلب الثاني
# الاستعانة

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستعانة:

### أ- المعنى اللغوي للاستعانة:

( الإستعانة): الإعانة مصدر أعان: أي المساعدة، والإستعانة: طلب العون، استعنت بفلان طلبت معونته فأعانني، وعاونني[١]، واستعان به على أمره، واستعانة، قال الله تعالى:﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(الفاتحة: ٥).

### ب ـ المعنى الاصطلاحي للاستعانة:

الاستعانة: طلب الإعانة على تحصيل منفعة الاستعانة، قال ابن تيمية: الإستعانة طلب العون، وهناك قاعدة في اللغة وهي أن: زيادة السين والتاء في الاسم تكون للطلب، فتقول: الإستعانة: طلب العون من الرب الجليل، لدفع الضر أو جلب المنفعة أو تثبيت الدين، أو طلب تفريج الكربات.[٢]وهي طلب العون والمؤازرة في الأمر[٣].

والاستعانة بالله: هي الإستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ودليلها قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(الفاتحة:٥) [٤]

## ثانيًا: الاستعانة في الجاهلية:

من العادات الشركية المنتشرة عند مشركي العرب الاستعانة بغير الله تعالى وطلب العون والمساعدة وقضاء الحوائج والمنافع ودفع المضار بالتوجه إلى الآلهة المزعومة عند مشركي العرب في الجاهلية ومن أمثلة ذلك.

أنهم كانوا إذا خرجوا من الحرم لطلب الرزق اخذوا حجارة من حجارة الحرم، فإذا نزلوا منزلًا وضعوها عندهم، وطافوا بها طوافهم بالبيت، ودعوا الله عندها، وإذا رحلوا أخذوها معهم، وهكذا.. وذلك للتبرك بها وطلب الاستعانة وجلب المنافع ودفع المصائب[٥].. كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم،حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات[٦].

قال ابن إسحاق: "واتخذ أهل كل دار في دارهم صنمًا يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفرًا تمسح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، قال فلما بعث الله محمدًاﷺ بالتوحيد قالت قريش: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾(ص: ٥)" [٧]. إن ما يفعله المشركون من قبل هو تسويغ إلى ما

---

[١] إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (٢١٦٩/٦). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (١٩٥/٧). وانظر: رينهات بتيرآن دوزي ، **تكملة المعاجم العربية** (٣٥٦/٧).
[٢] محمد حسن عبدالغفار، **أصول أهل السنة والجماعة** (٨/٣).
[٣] صالح الفوزان، **شرح الأصول الثلاثة** (ص:١٦٧).
[٤] محمد العثيمين، **رسائل في العقيدة** (ص:٦٢).
[٥] أبي بكر الجزائري، **هذا الحبيب** (ص:٣٠).
[٦] عبدالملك بن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام** (٧٧/١).
[٧] إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (٢٤٢/١).

هم فيه من اعتقاد النفع ودفع الضر لهذه الأصنام ..كما قال تعالى:﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾(يونس: ١٨). وقال تعالى:﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يونس:١٠٦ -١٠٧).

## ثالثًا: أقسام الاستعانة وحكمها:

١- واجبه: وهي التي تطلب من الله وحده.
٢- جائزة: وهي فيما يقدر عليه المخلوق.
٣- محرمة: وهي الغير مشروعة.

**أولها: الاستعانة بالله:** فهي واجبة. وذلك بالاعتماد على الله دون الاعتماد على الأسباب وهذا من كمال التوحيد[١]. قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾(الفاتحة:٥) قال السعدي:" نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك، والاستعانة هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك، والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما"[٢].

وعن عبدالله بن عباس ﷺ : أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: له رسول الله ﷺ: ( يا غلام، إني معلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا ..)[٣]، قال ابن رجب الحنبلي :" وأما الإستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق فأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول وهذا تحقيق معنى لا حول ولا قوة إلا بالله"[٤]. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ( احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)[٥] فالاستعانة ملازمة للعبادة بل وفي كل حال فهي مفهوم واسع فكل عابد مستعين، فإن لم يعبده إلا ليستعين به على تحقيق النفع ودفع الضر. والإستعانة من الله من أفضل العبادات؛ لأنها تظهر معاني كمال التوحيد والعبودية لله[٦].

**ثانيها: الاستعانة الجائزة:** وهو على ثلاث منازل:

أ- الاستعانة بمقام النبوة: وقد اختص بها المرسلون ثم الصديقون، والشهداء والصالحون، وهي الاستعانة بالله على نصرة الدين والعبادات، وعلى الارتقاء في القرب من الله جل وعلا، وهذه الإستعانة لا تكون إلا من النبيين والمرسلين والصالحين والشهداء[٧].

وهي الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه وهذا جائز، قال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾(المائدة: ٢)، وقال تعالى: في قصة موسى عليه السلام:﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ

---

[١] علي بن خضير الخضير، **المختصر شرح كتاب التوحيد** (ص:٣١٨).
[٢] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٢٣).
[٣] **مشكاة المصابيح**، كتاب الرقاق، باب التوكل والصبر (١٤٥٩/٢) برقم،٥٣٠٢.وانظر:**صحيح الجامع وزياداته وزياداته** (١٣١٧/٢) برقم،٧٩٥٤
[٤] عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم** (ص:١٩٢).
[٥] **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٢٠٥٢/٤) برقم ،٢٦٦٤.
[٦] محمد حسن عبدالغفار، **شرح أصول أهل السنة والجماعة** (١٦/٢).
[٧] المصدر نفسه (١٧/٢).

عَلَى ٱلَّذِى مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾(القصص: ١٥)، وقال تعالى :﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾(الأنفال: ٧٢)[١].

ب- في مقام أصحاب الهمم الخسيسة: وهم الذين يستعينون بالله على أمور الدنيا، على الدرهم والدينار، تركوا الآخرة خلفهم ظهريًا، واستعانوا بربهم مع الاستعانة المباحة على أمور الدنيا؛ لأن خسيس الهمة ودنيها هو الذي يهتم بأمر الدنيا ويترك الآخرة، ولو نظرنا إلى حديث الرسول ﷺ: (من كانت الآخرة همة جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة)[٢].

ج- وأسوأ هذه المنازل على الإطلاق هم من يستعينون بالله جلا وعلا على معاصيه [٣]

**ثالثها: الاستعانة المحرمة:**

وهي الاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله كالاستغاثة والاستعانة بالأموات أو الأحياء، والإستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرضى، وتفريج الكربات ودفع الضر وهذا غير جائز وهو شرك أكبر، قد كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي(ﷺ)إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله)[٤]،إن كان مما يقدر عليه في حياته، حماية لجناب التوحيد وسدًا لذرائع الشرك وأدبًا وتواضعًا مع ربه، وإذا كان هذا فيما يقدر عليه في حياته، فكيف يستغاث ويستعان به بعد مماته، ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله[٥]. قال تعالى:﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ ﴾ (يونس: ١٠٧)، فإنه المتفرد بالملك والقهر، والعطاء والمنع، والضر والنفع إلا لمالك الضر والنفع ولا يملك ذلك ولا شيئًا منه غيره تعالى، فهو المستحق للعبادة وحده، دون من لا يضر ولا ينفع[٦].

**رابعًا: أدلة وجوب الاستعانة بالله تعالى:**

الاستعانة بمعناها العام تشمل الدعاء، والتوكل والاستعاذة والاستغاثة والاستهداء والاستكفاء وغيرها، ذلك أن كل ما يقوم به العبد من قول أو عمل يرجو به تحصيل منفعة أو دفع مفسدة، وحاجة العبد إلى الإستعانة بالله لا تعد لها حاجة، بل هو مفتقر إليه في جميع حالاته، فهو محتاج في كل أحواله إلى الإعانة وهذا أمر تكرر تأكيده في القرآن العظيم في مواضع كثيرة وكذلك في السنة النبوية المطهرة ومن الأدلة الآتي:

١- قال تعالى:﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(الأنعام: ١٧).

٢- قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾(الفاتحة: ٥).

---

[١] صالح الفوزان، **شرح الأصول الثلاثة** (ص:١٧٧).
[٢] **صحيح ابن حبان**، كتاب الرقائق، باب الفقر والزهد والقناعة (٤٥٤/٢) برقم ٦٨٠.
[٣] محمد عبدالغفار، **شرح أصول أهل السنة والجماعة** (ص:٧).
[٤] أحمد بن تيمية، **كتاب الاستغاثة** (ص:١٥٢).
[٥] عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** (ص:١٨٠).
[٦] محمد بن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (٢١٩/١٥).وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:١٧٢).

٣- قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(الزمر: ٣٨).

٤- قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(البقرة: ١٥٣).

٥- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ( احرص على ما ينفع واستعن بالله ولا تعجز ولا تقل لو أن فعلت لكان كذا وكذا...)[١].

٦- وعن معاذ بن جبل ﷺ، أن رسول الله ﷺ أخذ بيدي يومًا ثم قال: يا معاذ، والله إني لأحبك، فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله إني لأحبك. فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعنَ في دبر كل صلاة أن تقول:( اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) [٢].

وتحقيق الإستعانة بالتجاء القلب إلى الله تعالى والإيمان بأن النفع والضر بيده جلا وعلا وأنه مالك ومدبر الأمر، وما شاء كان وما شاء لم يكن، وكذلك ببذل الأسباب التي هدى الله إليها وبينها، فيبذل في كل مطلوب ما أذن الله تعالى به من الأسباب.

---

[١] **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز (٢٠٥٢/٤) برقم،٢٦٦٤.

[٢] **صحيح ابن حبان**، باب في صفة الصلاة، فصل في القنوت، في ذكر الأمر بسؤال العبد ربه أن يعينه (٣٦٥/٥) برقم،٢٠٢١.

# المطلب الثالث
# التوسل

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتوسل:

### أ- المعنى اللغوي للتوسل:

(التوسل): المنزلة عند الملك، وهي: الدرجة، والقربة، وَوَسَّلَ فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملًا تقرب به إليه، والواسل: الراغب إلى الله[١].

و(التَوسَّلُ): واحد، الجمع (الوسيل) و(الوسائل) وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرَّب إليه بعمل[٢].

و(الوسيلة) الوصلة والقربى، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾(الإسراء: ٥٧)، وفي حديث الآذان: ( اللهم آت محمد الوسيلة)[٣]. والمراد ؛ الجنة[٤].

### ب-المعنى الاصطلاحي للتوسل:

الوسيلة: هي التقرب إلى الله تعالى بما يحب من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وسؤاله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وبفضله وكرمه[٥].

والتوسل: هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته وإتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه. قال ابن عباس ﷺ: إن الوسيلة هي القربة، وقال قتادة في تفسير القربة:" أي تقربوا إلى طاعته بطاعته، والعمل بما يرضيه. وهكذا، فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية"[٦].

ومما تقدم يتضح أن التوسل: لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال والأقوال والاعتقادات الصالحة ليفوز بمرغوبه، ويحصل على مطلوبة[٧].

## ثانيًا: التوسل في الجاهلية:

الوسيلة في الجاهلية المراد بها جعل واسطة بينه وبين ربه. واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار كما صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى عن مشركي العرب:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾(الزمر: ٣)، وقوله تعالى:﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾(يونس: ١٨)[٨].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٣٤/١١) .
[٢] محمد الرازي، **مختار الصحاح** (٣٣٨/١). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (١١٠/٩).
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الأذآن، باب الدعاء عند الأذآن (١٦٢/١) برقم،٦١٤.
[٤] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٣٥/١١).
[٥] طلال بن مصطفى عرقوس، **التوسل في كتاب الله عز وجل** (ص:٢١).
[٦] محمد بن نسيب الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل** (ص:٢٠).، وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه** (ص: ١٢).
[٧] أبو بكر الجزائري، **عقيدة المؤمن** (ص:٩٥). وانظر: عبدالقادر السقاف، **الموسوعة الفقهية** (١٤٩/١٤).
[٨] صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، **هذه مفاهيمنا** (ص:١٩).

بداية عبادة الأصنام كانت بالتوسل بالصالحين، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾(نوح: ٢٣ – ٢٤)، قال ابن عباس: كان هؤلاء أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن نصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت. قال إبن عباس ﷺ وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب[١]، قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾(يونس: ١٨). قال إبن تيمية:" فهذه الشفاعة التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى - صوروا تماثيلهم - وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم، وكذلك قصدوا قبورهم وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم ليشفعوا لنا إلى الله، وصوروا تماثيلهم فعبدوهم كذلك، وهذه الشفاعة أبطلها الله ورسوله وذم المشركين عليها وكفرهم بها"[٢].

ومن دلائل التوسل في الجاهلية توسل عبدالمطلب برسول الله ﷺ قبل أن يبعث وهو غلام صغير، وذلك عندما أصابت قريش سنون أقحلت الفرع وأرقت العظم . حيث قام عبدالمطلب ومعه رسول الله ﷺ غلامٌ قد أيفَعَ أو كَرَبَ فرفع يديه، فقال: ( اللهم سادَّ الخلَّة وكاشف الكرب أنت مُعَلّم غير مسؤول غير مبخل وهذه عبادك وإماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فأمطر علينا مغدقًا مرتعًا) فورب الكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بما فيها واكتظ الوادي بثجيجه فسمعت شيخان قريش ( عبدالله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة) يقولون لعبدالمطلب: هنيئًا لك أبا البطحاء، أي عاش بك أهل البطحاء[٣].

## ثالثًا: أقسام التوسل وحكمه:

قبل أن أتكلم عن أنواع التوسل أنبه إلى أن من التوسل ما هو كوني أو طبيعي، ومنه ما هو شرعي.

فالوسيلة الكونية: هي كل سبب طبيعي يوصل إلى المقصود بخلقته التي خلقها الله بها؛ ويؤدي إلى المطلوب بفطرته التي فطره الله عليها، وهي مشتركة بين المؤمن و الكافر، ومن أمثلتها الماء فهو وسيلة إلى ريّ الإنسان، والطعام وسيلة إلى شبعه، واللباس وسيلة إلى حمايته من الحر والقر وهكذا.

وأما الوسيلة الشرعية: هي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى، وبينه في كتابه وسنة نبيه، وهي خاصة بالمؤمن المتبع أمر الله ورسوله، ومن أمثلتها: النطق بالشهادتين، - بإخلاص وفهم – وسيلة إلى دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار، وإتباع السيئة الحسنة وسيلة إلى محو السيئة، وقول الدعاء المأثور بعد الأذان وسيلة إلى نيل شفاعة الرسول، وصلة الأرحام وسيلة لطول العمر وسعة الرزق وهكذا...

وهذه الأمور عرفنا أنها وسائل تحقق تلك الغايات والمقاصد عن طريق الشرع وحده، لا عن طريق العلم أو الحواس أو التجربة[٤].

---

[١] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١١٨/١).
[٢] أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** (ص:٢٣).
[٣] أبي نعيم الأصبهاني، **معرفة الصحابة** (٤٣٠/٢٢). وانظر: **دلائل النبوة للبيهقي** (١٥/٢).
[٤] خلدون بن محمود بن الحقوي، **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد** (ص:٤٠٩). وانظر: محمد الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه** (ص:٧١).

**أقسام التوسل:** وهو قسمان:

**القسم الأول: التوسل المشروع:** هو كل ما ندبنا الله تعالى إليه في كتابه وحثنا عليه، ووضحه لنا رسوله الأمين ﷺ؛ أي: ما كان موافقًا لما شرع الله من التقرب إليه بالطاعات والأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها ولا يحب ولا يرضى إلا الذي أمر به[١]. وهو أنواع:

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته :

وهو أن تقدم بين يدي دعائك إلى ربك تعالى تمجيدًا له وتعظيمًا وحمدًا وتقديسًا في ذاته العلى وأسمائه وصفاته، ثم تدعو بما بدا لك، ليكون هذا الحمد والتمجيد والتعظيم والتقديس للرب تعالى وسيلة إليه سبحانه؛ لأن يتقبل دعائك ويجيبك إلى ما دعوت وتنال مطلوبك، وهو أعلى أنواع التوسل إلى الله وأقربها إجابة. واتفق الفقهاء على أن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته مستحب لأي شأن من أمور الدنيا والآخرة[٢].

أدلة مشروعيته: أدلة مشروعية هذا النوع من التوسل كثيرة ومستفيضة أذكر منها:

قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾(الأعراف: ١٨٠)، وقال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(البقرة: ١٨٦) . قال أبو يوسف عن أبي حنيفة: ( لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ،والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾(الأعراف: ١٨٠) [٣].وقول النبي ﷺ في أحد أدعيته الثابتة عنه قبل السلام من صلاته ﷺ: ( اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي[٤])، وقوله ﷺ: أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني وذهاب همي)[٥].

النوع الثاني: التوسل بالإيمان والأعمال الصالحة:

وهو التوسل إليه بالأعمال الصالحة؛ أي توسل المؤمن إليه عز وجل بأعماله وطاعاته المقبولة عند الله تعالى، وآية القبول: أن تكون خالصة لوجهه تعالى، وأن تكون طبق ما أمر فإذا جمعت الأعمال هذين الشرطين فهي مقبولة عند الله تعالى[٦].

أجمع الفقهاء على جواز التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان متقربًا بها إلى الله تعالى[٧]. والأدلة على جواز هذا النوع من التوسل ما يلي:

قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾(الفاتحة: ٥ – ٦)، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(آل عمران: ١٦)، وقوله: ﴿ إِنَّهُ

---

[١] عبدالقادر بن محمد عطا، **المفيد في مهمات التوحيد** (ص:١٥٢). وانظر : محمد الرفاعي، **التوسل الى حقيقة التوسل** (ص:٢٢).

[٢] علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (١١٦/٣). وانظر: محمد الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه** (ص:٣٠).

[٣] محمد الرفاعي، **التوسل الى حقيقة التوسل** (ص:٢٦).

[٤] **مسند الإمام أحمد** ، مسند عمار بن ياسر (١٥٦/٢) برقم،٨٠٩. وانظر: **الدعاء للطبراني**، باب القول بعد التشهد (٢٠٠/١) برقم،٦٢٥.

[٥] **الدعاء للطبراني**، باب الدعاء عند الكرب والشدة (٣١٦/١) برقم ،١٠٣٩.

[٦] محمد الرفاعي، **التوسل الى حقيقة التوسل** (ص:٥٧).

[٧] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية الكويتية** (١٥٢/١٤).

كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(المؤمنون: ١٠٩)، وقد ذهب المفسرون إلى أن الوسيلة المذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾(المائدة: ٣٥)، وقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾(الإسراء: ٥٧) ، تطلق على الأعمال الصالحة [١]. والسنة النبوية الصحيحة فيها أمثلة رائعة لا تحصى .. في الحض على التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة..

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق - ﷺ - أنه قال: لرسوله - ﷺ - علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: ( قل: اللهم إني ظلمت نفسي كثيرًا ظلمًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)[٢].

وعن إبن عباس رضي الله عنهما يقول: ( كان رسول الله ﷺ إذا قام يتهجد، قال: " اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن .. ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق والنار حق والنبيين حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت)[٣]. وفي رواية: " " أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن[٤] "ففي هذا الحديث يخبر ابن عباس ﷺ عن دعاء الرسول ﷺ وكيف كان يتوسل بالعمل الصالح بين يدي دعائه عليه الصلاة والسلام. وأن التوسل هنا جاء مزيجًا من التوسل بصفات الله وبأسمائه الحسنى والعمل الصالح. مما يدل كذلك على أن التوسل بالأسماء والصفات هو عمل صالح[٥].

النوع الثالث: توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن:

وهو على نوعين:

١- طلب المؤمن من أخيه المؤمن متوسلًا بدعائه إلى الله أن يقضي حاجته، كأن يقول مثلًا: أدع الله لي أن يعافيني أو يقضي حاجتي وما أشبه.
٢- دعاء المؤمن لأخيه المؤمن دونما طلب المدعو له كأن يراه مثلًا في ضيق، فيدعو الله له أن يفرج عنه إن كان ذلك في حضور المدعو له أو كان ذلك في ظهر الغيب كالدعاء في الغيبة أو كصلاة الجنازة والدعاء عند زيارة قبور المؤمنين[٦].

قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(النساء: ٦٤) .وجه الدلالة في هذه الآية: أن الله تعالى أرشده إلى توسلين يستمطرون بهما توبة الله ورحمته.

الأول: استغفارهم الله لأنفسهم في مجلس الرسول ﷺ

الثاني: سؤالهم الرسول ﷺ أن يستغفر لهم ، فالأول كان توسلًا بالأعمال الصالحة.

---

[١] محمود بن عبدالله الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (٢٩٤/٣). وانظر: محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل** (١٢٧/٤).
[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل الصلاة (١٦٦/١) برقم،٨٣٤.
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ) (١١٧/٩) برقم،٧٣٨٥.
[٤] إسماعيل بن محمد الأصبهاني، **الحجة في بيان المحجة** برقم ،٣٦.وانظر: **الجامع الصحيح للسنن والمسانيد** (٦٩/٢٠)
[٥] محمد الرفاعي، **التوصل الى حقيقة التوسل** (ص:٢٢).
[٦] المصدر نفسه (ص:١٤٣، ١٤٤).

والثاني كان توسلًا بدعاء المؤمن لأخيه[١]. ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: ( إن عمر بن الخطاب ﷺ إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال: " اللهم كما نتوسل بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: فيسقون)[٢]. إذًا ثبت أن عمر بن الخطاب ﷺ وهو أمير المؤمنين – استسقى بالعباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ- ولم يعترض أحد من الصحابة عليه .. وعلل ابن الخطاب ﷺ اختياره العباس بن عبدالمطلب ﷺ بعدة أمور منها: أن الرسول قد قضى ، لم يعد يدعو. والثاني: لأن العباس عم النبي ﷺ إما للفضل والسابقة والورع فيوجد في المسلمين من هو أفضل من العباس إنما قرابته من رسول الله كانت السبب باختياره للدعاء ولم يعد أحد من الصحابة خالف عمرًا أو اعترض عليه فكان ذلك إجماعًا والإجماع أحد أمور الشريعة الأربعة [٣].

**القسم الثاني: التوسل الممنوع:**

التوسل الممنوع: هو تقرب العبد إلى الله تعالى بعمل مخالف لكتابه مخالف لسنة نبيه ﷺ كالتوسل إلى الله بصنم أو التوسل بذات شخص من الأشخاص[٤]. هو حرام وتتراوح حرمته بحسب نوعيته وأوجهه وصوره:

والحرام: أعلاه الكفر وأدناه أي عمل فيه مخالفة شرعية ويمنع فاعله. ويتراوح المنع من الاستتابة أو القتل إلى القصاص رادع للحد الذي يراه إمام المسلمين أنه مانع من مقارفة الذنب مع تعاهده بالنصح والإرشاد والإقناع بالحجة والبرهان ويكون الترهيب والترغيب فرسي رهان من المنع. فمقارفة الذنب عمدًا أو خطأً أو سهوًا أو نسيانًا علمًا أو جهلًا لا تغير من صفة الوقوع فيه ولا من حرمته وإن اختلفت درجة عقوبته فيأخذ الذنب حقيقة صفته ولا مذنب نصيبه من الحكم،وإنما كلٌ بحسبه[٥].

**أقسام التوسل الممنوع:**

التوسل بغير الله من المخلوقين كالتوسل بالأصنام لأجل أن تشفع له عند الله ولأجل أن يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله فهذه الصورة من التوسل من الشرك الأكبر؛ لأنها دعاء لغير الله والتجاء إليه بغيره، وهي من صرف العبادة لغير الله كما قال تعالى:﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(المؤمنون: ١١٧) . وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (الأحقاف: ٥)[٦].

والتوسل الذي وقع فيه على ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل بذوات الأشخاص، كان يقول: اللهم إني أتوسل إليك بفلان، ويقصد به ذاته؛ أي: ذات هذا الشخص كصاحب عباده أو صلاح أو استقامة أو دعوة مستجابة أو أعمال

---

[١] المرجع سابق (ص:١٤٣، ١٤٤).

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب سؤال الناس الإمام الإستسقاء إذا قحطوا (٢٧/٢) برقم،١٠١٠.

[٣] أحمد بن تيميه، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** (ص:٧١). وانظر: محمد الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل** (ص:١٧٤). وانظر: محمد الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه** (ص:٤١). وانظر: محمد الألباني،**موسوعة الألباني في العقيدة** (٧٤٧/٣).

[٤] خالد بن منصور المطلق، **منهج الإمام جمال الدين السرمري في تقريره العقيدة**، أصل الكتاب رسالة ماجستير (ص:١٥٦). وانظر: محمد الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل** (ص:١٨٤).

[٥] محمد الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل** (ص:١٨٤).

[٦] عمر بن سعود فهد العيد، **شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية** (٣/٩). وانظر: أبو بكر الجزائري، **عقيدة المؤمن** (ص:١٠٩). وانظر: السيد الجميلي، **التوسل** (ص:١١٩). وانظر: خالد المطلق، **منهج الإمام جمال الدين في العقيدة** (ص:١٥٧).

صالحه إلي غيرهن فيأتي ويقول: اللهم إني أتوسل إليك بفلان أن تغفر لي . هذا التوسل لا يجوز بل هو من التوسل البدعي المحرم.

الثاني: التوسل بجاه فلان أو حقه أو منزلته، كان يقول: بجاه محمد لا تردني عن هذا الطلب. فنقول هذا من التوسل البدعي المحرم الذي لا يجوز.

الثالث: الاقسام على الله بالتوسل به. وهو أن يقول: اللهم إني أقسم عليك بفلان أن تقضي حاجتي، وهذا لاشك أن لا يجوز؛ لوجود الأمر الأول وهو أنه حلف بغير الله تعالى، والرسول ﷺ يقول:(من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر[1]). هذا توسل بدعي لا يجوز شرعًا[2].

لذا فالتوسل الجائز بالمخلوقين يكون مما يقدر عليه المخلوقين. كما أنه جائز التوسل بالنبي ﷺفيما يقدر عليه النبي ﷺ في حياته. فلا يجوز أن يتوسل به بعد مماته ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله تعالى فكذلك غيره من الصالحين[3]. وكذلك أمور الإستغاثة والإستعانة فلا تطلب إلا من الله، أما من المخلوقين فلا تطلب إلا فيما يقدر عليه المخلوقين.

---

[1] **سنن الترمذي**، كتاب الزكاة، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير ما أنزل الله (١٦٢/٣) برقم ،١٥٣٥.

[2] خالد المطلق، **منهج الإمام جمال الدين في العقيدة** (٣/٩). وانظر: محمد الرفاعي، **التوصل إلى حقيقة التوسل** ( ١٨٥ – ١٨٦). وانظر: علي بن علي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية** (٢٩٤،٢٩٥/١). وانظر: أحمد عبدالرزاق الدويش، **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الإفتاء**، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء رقم الفتوى:١٨٤٦١، (١٨١/٢٧). وأنظر: أبو بكر الجزائري،**عقيدة المؤمن**، (ص:١١١).

[3] صالح الفوزان، **شرح الأصول الثلاثة** (ص:١٧٨) .وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** (ص:١٧٩،١٨٠.). وانظر: عبدالرحمن السحيم، **الفتاوى العامة** (ص:٢٠٣). وانظر: **فتاوى الشبكة الإسلامية**، www.islamneb.net، بإشراف: د. عبدالله الفقيه، رقم الفتوى ١٤٦١٦، تاريخ: ١٠ محرم ١٤٢٣هـ (٢٥٤٠/٣).

## المبحث الخامس : تقديم القرابين والنذور

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القرابين

المطلب الثاني : النذور

# المطلب الأول
# القرابين

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقرابين:

### أ- المعني للغوي للقرابين:

(القرابين): جمع ، مفردها القربان: وهو كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من الطاعات[١]. تبتغي به قربًا ووسيلة، والقربى حق ذي القرابة[٢]. والقربان الأضاحي، قال تعالى:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ ﴾(المائدة: ٢٧) [٣]

(القربان): مصدر من قَرُبَ – يَقْرُبُ؛ أي يتقربون إلى الله تعالى بإراقة دمائهم في الجهاد، وكان قربان الأمم السالفة ذبح البقر والنغم والإبل.

### ب-المعني الاصطلاحي للقرابين:

(القربان): البر الذي يتقرب به إلى الله واصله المصدر من الكفران والشكران[٤].قال الكسائي: القربان: كل ما يتقرب به إلى الله من طاعة ونسيكة[٥].

## ثانيًا: القرابين والنذور في الجاهلية:

أخذت النذور والقرابين حيزًا واسعًا في اعتقادات مشركي العرب، وذلك بتقديمهما للأصنام التي يعبدونها من دون الله. وحجتهم في ذلك الخوف منها أو الرجاء وطلب النصرة والتأييد واسترضاءً لها لاعتقادهم أن لها تأثيرًا. والقرابين هي ذبح الأنعام وهي من الشعائر التعبدية الظاهرة فيفعلها الموحدون لله عز وجل، ويفعلها المشركون تقربًا إلى معبوداتهم الباطلة لجلب النفع أو دفع الضر أو طلب الشفاعة أو الشكر..

ومن أمثلة العادات الجاهلية، قال إبن إسحاق: وكان لخولان بأرضهم صنم يقال له: عميانس يقسمون له من أنعامهم، وحروثهم قسمًا بينه وبين الله فيما يزعمون فما دخل في حق عميانس من حق الله الذي قسموه له تركوه له وما دخل في حق الله من حق عميانس ردوه عليه. وفيهم أنزل الله: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾(الأنعام: ١٣٦). قال: وكان لبني ملكان في كنانة بن خزيمة بن مدركه صنم يقال له: سعدٌ، صخره بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجلٌ منهم بإبل له مؤبلة ليعلفها عليه التماس بركته فيما يزعم فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تركب وكان الصنم يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه، وغضب ربها وأخذ حجرًا فرماه به، ثم قال لا بارك الله فيك نفرت علي إبلي[٦].

قال قتادة: كانوا يعزلون من أموالهم شيئًا، فيقولون: هذا لله وهذا لأصنامهم التي يعبدون فإن ذهب بعير مما جعلوا لشركائهم فخالط ما جعلوه لله ردوه، وإن ذهب شيء مما جعلوه لله فخالط شيئًا مما جعلوه لشركائهم تركوه. فإن أصابتهم سنه أكلوا مما جعلوا لله، وتركوا ما جعلوا

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٦٦٤/١). وانظر: محمد قلعجي وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:٣٦٠).
[٢] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٥٣/٥).
[٣] أبو بكر الازدي، **جمهرة اللغة** (٣٢٥/١). وانظر: محمد الهروي، **الزاهر في غريب الفاظ الشافعي** (١١٠/٩). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (١٩٩/١).
[٤] الحسن بن عبدالله العسكري، **معجم الفروق اللغوية** (٤٢٥/١).
[٥] علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٦٤/٤).
[٦] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٩٥/٣-١٩٦).

لشركائهم. فقال تعالى:﴿ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٣٦)[١]. وقال تعالى:﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٦).ومع ما كان يفعله أهل الجاهلية الأولى من اعتقادات باطلة فيعقرون على الميت إما جزعًا، أو لاعتقادهم أن الميت يبعث عليها. فكانوا ينذرون دماءً.

والنذر من شعائر التعبد الظاهرة، ولذلك يفعله الموحدون لله جل وعلا، ويفعله المشركون تقربًا لما يعبدون من دونه جلا وعلا. والمشركون يقدمون تلك النذور بين يدي حوائجهم عند طلب الشفاعة وسؤال الحاجات أو شكرًا بعد حصول نعمة أو ارتفاع بلاء. وكان من أنواع التقرب إلى الأصنام النذر في الحرث والأنعام، قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِ ﴾(الأنعام: ١٣٨)[٢]،إنهم كانوا ينذرون بعض الأنعام والزروع لأناس ويحرمونها عن أناس، ويعتبرون نذورهم هذا إلزامًا دينيًا لهم إرضاءً لله وللشركاء.[٣]ولقد كان الرجل في الجاهلية يحلف لئن ولد له كذا لينحرن أحدهم[٤]. وقد نذر عبدالمطلب ذبح ولده حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، " لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه، جمعهم ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: كيف نصنع؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحًا ثم يكتب فيه اسمه، ثم ائتوني، ففعلوا ثم أتوه، قد حل بهم على "هبل" وكان هبل على بئرٍ في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة[٥]. وعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: " نذر رجل أن ينحر إبلًا ببوانة، فسأل النبي ﷺ : فقال: فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد، قالوا: لا ، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله)[٦].

## ثالثًا: أنواع القرابين وحكمها:

من العبادة الذبح والنذر وتقريب القرابين فلا يصح إلا لله وحده ومن ذبح لغير الله كالذبح للقبر أو للجن، فقد عبد غير الله واستحق لعنة الله [٧]، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣)، عن الطفيل قال: سئل علي ﷺ: هل خصكم النبي ﷺ بشيء لم يخص به الناس كافة؟ قال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يخص به الناس؛ إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة، فإذا فيها مكتوب ( لعن الله من ذبح لغير الله)[٨].

فالذبح ثبت بالشرع أنه عبادة، فصرفه لله توحيد وصرفه لغير الله شرك وبهذا يكون الذبح على أنواع: ذبح توحيدي، وذبح يقع شركًا، وذبح يكون مباحًا.

---

[١] أبو بكر الصنعاني ، **تفسير عبدالرزاق** (٦٦/٢) رقم ،٨٥٦. وانظر: أبوبكر الجزائري، **هذا الحبيب** (ص:٣٢).
[٢] صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص: ٣٥).
[٣] حكمت بن بشير بن ياسين، **موسوعة الصحيح المسيور من التفسير بالمأثور** (٢٧٤/٢).
[٤] المصدر نفسه (٤٦٧/٩).
[٥] عبدالسلام هارون، **تهذيب سيرة إبن هشام** (ص:٣٣).
[٦] **سنن أبي داود**، كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر (٢٣٨/٢) برقم، ٣٣١٣.
[٧] عبدالرحمن بن حماد آل عمر، **دين الحق** (ص:٤٩).
[٨] **صحيح مسلم**، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (١٥٦٧/٢) برقم،١٩٧٨.

**الأول: الذبح الذي يقع توحيدًا:**

فهو الذبح الذي يهل به صاحبه لله جل في علاه، كأن يتقرب بالبدنة في التمتع، أو يتقرب إلى الله بالتوحيد عملًا بأمر الله[1]. قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾(الكوثر: ٢)، والنحر يكون للإبل، والذبح يكون للبقر والغنم وحكمهما واحد. وقال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣) فقوله ﴿ وَنُسُكِي ﴾: المقصود هو كل ما يتعبد به، وأشهر ما يطلق على النسك: الذبح [2]وبه فسر هذه الآية جماعة من السلف منهم مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وأبي حاتم وغيرهم بأن النسك: الذبيحة، وجمعها نسك ونسائك. قال ابن كثير: يأمر الله تعالى نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغيره: إني أخلص لله صلاتي وذبحي؛ لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون ويتقربون لها بالقرابين، فأمره بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه، والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص[3]،والذبح والتقرب كان مظهرًا من مظاهر الشرك في الجاهلية تقربًا لمعبوداتهم، فأراده فأراده الله أن يكون مظهرًا في إعلان معاني التوحيد لله وإخلاص العبادة فيه.

**الثاني: الذبح الذي يقع شركًا:**

وهو ما أهل به لغير الله، والمقصود أنه قصد هذه الذبيحة قربانًا لغير الله جلا وعلا فهو بهذا مشركًا كافرًا بهذا التقرب، وهي عادة عند العرب في الذبح لأصنامهم وذكرها عند الذبح كأن يقول باسم اللات أو باسم العزى، والله تعالى لم يحدد اسمًا معينًا تحرم الذبيحة لذكره بل حرم الله تعالى كل ذبيحة يذكر عليه عند الذبح اسم غير الله تعالى، سواءً كان صنمًا أو إنسانًا أوجني أو أي اسم غير اسم الله على الإطلاق[4]. قال تعالى: ﴿ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾(المائدة: ٣). قال السعدي" فكما إن ذكر الله يطيب الذبيحة، فذكر اسم غيره عليها، يغيرها خبثًا معنويًا؛ لأنه شرك بالله تعالى"[5].

وعلى هذا، فلو ذبح لغير الله متقربًا إليه يحرم ويعتبر هذا نوعًا من الشرك وإن قال عند الذبح: باسم الله كما يفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن أو للأصنام والأوثان، ولهذا روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذبائح الجن.

وذكر السعدي عن الزمخشري قال :" كانوا إذا اشتروا دارًا أو بنوها أو استخرجوا عينًا ذبحوا ذبيحة خوفًا أن تصيبهم الجن فأضيفت إليهم الذبائح" [6].

ومن الأدلة الصريحة على تحريم الذبح لغير الله تعالى أمره بأن يكون الذبح له وحده دون سواه، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣)، وعن علي بن أبي طالب قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع

---

[1] هشام بن عبدالقادر آل عقده، **مختصر معارج القبول** (ص:١٢٠). وانظر: محمد حسن عبد الغفار، **شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد**، دروس صوتيه، موقع الشبكة الإسلامية http://www.lsamweb.net (٨/٩).

[2] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٣٣٤). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن ا العظيم**، (٢٦٧/٢).

[3] المرجع السابق (٢٦٧/٢). وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** (ص:١٤٣).

[4] حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية** (ص: ٢٤٦).

[5] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٢٢٥).

[6] المصدر نفسه (ص:٢٤٦).

كلمات: " لعن الله من ذبح لغير الله"[١]. واللعن الطرد والإبعاد، ومن المخلوقين السب والدعاء[٢].

وعن طارق بن شهاب: أن رسول الله ﷺ قال: ( دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجلٌ في ذباب" قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئًا، قالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا: قرب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا، فخلوا سبيله فدخل النار. وقال للأخر: قرب، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة) [٣].

هذا الحديث يخبر فيه النبي ﷺ على خطورة الشرك وشناعته. إنه شيء يسير سبب أمرًا خطيرًا. وفيه دلالة أخرى أن الذبح عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك أكبر، والشرك يوجب دخول النار، والتوحيد يوجب دخول الجنة. وكذلك دلَّ على أن المعتبر عملُ القلب وإن صغر عمل الجوارح وقل. وكما دل ذلك أنَّ التقرب بالذبح لغير الله تعالى، ومن فعله كان مشركًا كافرًا سواءً كان المذبوح من بهيمة الأنعام أم غيرها. والسبب أن الذابح أهل باسم غير الله وقصد التقرب بهذا القربان غير الله تعالى[٤].ولحرمة هذا الأمر حرم أن يذبح المسلم في المكان الذي يذبح فيه لغير الله الله جلا وعلا، عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجلٌ أن ينحر إبلًا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: " هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟" قالوا: لا. قال: " فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟" قالوا: لا . فقال رسول الله ﷺ:" أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم"[٥].

**الثالث: الذبح المباح:**

يجوز للإنسان أن يذبح، كالذبح لإكرام الضيف، وهنا يؤجر عليه إذا نوى به لله، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال :ﷺ( إنما الإعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[٦] لذلك قال الله مادحًا إبراهيم عليه السلام عندما جاءه الأضياف: ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾(الحجر: ٦٢)،﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾(الذاريات: ٢٦)، وفي الآية الأخرى ﴿ حَنِيذٍ ﴾(هود: ٦٩)، فأتى به ليقربه إليهم ليأكلوا، فهذا من باب إكرام الضيف، ومن الذبح أو إراقة الدماء المباحة، أن تنوي أو تقرب بها ابتغاء وجه الله، وإن فعلها مكرمه أو تكرمه أو؛ لأنها من الشهامات، أو من المروءات، فهذه مباحة ولا شيء عليه، ولعل الله يخلف عليه هذه النفقة؛ لأن الله وكل ملكًا بأن يقول ليل نهار، " اللهم أعط منفقًا خلفًا وأعط ممسكًا تلفًا"[٧]. فهذا الذبح قد يرتقي بالمرء إلى رضا الله جلا وعلا.

---

[١] **صحيح مسلم**، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (١٥٦٧/٢) برقم،١٩٧

[٢] صالح الفوزان، **الملخص في شرح كتاب التوحيد** (ص:٩٧).

[٣]: **ابن أبي شيبه في المصنف**، كتاب السير، باب ما قالوا في المشركين (٣٥٨/١٢) برقم،٣٣٧٠٩.

[٤] صالح الفوزان، **الملخص في شرح كتاب التوحيد** (ص:١٠٤-١٠٥). وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** (ص:١٥٥، ١٥٦).

[٥] **سنن أبي داود**، كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر (٢٣٨/٢) برقم، ٣٣١٣.

[٦] **صحيح مسلم**، كتاب الأمارة، باب قوله إنما الأعمال بالنية (١٥١٥/٢) برقم،١٩٠٧.

[٧] **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى) (١١٥/٢) برقم،١٤٤٢.

# المطلب الثاني
# النذور

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنذور:

### أ- المعنى اللغوي للنذور:

(النذر): الإيجاب وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحبًا واجبًا فمن نذر شيئًا على نفسه فقد أوجب عليها وألزمها به النذر[١].

(والنذر): اسم، مصدره الإنذار، ومصدر نذر الشيء ينذره [٢]، والنذر مفرد وجمعها النذور[٣].

### ب-المعنى الاصطلاحي للنذور:-

(والنذر): إيجاب عين الفعل المباح على نفسه تعظيمًا لله تعالى[٤]. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾(الحج: ٢٩).

قال الراغب الأصفهاني: " النذر أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر"[٥].

## ثانيًا: النذر وأحكامه:

### أ- حكم النذر لغير الله:

لا يجوز النذر لغير الله ولا الذبح في مكان فيه وثن، أو عيدًا من أعياد الجاهلية، لحديث ثابت بن ضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ : " هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد، قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيداً من أعيادهم؟ قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ ( أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله)[٦]، وقد دل هذا الحديث على تحريم النذر لغير الله، ولا وفاء عليه، وقد دل كذلك على أنه لا يجوز يجوز سوق دابة تذبح لله إلى مكان تقرب فيه القرابين لغير الله، أو يعبد فيه غيره، ويجتمع الناس هناك على شرك وإن صحت النية وصلحت العقيدة[٧].

قال إبن تيمية " وأما ما نذره لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات، والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة، وكذلك الناذر للمخلوق ليس عليه وفاء ولا كفارة، فإن كليهما شرك، والشرك ليس له حرمه، بل عليه أن يستغفر الله ومن هذا العقد يقول ما قال النبي ﷺ حيث قال ( من حلف باللات والعزى

---

[١] محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (٣٠٢/١٤). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٠٠/٥). وانظر: أحمد الرازي ، **معجم مقاييس اللغة** (٤١٤/٥).

[٢] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٨٠/٨). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٦١/١٠).

[٣] محمد منظور، **لسان العرب** (٢٠٠/٥). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (٨٢٥/٢).

[٤] علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:٣٠٨). وانظر: زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٦٩٥).

[٥] مبارك بن محمد الجزائري، **رسالة الشرك ومظاهره** (ص:٣٩٣).

[٦] **سنن أبي داود**، كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر (٢٣٨/٢) برقم،٣٣١٣.

[٧] إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، **رسالة التوحيد المسمى – بتقوية الإيمان** (ص:١٦٦). وانظر: حافظ حكمي، **معارج القبول** (٤٥٥/٢).

فليقل: لا إله إلا الله[1]) .. وقال والنذر معصية باتفاق العلماء، لا يجوز الوفاء به وقال الفقهاء: خمسة لغير الله شرك : الركوع والسجود والنذر والذبح واليمين[2].

**ب-النذر الجائز: وهو ثلاثة أنواع:**

إحداها: ما علق على وجود نعمة أو دفع نقمة فإذا وجد ذلك لزم الوفاء لعموم قول النبي ﷺ في حديث عمران بن حصين ﷺ (( ثم ينشأ قوم ينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويفشو فيهم السمن [3]))[4].

الثاني: ما علق على شيء يقصد المنع منه أو الحث عليه، كقوله: إن دخلت الدار فعلي لله كذا، وإن لم أخبرك بما يكون فلله عليَّ كذا، وهذا القسم هو نذر اللجاج والغضب، وقد اختلف في لزوم الوفاء به، وللشافعي قول موافق للرواية الصحيحة عن أحمد أنه يخير بين الوفاء فيما نذر وبين كفارة يمين، لما روى عن عمران بن حصين ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين)[5]؛ولأنها يمين فيخير فيها بين الأمرين [6].

الثالث: ما ينذر من الطاعة بلا تعليق كصلاة أو صوم وحج واعتكاف وقراءة وعيادة مريض فيلزم الوفاء به عند عامة أهل العلم.

وحكي عن أبي حنيفة أنه قال: لا يلزم الوفاء بما لا نظير له بأصل الشرع ولا أصل له في الوجوب كالاعتكاف وعيادة المريض؛ لأن النذر فرع على المشروع فلا يجب به ما لا يجب له نظير بأصل الشرع، وحجه ملزم الوفاء لحديث عمر وعائشة بن أبي بكر في ذم النبي ﷺ الذين ينذرون ولا يوفون، والنذر المطلق غير المقيد بشيء، كقوله: لله علي نذر، أكثر أهل العلم منهم مالك يوجبون فيه كفارة يمين، كقوله إن فعلت كذا فلله عليه نذر وفعله، ففيه كفارة يمين، لما روى عن عقبه بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (( كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين[7]))[8].

**ج -النذر الغير الجائز: وهو نوعان:**

(أحداهما): كمن نذر فعل معصية كشرب خمر، وقتل معصوم، وصوم يوم عيد أو أيام التشريق فيحرم الوفاء به لقول النبي ﷺ : ( ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه)[9]؛ ولأن معصية الله تعالى لا تباح في حال من الأحوال، وهل ينعقد أم لا ؟ جمهور العلماء على أنه لا ينعقد ؛لأن في قوله فلا يعصيه دليلًا على عدم انعقاده، ولقوله ﷺ (( لا وفاء لنذر بمعصية الله ولا فيما لا يملك

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى) (١٤١/٦) برقم،٤٨٦٠.

[2] عبدالرحمن بن حسن التميمي، **المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد** (ص:١١٠). وانظر: حمود بن أحمد الرحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام** (١٣٩/١).وانظر: سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص: ١٦٦ ، ١٦٩).

[3] **السنن الكبرى للبيهقي**، كتاب الشهادات،باب كَرَاهِيَةُ التَّسَارُعِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَصَاحِبُهَا بِهَا عَالِمٌ حَتَّى يَسْتَشْهِدَهُ (٣٦٩/١٠) برقم ،٢٠٦٠٠.

[4] سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص:٢٨١). وانظر: محمد عبدالغفار، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** (٧/١١). وانظر: أحمد تيمية،**الفتاوى الكبرى** (٢٦٧/٣٥).

[5] **صحيح مسلم**، كتاب النذور، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد (١٢٦٢/٣) برقم،١٦٤١.

[6] سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص:٢٨١). وانظر: محمد عبد الغفار،**شرح أصول أهل السنة والجماعة**، المرجع سابق (٨/١١). وأنظر: أحمد ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى** (٢٤٤/٣٥). وانظر: أحمد بن تيمية، **جامع المسائل** (١٢٩/٣).

[7] **صحيح مسلم**، كتاب النذر، باب في كفارة النذر (١٢٦٥/٣) برقم،١٦٤٥.

[8] سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص:٢٨١). وانظر: عبدالله الغينمان، **شرح العقيدة الواسطية**، (١٧/٤٤). وانظر: محمد عبدالغفار،**شرح أصول أهل السنة والجماعة** (٧/١١)، أحمد بن تيمية، **الفتاوى الكبرى** (٥٥٤/٥ ، ٥٥٥).

[9] **صحيح البخاري**، كتاب النذور، باب النذر في الطاعة (١٤٢/٨) برقم،٦٦٥٦.

ابن آدم[1]))[2]. وقال بعضهم وهو الإمام أحمد أنه ينعقد؛ لأن وجود النذر كوجود اليمين، وعدم جواز الوفاء به لا يمنع انعقاده، ويكفر كفارة يمين، وهذا مروى عن عبدالله بن مسعود وابن عباس وعمران بن حصين وسمرة بن جندب ﷺ، وبه قال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى إلا أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى، قال: فيمن نذر ذبح آدمي معصوم يلزمه ذبح كبش ويطعمه للمساكين. وهذا القول أحد روايتي ابن عباس رضي الله عنهما[3]. ولحديث عائشة رضي الله عنها عنها أن رسول الله ﷺ قال: " لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين"[4].

( الثاني): النذر لغير الله تعالى: وقد اتفق العلماء أنه لا يجوز لأحد أن ينذر لغير الله لا لنبي ولا لغير نبي وإن هذا النذر شرك لا يوفى به[5]. فلا خلاف بين من يعتد به من علماء المسلمين أنه من الشرك الاعتقادي؛ لأن الناذر لم ينذر هذا النذر إلا لاعتقاده في المنذور له أنه يضر وينفع، ويعطي ويمنع، إما بطبعه وإما بقوته السببية فيه، ويجلب الخير والبركة، ويدفع الشر والعسرة.

## ثالثًا: وجوب الوفاء بالنذر:

قال تعالى:﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾(الإنسان: ٧)، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾(البقرة: ٢٧٠)، وقال تعالى:﴿ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴾(الحج: ٢٩)، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصه فلا يعصيه"[6].

فهذه أدلة صريحة تدل على الآتي:

أ- يجب الوفاء بالنذر وهو نذر الطاعة، لقوله ﷺ (( من نذر أن يطيع الله فليطعه[7]))[8].

ب- يحرم الوفاء بالنذر هو المقصود به نذر المعصية؛ لقوله ﷺ ( ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه)[9]عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: قال النبيﷺ( فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله)[10].

ج- إذا ثبت أنه عبادة لله فصرفه إلى غيره يكون شرك[11].

---

[1] **صحيح مسلم**، كتاب النذور، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد (١٢٦٢/٣) برقم،١٦٤١.

[2] سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص:٢٨٢). وانظر: عبدالله الغنيمان، **شرح العقيدة الواسطية** (١٦/٤٤). وانظر: محمد حسن عبدالغفار، **شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة** (٨/١١).

[3] سليمان بن عبد الوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص:٢٨٢). وانظر: حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٤٥٥/٢) وانظر: عبدالله بن محمد الغنيمان، **شرح العقيدة الواسطية** (١٦/٤٤). وانظر: أحمد بن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، (٥٥٥/٥). وانظر: أحمد بن تيمية، **جامع المسائل** (١٢٩/٣).

[4] **صحيح مسلم**، كتاب النذور، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد (١٢٦٢/٣) برقم،١٦٤١. برقم،١٦٤١.

[5] أحمد بن تيمية، **الفتاوى الكبرى** (٢٨٦/١).

[6] **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة (١٤٢/٢) برقم،٦٦٥٦.

[7] **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة (١٤٢/٨) برقم،٦٦٥٦.

[8] محمد العثيمين، **القول المفيد على كتاب التوحيد** لا(٣٧/١). وانظر: عبدالرحمن السعدي، **تفسير الكريم الرحمن** (ص:٧٥).

[9] **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة (١٤٢/٢) برقم،٦٦٥٦.

[10] **صحيح مسلم**، كتاب النذور، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد (١٢٦٢/٣) برقم،١٦٤١.

[11] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٧٥).

## المبحث السادس : التأثر بالديانة النصرانية واليهودية

**وفيه مطلبان :**

**المطلب الأول : التأثر بالديانة النصرانية**

**المطلب الثاني : التأثر بالديانة اليهودية**

## المطلب الأول
## التأثر بالديانة النصرانية

دخلت الديانة النصرانية إلى بلاد العرب عن طريق احتلال الحبشة والرومان، وكان أول احتلال الحبشة لليمن سنة ٣٤٠م واستمر إلى سنة ٣٧٨م [١]، وفي هذا الزمان دخل التبشير النصراني في ربوع اليمن.

إن دخول النصرانية إلى نجران جنوب مكة من بلاد اليمن، فيقال: إن رجلاً يقال له ( فيميون) من أهل الشام كان على دين المسيح عليه السلام، وكان صالحًا، ورزقه الله كرامات، فأحبه رجل من أهل البلاد يقال له (صالح) ولازمه، فدخلا بلاد العرب، فعدوا عليهما، وباعوهما عبدين في مدينة نجران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب وهو الوثنية، واشترى فيميون أحد أشراف نجران، وكان فيميون إذا قام من الليل يتهجد أشرق له البيت نورًا، فعجب سيده منه، فسأله عن دينه؟ فأخبره بأنه على دين المسيح، وأعلمه أن ما عليه أهل نجران هو الباطل، كما أعلمه أن الله تعالى هو الإله الحق. ولذلك آمن الرجل بدين المسيح، وتبعه آخرون، فكان هذا مبدأ دخول دين المسيح إلى نجران. وانتشرت النصرانية في جميع نجران وتأثر بها بلاد اليمن [٢].

ويرجع سبب انتشار المسيحية في جزيرة العرب إلى التأثير الذي مارسته ثلاثة مراكز مسيحية مجاوره لبلاد العرب هي: سورية في الشمال الغربي، والعراق في الشمال الشرقي، والحبشة في الغرب عن طريق البحر الأحمر، وفي الجنوب عن طريق اليمن [٣].

وكانت الكنيسة السورية أهم دعائم النصرانية على الإطلاق، ومن مراكزها في بيت المقدس، دمشق وأنطاكية وتوسعت تأثيراتها إلى صحراء العرب، وأصبحنا نسمع قبل نهاية القرن الثالث الميلادي عن أساقفة بصرى وتدمر، وانتشرت بين العرب المقيمين في الشام ( الغساسنة)، وكانت المسيحية كذلك قد تأصلت في الرها ونصيبين واربل وانتشرت في أدنى الفرات وعبر دجلة، ومن هناك انتشرت في بلاد البحرين وعمان بفضل البعثات التبشيرية [٤]، ومارست كنيسة الحيرة نشاطها في عزم، ونتج عن ذلك تحول كثير من عربها إلى المسيحية وعرفوا بالعباد. وقيل إن أول من تنصر من ملوك الحيرة النعمان بن المنذر، وقيل تنصر على يد عدي بن زيد العبادي[٥]، وقد دان بالنصرانية كثير من قبائل العرب النازلين بالحيرة أو بالمنطقة المحيطة بهم، من بينهم قبائل تغلب وبطون من بني بكر بن وائل. وانتشرت المسيحية بوجه خاص في طي ودومة الجندل، ولكن كان تدينهم بالمسيحية ظاهريًا، وظلوا يخلطونه بغير قليل من وثنيتهم [٦].

وممن اعتنق المسيحية من مشاهير العرب أرباب بن رئاب من عبد القيس، وعدي بن زيد العبادي وأبو قيس صرمه بن أبي دانس من بني النجار، وورقه بن نوفل، وعبيد بن الأبرص الشاعر، وبحيرى الراهب[٧]

---

[١] صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:٣٩).
[٢] السيد عبدالعزيز السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٣٢). وانظر: أبي بكر الجزائري، **هذا الحبيب** (ص:٣٧،٣٨).
[٣] المصدر نفسه (ص:٤٣٠).
[٤] محمد إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٢٢٦). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٣٠).
[٥] محمد نعمان الجارم، **أديان العرب في الجاهلية** (ص:٢٠٥). وانظر: صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:٤٠).
[٦] السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٣٤٢).
[٧] المصدر نفسه (ص:٤٣٣).

وهناك عوامل أدت إلى دخول الديانة النصرانية وتأثيرها في عرب الجزيرة العربية ومكة ذاتها:

أ- الإضطهاد والذي وقع على المسيحية منذ المسيح ذاته جعل أتباعها يبحثون عن أماكن في كهوف الجبال وبطون الصحراء ليتواروا عن أعين الرقباء من الرومان.

ب- رحلات قريش التجارية ونظرية تقسيم الناس إلى أحرار وعبيد شاركت بدورها في إدخال المسيحية إلى مكة.

ج- دخلت المسيحية دخولًا رسميًا على يد الحارث الغساني.

د- دخلت المسيحية قلب مكة مع الغزو الحبشي لها.

ه- ظهور جماعة يدعون بالحنفاء يرمون من تحنفهم بطلان عبادة الأوثان، ثم بعضهم طلبوا أديانًا شتى فبعضهم طلب الحنفية، وبعضهم طلب الأوثان وبعضهم طلب المسيحية[1].

[1] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٢٣٠).

## المطلب الثاني
## التأثر بالديانة اليهودية

اليهودية انتشرت في الجزيرة العربية وذلك على مرحلتين:

الأولى: هجرتهم في عهد الفتوح البابلية والآشورية في فلسطين، بسبب تخريب بلادهم وتدمير هيكلهم على يد الملك بختنصر سنه ٥٨٧ ق.م ، وسبي أكثرهم إلى بابل وقسمًا منهم هاجر إلى الحجاز وتوطن في ربوعها الشمالية[١] .

الثانية: كانت باحتلال الرومان لفلسطين بقيادة بتطس الروماني سنة ٧٠م، فقد نشأ ضغط الرومان على اليهود، وعن تخريب الهيكل وتدميره، لذا فإن قبائل عديدة من اليهود رحلت إلى الحجاز واستقرت في يثرب وخيبر وتيماء وفدك ووادي القرى، وأشهر القبائل التي سكنت يثرب وجاورت الأوس والخزرج بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريضة[٢].

وانتشرت اليهودية بوجه خاص في اليمن عن طريق اتصال ملوك حمير بيهود يثرب وذلك أن تبعًا ذا نواس لما دخل المدينة خرج ومعه حبران من أحبار اليهود، وهما اللذان دعواه إلى اليهودية فقبلها ودان بها[٣]. فأخذت اليهودية بالتوسع في اليمن، إلا أنها لم تدم طويلًا وذلك للظلم الذي عمله الملك الحميري على نصارى نجران حيث دعاهم إلى اعتناق اليهودية، فلما أبو خد لهم الأخدود وأحرقهم بالنار ولم يفرق بين الرجل والمرأة والأطفال والصغار والشيوخ، ويقال أن عدد المقتولين ما بين عشرين ألف إلى أربعين ألف، وقع ذلك في أكتوبر سنة ٥٢٣م، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج[٤].

ومن هذا يتضح أن اليهود كان لهم تواجدهم في الجزيرة العربية وخصوصًا بلاد اليمن، ويثرب وتيماء ودوس واليمامة وفي دومة الجندل ومناطق وقرى أخرى متفرقة في الحجاز.

وفي السور المكية آيات كثيرة تتحدث عن موسى وفرعون وأحداث بني إسرائيل، مما يدل على أن رسالة موسى كانت موضع جدل كثير بين مشركي مكة والنبي ﷺ - وفي الحفاوة البالغة بهذا ما يدل على وجو صلات قوية بين اليهود وبين المكيين، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾(الأحقاف: ١٠) ، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾(الشعراء: ١٩٧)[٥] .

ولقد هيأت المقادير ليثرب حظًا عظيمًا وخيرًا وفيرًا لم تهيئه لبلد آخر من بلاد العرب، حيث أكرمها الله وهداها إلى الإيمان به ولنصرة رسوله وإعزاز دينه وإعلاء كلمته، ولا شك في ذلك إلا؛ لوجود اليهود في يثرب ولكثرة حديثهم عن الأديان والكتب المقدسة، ومن تعييرهم العرب بوثنيتهم وشركهم، فقد نبهوهم إلى هذه القضايا الروحية، وأثاروا فيهم روح التطلع والتشوق لظهور النبي الذي طالما حدثوهم عنه، وأوضح دليل على ذلك استجابة عرب يثرب لدعوة النبي ﷺ بل ومخاطرتهم من أجلها، روى عن ابن إسحاق قال: "حدثني عاصم بن عمر بن قتادة – عن رجال من قومه – قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام – مع رحمة الله تعالى وهداه – لما كنا نسمع

---

[١] توفيق برو، **تاريخ العرب القديم** (ص:٣٠٧). وانظر: صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم (ص:٣٩). وانظر: السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٣٣).

[٢] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:١٨٦). وانظر: صفي الرحمن المباركفوري ، **الرحيق المختوم** فوري (ص:٣٩ ، ٣٠٧).

[٣] السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٣٣). وانظر: أبي بكر الجزائري، **هذا الحبيب** (ص:٣٩).

[٤] صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:٣٩). وانظر: أبي بكر جابر الجزائري، **هذا الحبيب** (ص:٣٩).

[٥] أحمد إبراهيم الشريف، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ** (ص:١٩٧).

من رجال يهود كنا أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم، فكنا كثيرًا ما نسمع منهم ذلك، فلما بعث رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدننا به فبادرناهم إليه، فأمنا به وكفروا به، وفينا وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(البقرة: ٨٩) [١].

وأهل نجران هم الذين كانوا يجادلون الرسول ﷺ في طبيعة المسيح فلم يكن بمكة أو يثرب قوم منهم يستطيعون مجادلته في أمور الدين ، وقد ذكر بعض المفسرين أن أهل نجران كانوا أعظم قوم من النصارى جادلوا الرسول ﷺ في عيسى عليه السلام وجاءوا إلى الرسول فقالوا له: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ فقال: " من هو؟" قالوا عيسى، تزعم أنه عبدالله فقال: أجل إنه عبدالله". قالوا فهل رأيت مثل عيسى، أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده غاضبين. وقالوا: إن كنت صادقًا فأرنا عبدًا يحي الموتى ويبرئ الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه، فلما عادوا قال رسول الله" إن مثل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"[٢].

ويروي من خبر الصحابي الجليل سعيد بن زيد ﷺ، أن والده كان على الحنيفة ملة إبراهيم عليه السلام، وذلك قبل أن يبعث النبي ﷺ ومن خبره أنه خرج في الجاهلية يطلب الدين هو وورقة بن نوفل، فلقيا اليهود، فعرضت عليهما يهود دينهم، فتهود ورقة، ثم لقيا النصارى فعرضوا عليهما دينهم، فترك ورقة اليهودية وتنصر، وأبي زيد بن عمر أن يأتي شيئًا، وقال: ما هذا إلا كدين قومنا، تشركون ويشركون، ولكنكم عندكم من الله ذكر، ولا ذكر عندهم، فقال له راهب: إنك لتطلب دينًا ما هو على الأرض اليوم ، فقال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم. قال: وما كان عليه إبراهيم؟ قال: كان يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، ويصلي إلى الكعبة، فكان زيد على ذلك حتى مات[٣] ففي موقف زيد بن عمر دلالة على أنه كانت في الجاهلية الديانة اليهودية والنصرانية إلا إنه دخلها التحريف والتعطيل التبديل. مع وجود الأثر لهذا الديانات على عرب الجزيرة العربية وأهل يثرب خصوصًا.

---

[١] عبدالشافي محمد عبداللطيف، **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي** (ص:٧٢). وانظر: عبدالملك بن هشام الحميري، **السيرة النبوية لابن هشام** (٢١١/١)

[٢] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٢٥١).

[٣] ابن خليفة عليوي، **البطولة الحقة وقبس من سيرة عشرين بطلًا إسلاميًا** (ص: ٢٦٣ ، ٢٦٤).

# الفصل الثاني
# العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأعراف القبلية

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول** : الحكم بغير ما أنزل الله
**المبحث الثاني** : التحريم والتحليل
**المبحث الثالث** : طاعة الأحبار والرهبان
**المبحث الرابع** : تلبيات الحج

## المبحث الأول : الحكم بغير ما أنزل الله وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تحاكم أهل الجاهلية

المطلب الثاني : وجوب التحاكم إلى ما أنزل الله

المطلب الثالث : عقوبة التحاكم إلى غير ما أنزل الله

## المطلب الأول
## تحاكم أهل الجاهلية

أبطل الله أحكام الجاهلية المبنية على الجور والظلم، والمستمدة من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعوها من عند أنفسهم، وإنه ليس بعد حكم الله تعالى إلا حكم الجاهلية، وهو كل حكم خالف ما أنزل الله ورسوله، قال الحافظ بن كثير: كان أهل الجاهلية يحكمون بالضلالات والجهالات مما أبطل الله تعالى أحكام الجاهلية المبنية على الجور والظلم، والمستمدة من الآراء والأهواء يضعونها بآرائهم وأهوائهم واصطلاحاتهم التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾(المائدة: ٥٠)؛أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون[١].

وجاء في الطبري، قال : كان أناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم فكانت قريظة والنضير في الجاهلية، إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة، قتلوا به منهم، فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير، أعطوا ديته ستين وسقًا من تمر[٢] فلما أسلم أناس من بني قريظة والنضير، قتل رجلٌ من بني النضير رجلًا من بني قريظة، فتحاكموا إلى النبي ﷺ فقال النضيري: يا رسول الله، إنا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية، فنحن نعطيهم اليوم ذلك. فقالت قريظة: لا ولكن إخوانكم في النسب والدين، ودماؤنا مثل دمائكم، ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية. فقد جاء الإسلام فأنزل الله تعالى يعيرهم بما فعلوا فقال:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾(المائدة: ٤٥) ثم ذكر قول النضيري: كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقًا ونقتل منهم ولا يقتلونا فقال: أفحكم الجاهلية يبغون[٣]، وكان طاووس إذا سأله رجل: أفضل بين ولدي في النحل؟ قرأ أفحكم الجاهلية يبغون[٤]، ومما تدل عليه هذه هو أن اليهود كان ينتظرون أو يرغبون أن يقض النبي بينهم في القضية وفقًا لتقاليد الجاهلية؛ لأنها متطابقة مع أهوائهم، فكان موقف النبي ﷺ مخالفًا لهم منكرًا لهم ذلك[٥].

وروى ابن جرير الطبري عن إبن عباس ﷺ قال : ( قال: كعب بن أسد وعبدالله بن صوريا وشاش بن قيس بعضهم لبعض: أذهبوا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد إنك قد عرفت أنا أجداد يهود وأشرافهم وسادتهم، وإنا إن اتبعناك أتبعنا يهود ولم يخالفون، وإن بيننا وبني قومنا خصومة، فتحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليه ونؤمن لك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله فيهم:﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(المائدة:٤٩ ـ٥٠) أمر للرسول بالثبات وعدم الانخداع باليهود وإن أعرضوا عن الاحتكام إلى الله ورسوله فاعلم أن حكمة الله أنه يعذبهم ببعض ذنوبهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة ... )[٦]

---

[١] محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل** (١٦٠/٤). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١١٩/٣).

[٢] الوسق: مكيلة معلومة في زمانهم، كانت تبلغ حمل بعير.

[٣] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير**(٥١٠/٨). وانظر: عبدالرحمن ابن أبي حاتم، **تفسير إبن أبي حاتم** (٩٩٠/٣).

[٤] إسماعيل ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٢٠/٣).

[٥] ذروزة عزت، **التفسير الحديث** (١٤٨/٩).

[٦] حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٧٥٧/٢).

وكان من أمر عبدالمطلب في الجاهلية في حفر زمزم عندما دل في المنام إلى موقعها فغدا بمعول ومعه ابنه الحارث، وليس معه يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبدالمطلب الطيّ[1] كبرَّ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقًا، فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم. قالوا: فأنصفنا، فإن غير تاركيك حتى تخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. قالوا: كاهنه بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بأطراف الشام[2]. وهذه من عادات العرب التحاكم إلى غير الله إلى الكهنة والمنجمون.

وفي نفس الحادثة لما لقي عبدالمطلب من قومه عند حفر زمزم نذر لئن ولد له عشره نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنه سيمنعونه، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: كيف نصنع؟ وعمل بينهم القرعة ودخل بهم إلى هبل. كان هُبل على بئر في جوف الكعبة، وهي البئر التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة. وكان عند هبل قداح، سبعة، كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه ( العقل ) إذا اختلفوا في العقل[3]من يحمله منهم، وضربوا بالقداح السبعة، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه ( نعَم) للأمر إذا أرادوه، يضرب به في القداح. وقدح فيه ( لا ). إذ أرادوا أمر ضربوا به في القداح، فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر. وقدح فيه ( منكم )، وقدح فيه ( مُلصَق )، وقدح فيه ( من غيركم )، وقدح فيه ( المياه ) إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح، فحيثما خرج عملوا به .

وكان إذا أرادوا أن يختنوا غُلامًا أو ينكحوا منكحًا، أو يدفنوا ميتًا، أو شكُّوا في نسب أحدهم، ذهبوا به إلى هبل، وبمائه درهم وجزور، فأعطوها صاحب القداح يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا ... فقال عبدالمطلب أضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه، وأخبره بنذره الذي نذر، فكان كلما ضرب بالقداح يخرج السهم على عبدالله أحبَّ ولد عبدالمطلب إليه .فكانت قريش تمنعه لكي لا تكون عادة .. وقالوا له: لا تفعل وأنطلق به إلى الحجاز، فإن به عرَّافه لها تابع، فسلها ثم أنت على رأس أمرك، وإن أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمرٍ لك وله فيه فرج قبلته. فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر، فسألوها وقصوا لها خبر عبدالمطلب وخبر ابنه، وما أراد به، ونذره فيه فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله. فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبدالمطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا: عشره من الإبل. قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقرّبوا عشرًا من الإبل، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، وإن خرجت على الإبل فنحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم[4].وهذا يدل على دلاله إيمانهم بأخبار الكهنة والعرافين والمنجمين والإحتكام إليهم وإتباع ما يأمرون وما ينهون.

---

[1] الطي: حافة البئر.

[2] علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص: ٣٤). وانظر: عبدالسلام هارون، **تهذيب سيرة إبن هشام** (ص: ٣٢). وانظر: أحمد بن الحسين البيهقي، **دلائل النبوة للبيهقي** (٣/١).

[3] العقل: الدية

[4] عبدالسلام هارون، **تهذيب سيرة إبن هشام** (ص:٣٣ ..). وانظر: صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:٣٦، ٥٢). وانظر: أحمد بن الحسين البيهقي، **دلائل النبوة للبيهقي** (١٠٠/١).

## المطلب الثاني
## وجوب التحاكم إلى ما أنزل الله

حاجة الناس إلى الشريعة ضروره فوق حاجتهم إلى كل شيء، حيث كانت الشرائع السماوية السابقة كل شريعة منها كافية لمن أنزلت عليهم في مكان أو زمن محددين وبمجئ شريعة سماوية أخرى تنسخها أو تنسخ منها ما اقتضت حكمة الله نسخه لتغيير الأحوال وتجديد المقتضيات إلى أن جاء بالشريعة الإسلامية التي بعث بها محمد ﷺ فكانت خاتمة للشرائع، كما أن محمدًاﷺ خاتم الأنبياء ولا نبي بعده فكانت هذه الشريعة هي الباقية الصالحة لكل زمان ومكان، وكل جيل وكل جنس، وقد شهد بكمالها وشمولها الله تعالى حيث قال:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(المائدة: ٣)، وقال سبحانه:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾(الأنعام: ١١٥)، أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأحكام، فكله حق وصدق وعدل [١] فيجب تحكيم الشريعة في القليل والكثير، وفي جميع شؤون الحياة، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾(النساء: ٥٩) ، وقال تعالى:﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾(الشورى: ١٠).وكلمة (شيء) في الآيتين نكره في سياق الشرط فتعم كل نزاع وكل اختلاف في كل زمان وفي كل مكان فيجب رده إلى الشريعة، لأخذ الحكم الفاصل منها في ذلك [٢]، قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾(النساء: ٦٥).

فيجب تحكيم الشريعة في جميع الخلافات وهي كفيلة بإنهائها وحلها بأعدل نظام وأصلح عاقبة، وفي الآية السابقة يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾، أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليمًا كليًا من غير ممانعة ولا مدافعه ولا منازعه[٣]، كما ورد في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ (لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به) [٤]. وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه لما جئت به) [٥]

وقد وصف القرآن كل حكم بغير ما أنزل الله جاهلية، قال تعالى:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المائدة:٥٠)، قال ابن جرير الطبري: حكم الجاهلية؛ يعني: أحكام عبده الأوثان من أهل الشرك، وعندهم كتاب الله في بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم،

---

[١] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٠٩/١).
[٢] صالح بن فوزان الفوزان، **محاضرات في العقيدة والدعوة** (١٤٥/١).
[٣] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٦٨٠/١).
[٤] **السنن الكبرى للبيهقي**، باب في ذم الرأي وتكلف القياس (١٨٨/١) برقم،٢٠٩.
[٥] **مشكاة المصابيح**، كتاب الإيمان، باب الإعتصام بالكتاب والسنة (٥٩/١) برقم،١٦٧.

وأنه الحق الذي لا يجوز خلافه[1]. وعن إبن عباس ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ (( أبغض الناس إلى الله مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه)) [2].

والتشريع حق لله وحده لا لغيره، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾(الأعراف: ٥٤). له الخلق الذي صدرت عنه جميع المخلوقات. وله الأمر المتضمن للشرائع و النبوات، أي: الأحكام الدينية والشرعية، وثم أحكام الجزاء وإنه لا خالق سواه، فلا حاكم بين العباد سواه [3].

وقد حكم الله سبحانه على من حكَم غير شريعته بأنه كافر وظالم وفاسق، فقال تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(المائدة: ٤٤) وقوله﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(المائدة: ٤٥) وقوله:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(المائدة: ٤٧)؛ لأنهم جحدوا حكم الله قصدًا منهم وعنادًا وعمدًا. وقال هنا ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾؛ لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع، فخالفوا وظلموا وتعدوا على بعضهم بعضًا. وفي الآية الأخرى ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ الخارجون عن طاعة ربهم، المائلون إلى الباطل، التاركون للحق[4].

كما نفى الله الإيمان في آيات آخر لمن لم يحكم بما أنزل الله حيث يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾(النساء: ٦٠) فدل هذا على أنه من أعظم الضلال وأبعده من الهدى[5].

قد نفى الله سبحانه الإيمان نفيًا مؤكدًا بالقسم ما لم يُحكموا شريعته في كل خلاف وكل نازلة في القضايا التي يخاصم فيها، فقال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾(النساء: ٦٥) [6].

وبين تعالى صفة المؤمنين الصادقين في إيمانهم عندما يدعون إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، فقال سبحانه:﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾(النور: ٥١ ). ثم بين عاقبة الانقياد لحكم الشريعة، فقال: ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(النور: ٥١) فهم

---

[1] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (٣٩٤/١٠).
[2] **صحيح البخاري**، كتاب الديات، باب من طلب دم إمرئ بغير حق (٦/٩) برقم،٦٨٨٢.
[3] عبدالرحمن السعدي، **تفسير الكريم الرحمن** (ص: ٣٤٥).
[4] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨٦/٢ ، ٩١). وانظر: عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٢٧١ ، ٢٧٢).
[5] عبدالله الجار الله، **الجامع الفريد** (ص:١٦٢). وانظر: عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (٢٤٢). وانظر: عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٦٨٧).
[6] محمود محمد شاكر، **حكم الجاهلية** (ص:٣٢). وانظر: عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:٢٤٣).

الحاصلون على الفلاح في الدنيا والآخرة دون أولئك الذين اكتفوا من الإسلام بمجرد الانتساب إليه دون تحكيم لشريعته[١].

فاعتقاد وجوب التحاكم إلى ما أنزل الله ووجوب الحكم به من صميم الإيمان، وتجويز التحاكم إلى غير ما أنزل الله مما يخالف شرع الله من صميم الكفر.

ووجوب الحكم بما أنزل الله فرض، والحكم بغير ما أنزل الله في بعض الجزئيات مع اعتقاد عدم جواز ذلك من الكبائر؛ لأنه كفر عملي، ويجب حمل كلام بعض السلف الذين قالوا: إن الحكم بغير ما أنزل الله كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق، على هذا المعنى، وهو أن يحكم الحاكم الذي يؤمن بوجوب الحكم بما أنزل الله، في بعض القضايا بغير شرع الله، سبب قرابة أو أخذ رشوة، أو ما أشبه ذلك .أما من حكم بغير ما أنزل الله ولو في قضية واحده، معتقدًا أن ذلك جائزًا فقد كفر كفرًا اكبر مخلد في نار جهنم [٢].

---

[١] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٣٩٦/٣).

[٢] محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٩٠/٦). وانظر: عبدالله الأهدل، **الإيمان هو الأساس** (ص:٢٤٤).

## المطلب الثالث
## عقوبة التحاكم إلى غير ما أنزل الله

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾(الأحزاب: ٣٦ )، بين سبحانه أنه يلزم كل مؤمن لزومًا لا محيد عنه ولا خير فيه امتثال ما شرع الله أمرًا ونهيًا، وأن من خالف ذلك فقد ضل ضلا لًا مبينا، ومن ضل عن صراط الله فهو خاسر في الدنيا والآخرة[١]. فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله أمرًا فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد هنا، ولا رأي ولا قول[٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (النور: ٦٣)؛أي: يخالفون أمر النبي ﷺ بترك العمل بمقتضاها، وقيل: الضمير لله سبحانه؛ لأنه الآمر حقيقة، ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾؛ أي: في الدنيا، قال الشوكاني: والفتنة هنا غير مقيده بنوع من أنواع الفتن، وقيل: هي القتل، وقيل: الزلزال، وقيل: تسلط سلطان جائر عليهم، وقيل: الطبع على قلوبهم، ﴿ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾أَوْ أي: في الآخرة [٣]، وقيل: الكفر أو عذاب أليم [٤] قال ابن كثير: وليخشى من خالف شريعة الرسول ﷺ باطنًا وظاهرًا ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾؛ أي: في قلوبهم من كفرًا أو نفاق أو بدعة ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾؛ أي: في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك [٥].

قال النعماني:" إن من رد شيئًا من أوامر الله والرسول فهو خارج عن الإسلام سواءً رَدَّ، من جهة الشرك أو من جهة التمرد مثل حكم الصحابة برده ما نعي الزكاة، قتلهم وسبى ذراريهم". [٦] قال الشوكاني عن إبن القيم: " لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال أهل الآراء عرض لهم في ذلك فساد فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في إفهامهم، ومحق في عقولهم، فعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى ربا فيها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها منكرًا" [٧]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(المائدة: ٤٩)، قال الشوكاني؛ أي: إن أعرضوا عن قبول حكمك بما أنزل الله عليك فذلك لما أراده الله من تعذيبهم ببعض ذنوبهم وهو ذنب التولي عنك، والإعراض عمَّا جئت به[٨]، قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ ؛ أي: عما تحكم به بينهم من الحق وخالفوا شرع الله، ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ ؛أي: فاعلم

---

[١] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:٧٩٩).
[٢] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٦٤١/٣).
[٣] محمد الشوكاني، **فتح القدير** (٦٨/٤). وانظر: ابن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير الطبري** (٣٩٠/١٧)
[٤] مقاتل البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان** (٢١١/٣)
[٥] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٤٠٧/٣).
[٦] سراج الدين النعماني، **اللباب في علوم الكتاب** (٤٥٦/٦).
[٧] محمد الشوكاني، **فتح القدير** (٥٦/٢).
[٨] محمد الشوكاني، **فتح القدير** (٥٦/٢). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٩٤/٢).

أن ذلك كائن عن قدرة الله ،وحكمته فيهم أن يصرفهم عن الهدى لما لهم من الذنوب السالفة التي اقتضت إضلالهم ونكالهم [1].

وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾(طه: ١٢٤ – ١٢٦)، قال إبن القيم[2]:"هذا ما توعد الله به من أعرض عن شرعه ولم يُحكِّم كتابه، توعده بالعقوبة العاجلة والآجلة في الآخرة :﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ ﴾(طه: ١٢٧). وهذا ما تعانيه الدول المنتسبة إلى الإسلام" [3].

---

[1] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (٢٩٢/١٦ ، ٢٩٣).

[2] أبو عبدالله، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، من شيوخه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وله مؤلفات كثيرة منها الفوائد، توفى:٥٢٦هـ . انظر: الأعلام للزركلي (٣١٧/٤).

[3] محمد بن القيم الجوزية، **الفوائد** (ص:٤٨).

## المبحث الثاني : التحليل والتحريم
## وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول : التحليل والتحريم في الجاهلية**

**المطلب الثاني : أصل التحليل والتحريم**

**المطلب الثالث : حكم التحليل والتحريم**

## المطلب الأول
## التحليل والتحريم في الجاهلية

الله هو خالقنا، وممدنا بإستمرار الوجود، ورازقنا بعطائه المحمود، والمنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها، والذي بيده نواصينا. فهو يحدد طريق سلوكنا في الحياة قولًا وفعلًا واعتقادًا .. فهو الذي بيده التشريع في هذا الدين، وليس لنا أن نحكم لأنفسنا بالإباحة ولا أن نحكم بالتحريم إلا أن نعلم أن الله حكم علينا به ؛ لذا كانت عند مشركي العرب في الجاهلية عادة التحليل والتحريم والتقديم والتأخير على حسب ما تمليه إليهم شهواتهم ولذاتهم ورغائبهم. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (يونس: ٥٩ - ٦٠).

قال إبن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم (( نزلت إنكارًا على المشركين فيما يحلون ويحرمون من البحائر والسوائب والوصائل[١])). والمعنى: أخبروني أيها المشركون الجاهلون عما خلق الله لكم من الرزق الحلال فحرمتم بعضه وحللتم بعضه.. وقد أمركم الله على لسان رسوله ﷺ أن يقول لكم ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (يونس: ٥٩)[٢].

قال المراغي[٣]:" والخلاصة أنه لا مندوحة لكم من الاعتراف بأحد أمرين: إما دعوى الأذن من الله لكم بالتحريم والتحليل، وذلك اعتراف بالوحي، وأنتم تنكرونه وتزعمون أنه محال. وإما الافتراء على الله، وهو الذي يلزمكم إذا أنكرتم الأول "[٤].

وقد أنكر الله تعالى على هؤلاء المشركين لاتخاذهم شرعًا لم يأمر الله به، باتخاذهم الشركاء ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح لهم الله ابتداعه[٥]، فقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى: ٢١).

وقد نهى الله تعالى المشركين ووبخهم في شأن ما تصفه ألسنتهم من الكذب هذا حلال وهذا حرام، من غير دليل ولا برهان[٦]، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾(النحل: ١١٦).

قال إبن كثير على مشركي العرب في الجاهلية: "هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس من تحريم ما حرموا عليهم، وتحليل

---

[١] إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (٥٥٠/٢).
[٢] حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٧٥٤/٢)
[٣] أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء تخرج بدار العلوم عام ١٩٠٩م، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وعين إستاذ للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، توفى:١٣٧١هـ . انظر: الأعلام للزركلي (٢٧٣/٢).
[٤] أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي** (١٢٤/١١).
[٥] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (٤٩٣/٢١).
[٦] حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٧٥٥/٢).

أكل الميتة والدم والقمار ونحو ذلك ومن الضلالات والجهالة الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات والباطلة والأموال الفاسدة"[١].

وعن إبن عباس ﷺ قال: (كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرًا فبعث الله نبيه ﷺ وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال،وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو)[٢].

وقال الله تعالى من أعمال الجاهلية:﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾(الأنعام: ١٣٧). فبين الله عز وجل أن شركاء العرب في الجاهلية من شياطين الإنس والجن قد شرعوا لهم شرائع كثيرة لم يأذن بها الله، ومنها قتل الأولاد خشية إملاق ووأد البنات خشية العار وغير ذلك. والشاهد من الآية تسمية الله تعالى من شرع للناس ما لم يأذن به الله شريكًا. وهذا كفر صريح له[٣].

وقوله:﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (التوبة: ٣٧).ومعنى الآية كما ذكره المفسرون أن أهل الجاهلية كانوا إذا أرادوا القتال في شهر من الأشهر الحرم – وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم – جعلوه حلالًا وحرموا مكانه شهرًا آخر من أشهر الحلال ليوافقوا عدد الأشهر التي حرم الله تعالى فجعل الله تعالى هذا التشريع الذي لم يأذن به زيادة في الكفر [٤]. قال ابن كثير: "هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة، وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله"[٥]. ومثلما أحلوه ما كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا وجدنا آباءنا والله أمرنا بها وهذا كذب؛ لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء وهذا من الكذب على الله، قال تعالى:﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(الأعراف: ٢٨)[٦].

إنه ليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله فليس لنا الحكم بالتحريم أو بالتحليل فالحلال هو ما أحله الله والحرام ما حرمه الله تعالى

---

[١] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٣٩/٤).
[٢] **سنن أبو داود**، كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه (٣٥٤/٣) برقم،٣٨٠٠.
[٣] البشري بن محمد المراكشي، **شرح منظومة الإيمان المسماة:** " قلائد العقبان بنظم مسائل الإيمان" (ص: ١٨٢).
[٤] المصدر نفسه (ص: ١٨٠).
[٥] إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (٤٦٨/٢).
[٦] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (١٣٧/١٠). وانظر: عبدالرحمن بن أبي حاتم، **تفسير بن أبي حاتم** (١٤٦١/٥).

## المطلب الثاني
## أصل التحليل والتحريم

الأصل في الأشياء الحل وقد نهى الله عن إطلاق الأحكام في الأشياء دون الرجوع إلى كتاب الله أو سنة رسول الله؛ لذا فليس لنا أن نحكم لأنفسنا بالإباحة، إلا أن نعلم أن الله حكم لنا بها، وإلا كنا مشرّعين على الله بغير علم ولا إذن منه. كذلك ليس لنا أن نحكم بالتحريم، إلا أن نعلم أن الله حكم علينا به، وإلا كنا مشرّعين على الله بغير علم ولا إذن منه، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾(النحل: ١١٦).

إن تشريع الأحكام التي يسير عليها العباد في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر شؤونهم، والتي تفصل النزاع بينهم وتنهي الخصومات، حق لله تعالى رب الناس وخالق الخلق، قال تعالى:﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤ ﴾(الأعراف: ٥٤)، فهو الذي يعلم ما يصلح عباده، فيشرعه لهم، فبحكم ربوبيته لهم يشرّع لهم، وبحكم عبوديتهم له يتقبلون أحكامه والمصلحة في ذلك عائده إليهم، قال تعالى:﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾(الشورى: ١٠) [١].

فليس لأحد أن يعبد عبادة لم يأت بها حكم من الله أو إذن. فإن حكم الله متصف بالحسن والعدل ورعاية المصالح، من غير ظلم ولا انحراف عن الصراط السوي، قال الله تعالى:﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾(المائدة: ٥٠)[٢].

وقال تعالى:﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦ ﴾ (النحل: ٥٦)، وقال تعالى:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾(يونس: ٥٩).

فالحرام هو الذي حرمه الله، والحلال وهو ما أحله الله، قال تعالى:﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾(الأعراف: ٣).

وعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٣].

---

[١] صالح الفوزان، **عقيدة التوحيد** (ص:١٤٩).
[٢] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٢٢٥). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٧٥٦/٢).
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب فضل من إستبرأ لدينه (٢٠/١) برقم،٥٢.

وخلاصة ما تقدم يتبين لنا أن الذي يجعل الحلال حلالًا، والحرام حرامًا هو الله سبحانه دون سواه، فما أحله الله؛ فهو الحلال إلى يوم القيامة، ولا يملك كائن من كان أن يحرمه، وما حرمه الله تعالى؛ فهو الحرام إلى يوم القيامة، ولا يملك كائن من كان أن يحله[1].

[1] حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٢/ ٧٥٦).

## المطلب الثالث
## حكم التحليل والتحريم

التحليل والتحريم، حق لله تعالى، لا يجوز لأحد أن يشاركه فيه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾(الأنعام: ١٢١). فجعل الله سبحانه طاعة الشيطان وأوليائهم في تحليل ما حرم الله شركًا به سبحانه[١]. لذا فليس لأحد مهما كان ذا منزلة في الدين أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، وكذلك ليس لهيئة مهما كان شأنها أن تشرع من الدين ما لم يأذن به الله خالقنا؛ لأن من له الخلق فله الملك، ومن له الملك فله الأمر، وبيده حق التصرف بمملوكه، وعلى المملوك أن يتحقق بوصف عبوديته لمالكه بالحق، فيطيعه فيما أمر، ولا يعصيه فيما نهى، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾(القصص: ٧٠)[٢].

وقد بين لنا عز وجل الضابط الذي عليه مدار الحل والحرمة، فقال تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾(الأعراف: ١٥٧). فالطيب حلال والخبيث حرام، والتحليل والتحريم حق لله وحده فمن ادعاه لنفسه أو أقر به لغيره فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا عن الملة، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾(الشورى: ٢١). ثم إنه لا يجوز لأي أحد أن يتكلم في الحلال والحرام إلا أهل العلم العالمين بالكتاب والسنة، وقد ورد التحذير الشديد فيمن يحلل ويحرم دون علم، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾(النحل: ١١٦)[٣]. والمقصود كذلك النهي عن الاستبداد والافتيات، وفي التحليل والتحريم، والإباحة والمنع، اعتمادًا على الأهواء والأعراف والتقاليد والعادات، فإن هذا من التشريع في الدين [٤]. والتشريع من حق الله سبحانه وحده، ومن خصائص الربوبية، فمن نازعه فيه فإنه يخرج من عبوديته لله عز وجل ويخلع رقبة الإسلام من عنقه[٥]. والتحريم والتحليل لا يكون إلا عن طريق الرسول الكريم محمد ﷺ ؛ لأنه رسول الله المبلغ عنه شريعته[٦].

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾(الزمر: ٦٠). قال ابن الجوزي في تفسيره : وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة، ولا ريب أن الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض [٧]. وعن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ ( من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[٨].

---

[١] صالح الفوزان، **عقيدة التوحيد** (ص:١٥٠).
[٢] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٢٥٥).
[٣] محمد بن صالح المنجد، **محرمات استهان بها الناس** (ص:٢). وانظر: عويد بن عيَّاد المطرفي، **آيات كتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد** (ص:٢٩٠).
[٤] إسماعيل الدهلوي، **رسالة التوحيد** (ص: ١٥٣).
[٥] عبدالله يوسف عزام، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل** (ص:٩٠).
[٦] محمد عبدالله السحيم، **الإسلام أصوله ومبادؤه** (١٢٣/٢).
[٧] للحافظ الذهبي، **كتاب الكبائر** (ص:٦٤، ٦٥).
[٨] **صحيح البخاري**، كتب العلم، باب من كذب على النبي (٣٣/١) برقم،١٠٨.

روى عن الإمام الشافعي في كتابه (الأم) عن القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة قال " أدركت مشايخنا من أهل العلم يكرهون الفتيا، أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام إلا ما كان في كتاب الله عز وجل بينًا بلا تفسير". وكما نقل ابن مفلح عن ابن تيمية قال: إن السلف لم يطلقوا الحرام إلا على ما علم تحريمه قطعًا. وهكذا نجد إمامًا كأحمد بن حنبل يُسأل عن الأمر فيقول: أكرهه أولا يعجبني، أولا أحبه أولا استحسنه [1].

إن قضية التحليل والتحريم، والتشريع للناس، اتفقت أقوال العلماء قديمًا وحديثًا على أن خصائص رب العالمين فمن ادعاها لنفسه فقد أله نفسه ونصبها ندًا يعبد من دون الله.

[1] يوسف القرضاوي، **الحلال والحرام** (ص:٢٨،٢٧) .

## المبحث الثالث : طاعة الأحبار والرهبان

**وفيه ثلاثة مطالب :**

**المطلب الأول : الجاهلية وطاعة الأحبار والرهبان**

**المطلب الثاني : وجوب طاعة الله ورسوله والتسليم لهما**

**المطلب الثالث : حكم مخالفة أوامر الله ورسوله**

## المطلب الأول
## الجاهلية وطاعة الأحبار والرهبان

الأحبار: جمع حِبر بالكسر وهو أفصح والمقصود: علماء اليهود ( أحبار اليهود)، مثل التابعي الجليل كعب الأحبار من علماء التابعين كان على دين اليهود فأسلم[١].
والرهبان: جمع راهب وهم الزهاد والعباد، والمقصود بهم علماء النصارى، وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم، والرهبانية: الانفراد عن الناس والتفرغ للعبادة ، والرهباني: المتنسك[٢].

لقد كان لليهودية وللنصرانية أثر في جزيرة العرب مما جعل مشركي العرب يأخذون عنهم ويطيعون الأحبار والرهبان وذلك باعتبارهم أهل علم ودراية، فكان هذا من الزيغ والجهل الذي تمسك به العرب في الجاهلية؛ وذلك أن الديانتين حرفتا ودخل الزيغ والأهواء فيهما. ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن تلك الحقبة من التاريخ في نعي أهل الكتاب الذي وضعوا سلطة التحليل والتحريم في أيدي أحبارهم ورهبانهم ، فقال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾(التوبة: ٣١)،﴿ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾يعني: سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاص الله، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم[٣].

وقد جاء عدي بن حاتم إلى النبي ﷺ وكان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام فلما سمع من النبي هذه الآية، قال: يا رسول الله: إنهم لم يعبدوهم. فقال: (بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم). وفي رواية أن النبي ﷺ قال: تفسيرًا لهذه الآية: (أما إنهم لم يعبدوهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه)[٤].

ولا زال النصارى يزعمون أن المسيح أعطى تلامذته عند صعوده إلى السماء تفويضًا بأن يحللوا ويحرموا كما يشاؤون، كما جاء في إنجيل متى: ( الحق أقول لكم، كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولًا في السماء)[٥].كما تحدث القرآن الكريم عن المشركين الذي حرموا وحللوا بغير إذن من الله، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾ (يونس: ٥٩)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى

---

[١] نشوان الحميري، **شمس العلوم** (١٣٠٩،١٣١١/٣). وانظر: ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (٤١٦/١١).
[٢] المصدرنفسه (٣٦٥٦/٤). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (١٤٠/١). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهايه في غريب الحديث والأثر** (٢٨٠/٢). وانظر: **رينهارت بيترآن دروزة، تكملة المعاجم العربية** (٣٢٦/٥).
[٣] إبن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير الطبري** (٤١٧/١١).
[٤] **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن عن الرسول ﷺ، باب ومن سورة التوبة (٢٧٨/٥) برقم، ٣٠٩٣، قال الترمذي حديث غريب وقال الشيخ الألباني: حسن. وانظر: **مختصر السلسلة الصحيحة** للألباني (٧٣/٩) برقم، ٣٢٩٣.وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١١٩/٤). وانظر: محمد القاسمي، **محاسن التأويل** (٣٩٤/٥).
[٥] يوسف القرضاوي، **الحلال والحرام في الإسلام** (ص:٢٣).

ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾(النحل: ١١٦). ومن هذه الآيات البيّنات، عرف فقهاء الإسلام معرفة يقينية أن الله وحده هو صاحب الحق في أن يحل أو يحرم ، في كتابه أو على لسان رسوله وان مهمتهم لا تعدوا بيان حكم الله فيما أحل وما حرم، قال تعالى:﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾(الأنعام: ١١٩). وليست مهمتهم التشريع الديني للناس فيما يجوز لهم وما لا يجوز. وكانوا مع إمامتهم واجتهادهم يهربون من الفتيا، ويحيل بعضهم على بعض، خشية أن يقعوا في تحليل حرام أو تحريم حلال[1].

[1] المصدر نفسه (٢٣ ، ٢٤).

## المطلب الثاني
## وجوب طاعة الله ورسوله والتسليم لهما

إن من اصول الإيمان طاعة الله ورسوله والتسليم لهما والرضا بهما، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(النساء: ٥٩) [١].

إن الطاعة والرضا والتسليم الكامل لله ورسوله يدل على حقيقة العبودية، فلن يكون العبد عبدًا إلا إذا استجاب لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، وقال كما قال الصحابة ﷺ ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ (البقرة: ٢٨٥). ولا بد أن يكون هذا التسليم دون أدنى شك أو ريب، قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (النساء: ٨٠)، أمر الله صريح في كتابه بقبول ما جاء به الرسول ﷺ من غير تفريق ما بين قرآن وغيره، والتحذير أشد التحذير من المخالفة وهذا برهان قائم بذاته على اعتبار السنة دليلًا لإثبات شرائع الدين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ٣٦ ﴾ (الأحزاب: ٣٦)[٢]. قال ابن كثير: هذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد منا، ولا رأي ولا قول[٣]، ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ٣٦ ﴾كقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣ ﴾(النور: ٦٣).

قال ابن تيمية: " وقد أمر الله بطاعة رسوله في أكثر من ثلاثين موضعًا من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله وإلا وذكر معه"[٤]. قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾(آل عمران: ٣٢). وعن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال: رجل من الصحابة: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا؟ فقال: ( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة [٥]). فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولًا، أو يحمله شبهةً أو شكًّ، أو يقدم عليه آراء الرجال، وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع الذل والإنابة والتوكل[٦].

---

[١] مدحت حسن المصري، **العذر بالجهل تحت المجهر** (٣٤٢/١).

[٢] عبدالله بن يوسف العنزي، **تسير علوم أصول الفقه** (ص:١٤٢). وأنظر: يوسف القرضاوي، **مدخل لمعرفة الإسلام** (ص:٢٩٦). وأنظر: يوسف القرضاوي، **مدخل لدارسة الشريعة الإسلامية** (ص:١٦٦).

[٣] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٦٤١/٣).

[٤] أحمد بن تيمية ،**مجموع الفتاوى** (١٠٣/١٩) وانظر: أبو بكر بن محم الآجري، **الشريعة** (ص: ٤٩).

[٥] **الأربعين النووية للآجري**، في ذكرالوصية بتقوى الله والسمع والطاعة (٩٤/١) برقم،٨. **وانظر: صحيح ابن حبان**، باب الإعتصام بالسنة وما يتعلق بها، في ذكر وصف الفرقة الناجية (١٧٨/١) برقم، ٥.

[٦] علي بن أبي العز الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية** (١/ ٢٢٨).

## المطلب الثالث
## حكم مخالفة أوامر الله ورسوله

لا يعد المرء مؤمنًا حتى ينقاد لأوامر الله ورسوله، ويُسلم لشرع الله وينزل على حكمه، وهذا شرط من شروط ( لا إله إلا الله )[١]، قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(النور: ٦٣). قال ابن كثير: فليحذر وليخشى من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا، ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾؛أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛أي: في الدنيا بقتل أو حبس[٢]. فقد قال رسول الله ﷺ :(من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد)[٣]. قال الإمام أحمد ابن حنبل في هذه الآية " أن رد قول الرسول ﷺ أو بعضه سبب لزيغ القلب، الذي يكون به المرء كافرًا وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة" [٤].

وقال ابن عباس ﷺ ( يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟). فهذا قول ابن عباس لما عارضوا الحديث برأي أبي بكر وعمر ﷺ . وقال الإمام الشافعي:" اجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد ".

وقال الإمام مالك:" ما منا إلا ردٌ ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر ﷺ " وعلى هذا: فيجب الإنكار على من ترك الدليل لقول أحد من العلماء، كائنًا من كان. وأما من خالف الكتاب والسنة: فيجب عليه الرد، كما قال ابن عباس والشافعي ومالك وأحمد، وذلك مجمع عليه، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله [٥].

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾(النساء: ١١٥).وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾(الأنفال: ١٣ - ١٤) .

قال إبن جرير الطبري : وذلك هو الكفر بالله؛ لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم [٦].

وقال إبن جرير الطبري في الآية: ﴿ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾؛أي : فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما، وأطاعوا أمر الشيطان، وإن من يخالف أمر الله ورسوله، وفارق طاعتهما ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ﴾ له، وشدة عقابه له في الدنيا، بأن تحل به النقم مثلما حل بأعدائه، وفي الآخرة الخلود في نار جهنم[٧].

---

[١] صالح الفوزان، **شرح الأصول الثلاثة** (ص: ١٧٤).
[٢] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٤٠٧/٣).
[٣] **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة (١٣٤٣/٣) برقم،١٧١٨.
[٤] عبدالله الجار الله، **الجامع الفريد** (ص:١٦٠).
[٥] عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص: ٣٨٣...).
[٦] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير الطبري** (٤٨٤/٧).
[٧] المصدر نفسه (٧٤/١١).

قال إبن تيمية، حول معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة: ٤٤)،" ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما راه أكابرهم، بل كثير منهم من المنتسبين إلى الإسلام، يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله، كسواليف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيرًا من الناس أسلموا، ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك ، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار"[1].

إن من خالف أوامر الله سبحانه وتعالى وأوامر رسوله ﷺ - واتبع غير سبيل المؤمنين بأن تبع الأعراف والعادات والتقاليد واستنصح الرجال ونبذوا كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم فهذا رد لقول الله ورسوله ﷺ أو بعضه، وبه يكون مفضيًا بالمرء إلى الكفر والعذاب والهلاك في الدنيا والآخرة كما تقدم من أقوال العلماء وإجماعهم على ذلك.

[1] أحمد بن تيمية، **منهاج السنة النبوية** (١٣٠/٥).

## المبحث الربع : تلبيات الحج

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تلبيات الحج في الجاهلية

المطلب الثاني : التلبية في الإسلام

المطلب الثالث : التلبية معناها وفوائدها

## المطلب الأول
## تلبيات الحج في الجاهلية

(التلبية): مصدر لبَّى، أي: قال لبيك والتثنية للتكرير[١]، وهي بمعنى الاستجابة والقرب؛ لأن الإلباب القرب " البابًا لك بعد الباب " ؛ أي: لزومًا لطاعتك بعد لزوم من ألب بالمكان إذا أقام. [٢].

وأصل التلبية: الإقامة بالمكان، ومعناها: أنا مقيم عند طاعتك وعلى أمرك غير خارج عن ذلك ولا شارد عليك [٣].

والتلبية: واجبة عند مالك ويجب بتركها دم، وقال الشافعي وأحمد هي سنة[٤]. والتلبية عبادة قوليه في الحج، ولا شك أنها توقيفية في أصلها؛ بمعنى أنه ينبغي أن نتعبد الله بها في مواضعها [٥].

كان العرب على دين التوحيد دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، واستمروا على ذلك إلى ما قبل البعثة بأربعمائة سنة حيث ظهر فيهم رئيس مسموع الكلمة مطاع لا يخالف، فغير دينهم، ذلك هو عمرو بن عامر الخزاعي[٦]. فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ( رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصبَهُ في النار، كان أول من سيب السوائب [٧])، وعن عائشة عن النبي ﷺ قال: ( رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا، ورأيت عمرًا يجر قُصبَهُ، وهو أول من سيب السوائب [٨]).

فعمرو هذا غيَر دين العرب بدعوتهم لعباده الأصنام، باستحداث بدع في دين الله تعالى؛ لأنه هو الذي غير التلبية التي كانت تعلن التوحيد لله وحده فقد كانت في عهد إبراهيم عليه السلام (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك) واستمر الحال حتى كان عمرو بن عامر، فبينما هو يطوف بالكعبة يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه، فقال: (ليبك لا شريك لك )، فقال الشيخ: إلا شريك هو لك، فأنكر هذا عمرو، فقال: ما هذا؟ فقال الشيخ: قل تملكه وما ملك، فإنه لا باس بهذا، فقالها عمر، فدانت بها العرب[٩].

عن ابن عباس ﷺ قال: ( كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك، فيقول رسول الله ﷺ : (ويلكم قدٍ قدٍ)، فيقولون: إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت )[١٠].

فقد كانت العرب إذا أرادت الحج إلى بيت الله الحرام، وقفت كل قبيلة عند صنمها وصلوا عنده، ثم تلبوا حتى يقدموا مكة؛ فكانت تلبياتهم مختلفة. حيث وكانت تلبية قريش: " لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك" قال مقاتل في تفسير: يعنون الملائكة التي تعبد هذا وهو المقصود في قوله (واجتنبوا قول الزور) قال: الكذب هو الشرك في التلبية،

---

[١] قاسم بن عبدالله الحنفي، **أنيس الفقهاء** (ص:٤٩). وانظر: سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (٣٢٨/١).
[٢] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٣٤١/٨). وانظر: قاسم الحنفي ، **أنيس الفقهاء** (ص:٤٩).
[٣] القاسم بن سلام الهروي، **غريب الحديث** (١٥/٣). وانظر: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، **المعارف** (٢٢٠/١). وانظر: محمد بن أبي الفتح البعلي، **المطلع على ألفاظ المقنع** (٢٠٥/١).
[٤] قاسم الحنفي، **أنيس الفقهاء** (ص:٤٩).
[٥] أحمد بن تيمية، **لامية إبن تيمية** (١٩/٩). وانظر: ناصر بن عبدالكريم العلي، **شرح قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** (٦/١٤).
[٦] عمر الأشقر، **القيامة الكبرى** (ص: ٢٨٧).
[٧] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ، وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ) (٥٤/٦) برقم، ٤٦٢٣.
[٨] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ، وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ) (٥٤/٦) برقم، ٤٣٢٤.
[٩] عبدالرحمن بن حسن التميمي، **التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين** (ص:١٠٧).
[١٠] قدٍ قدٍ: روي بإسكان الدال وكسرها مع التنوين ومعناه كفاكم.

وهذا هو قول الزور لقولهم " إلا شريكًا هو لك " [١] ، وكانت تلبية كنانة: لبيك اللهم لبيك، اليوم يوم التعريف، يوم الدعاء والوقوف. وكانت تلبية بني أسد: لبيك اللهم لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد، أهل النوائب والوفاء والجلد إليك. وكانت تلبية بني تميم: لبيك اللهم لبيك، لبيك عن تميم، قد تراها قد أخلقت أثوابها، وأثواب من وراءها، وأخلصت لربها دعاءها [٢].

وقد كان الجاهلون يلبون لأصنامهم تلبيات مختلفة. وكان أهل اليمن يقولون في التلبية: نحن عرايا عك عك إليك عانية، عبادك اليمانية، كيما نحج الثانية، على القلاص الناجية. وكانت تميم تقول في إحرامها: لبيك ما نهارنا نجره، ادلاجه وبرده وحره، لا يتقى شيئًا ولا يضره، حجًا لرب مستقيم بره. وكانت ربيعه تقول: لبيك اللهم حجًا حقًا، تعبدًا ورقًا، لم نأتك للمناحة، ولا حبًا للرباحة. وكانت قيس بن غيلان تقول: لبيك لولا أن بكرًا دونكا، بنو أعياد وهم يلونكا، ببرك الناس ويفخرونكا، ما زال منا عجيجًا يأتونكا. وكانت جرهم تقول في إحرامها: لبيك إن جرهمًا عبادك، والناس طرف وهم تلادك، وهم لعمري عمرو ابلادك، لا يطاق ربنا يعادك، وهم الأولون على ميعادك، وهم يعادون كل من يعادك، حتى يقيموا الدين في وادك. وكانت قضاعة تقول: لبيك رب الحل والإحرام، ارحم مقام عبد وآم، أتوك يمشون على الأقدام. وكانت أسد وغطفان تقول في إحرامها: بشعر اليمن: إليك تعدوا قلقًا وضينها، معترضًا في بطنها جنينها، مخالفًا دين النصارى دينها [٣].

---

[١] **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها (٨٤٣/٢) برقم،١١٨٥.

[٢] محمد إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥١٠). وانظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل** (١٢٤/٣). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٧٦/١١ ، ٣٧٧).

[٣] مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل** (١٢٤/٣ ، ١٢٥).

## المطلب الثاني
## التلبية في الإسلام

التلبية هي من الشعائر الدينية التي أبقاها الإسلام، وهي توقيفية في أصلها للحج غير أنه غيَّر صيغتها القديمة بما يتفق مع عقيدة التوحيد، كما جعلها الإسلام جزءًا من حج مكة، بعد أن كانت تتم خارج مكة؛ إذ كانت كل قبيلة تقف عند صنمها، وتصلي عنده ثم تلبي، قبل أن تقدم إلى مكة. فأبطل ذلك الإسلام، وكل ما كان من حج أهل الجاهلية. كانت تلبي كل قبيلة لصنمها، وتوجه نداءها إليه.وتردد جمل التلبية بصوت مرتفع ؛ لاعتقاد الجاهليين أن في رفع الصوت إفهامًا للصنم الذي يطاف له بأن الطائف قد لبى داعية، وأنه استجاب أمره وحرص على طاعته[١].

فالتلبية في الحج التي نتعبد الله بها، قائمة على التوحيد الخالص لله رب العالمين، بعيده عن الشرك بالله تعالى؛ لأن أصلها من عقيدة ربانيه خالصة ناصعة شاملة متكاملة، حيث كانت تلبية آدم عليه السلام: لبيك اللهم لبيك، عبد خلقته بيديك، كرمت فأعطيت، قربت فأدنيت، تباركت وتعاليت، أنت رب البيت[٢].وذكر أهل السير أن التلبية في عهد إبراهيم عليه السلام: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك[٣].

وأستمر الحال حتى كان عمرو بن عامر الخزاعي أول من لبى التلبية الشركية، عندما تبدى له إبليس في صورة شيخ يلقنه التلبية فيسمع منه ويقول كما يقول، واتبعته العرب في ذلك [٤]. ثم جاء الإسلام فكانت تلبيته في الحج، فعن عبدالله بن عمر ﷺ قال: أن تلبية الرسول ﷺ (( لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك [٥])). وكان عبدالله بن عمر ﷺ يقول: هذه تلبية رسول الله ﷺ لم يثبت عنه أن لبى بغير هذه التلبية وهذا هو الأصل. وفي رواية عن مسلم، قال نافع: كان عبدالله بن عمر ﷺ يزيد فيها:" لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيديك، لبيك والرغباء إليك والعمل"[٦]

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٧٩/١١).
[٢] مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل** (١٢٥/٣).
[٣] عمر الأشقر، **العقيدة في الله** (ص:٢٨٨). وانظر: عبدالرحمن التميمي، **التوحيد وقرة عيون الموحدين** (ص: ١٠٧).
[٤] حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (ص:٢٤٢/٢).
[٥] **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب التلبية (١٣٨/٢) برقم، ١٥٤٩.
[٦] **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها (٨٤٣/٢) برقم،١١٨٤.

## المطلب الثالث
## التلبية معناها وفوائدها

التلبية هي شعار الحج، وعنوان التوحيد وسبيل الاستجابة والانصياع لأمر الله تعالى، ولا يطيب الحج إلا بها، يستشعر بها تعظيم الله بلا تكاسل ولا تثاقل؛ لأنها من أعظم الذكر[١].
قال ابن عبدالبر: قال جماعة من أهل العلم معنى التلبية إجابة دعوة إبراهيم عليه السلام حين أذن في الناس بالحج[٢]. والتلبية شعار التوحيد، ولذلك قال جابر بن عبدالله ﷺ : ( أهل رسول الله ﷺ ( بالتوحيد ) لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)[٣].

لا إله إلا الله اجتمعت في لبيك اللهم لبيك؛ لأن لبيك اللهم لبيك إثبات، ولبيك لا شريك لك لبيك نفي، فلا بد أن تثب لله عز وجل ما أثبت لنفسه، وأن تنفي عن كل شيء سواه، ذلك الشيء الذي أثبته له عز وجل، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾(النساء: ٣٦) . فهذا جماع كلمة الإخلاص النفي والإثبات[٤].

قال ابن القيم في تهذيب السنن: وقد اشتملت كلمات التلبية على قواعد عظيمة وفوائد جليلة:

أولًا: أن قوله: (( لبيك)) يتضمن إجابة داعٍ دعاك ومنادٍ ناداك، ولا يصح في لغة ولا عقل إجابة من لا يتكلم ولا يدعو من أجابه.

ثانيًا: أنها تتضمن المحبة، ولا يقال لبيك إلا لمن تحبه وتعظمه، ولهذا قيل في معناها: أنا مواجه لك بما تحب، وأنها من قولهم امرأة لبه، أي محبه لولدها.

ثالثًا : إنها تتضمن التزام دوام العبودية، ولهذا قيل: هي من الإقامة ؛ أي أنا مقيم على طاعتك.

رابعًا : أنها تتضمن الخضوع والذل، أي خضوعًا بعد خضوع من قولهم، من قولهم: أنا ملبٌ بين يديك؛ أي: خاضع ذليل، مُلَبٌّ.

خامسًا: أنها تتضمن الإخلاص، ولهذا قيل: إنها من اللب وهو الخالص من قولهم: حَسَبٌ لَبَابٌ؛ أي: خاص.

سادسًا: أنها تتضمن الإقرار بسمع الرب إذ يستحيل أن يقول الرجل لمن لا يسمع دعاءه لبيك.

سابعًا: أنها تتضمن التقرب من الله، ولهذا قيل: أنها من الألباب. وهو التقرب.

ثامنًا: أنها جعلت في الإحرام شعارًا لانتقال من حال إلى حال، من منسك إلى منسك.

تاسعًا: أنها شعار لتوحيد ملة إبراهيم، الذي هو روح الحج ومقصده بل روح العبادات كلها والمقصود منها. ولهذا كانت التلبية مفتاح هذه العبادة التي يدخل فيها بها.

عاشرًا: أنها متضمنة لمفتاح الجنة. وباب الإسلام الذي يدخل منه إليه، وهو كلمة الإخلاص والشهادة لله بأنه لا شريك له.

الحادي عشرة: أنها مشتملة على الحمد لله الذي هو من أحب ما يتقرب به العبد إلى الله، وأول من يدعى إلى الجنة أهله، وهو فاتحة الصلاة وخاتمتها.

الثانية عشر: أنها مشتملة على الاعتراف لله بالنعمة كلها، ولهذا عرَّفها باللام المفيدة للاستغراق؛ أي النعم كلها لك، وأنت موليها والمنعم بها.

---

[١] حمزة بن فايع الفتحي، **أدبية الناسك وشمائل الحاج والسالك** (ص:٥).
[٢] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ( ٤٠٩/٣).
[٣] **الأسماء والصفات للبيهقي**، باب في جماع أبواب ذكر الأسماء، فصل ولله جل ثناؤه (٢٢٩/١) برقم، ١٦٢.
[٤] محمد المختار الشنقيطي، **التوحيد في الحج** (ص:١٩).

الثالثة عشر: أنها مشتملة على الاعتراف بأن الملك كله له وحده، فلا ملك على الحقيقة لغيره.

الرابعة عشر: أن هذا المعنى مؤكد الثبوت بأن المقتضية تحقيق الخبر وتثبيته وأنه مما لا يدخله ريب ولا شك.

الخامس عشر: في إعادة الشهادة له بأنه لا شريك له، لطيفة وهي أنه أخبر لا شريك له عقب إجابته بقوله لبيك، ثم أعادها عقب قوله((إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك))[1].....

وذلك يتضمن أنه لا شريك له في الحمد والنعمة والملك، والأول يتضمن أنه لا شريك لك في إجابة هذه الدعوة، وهذا نظير قوله تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾(آل عمران: ١٨) ، فأخبر بأن لا إله إلا هو في أول الآية، وذلك داخل تحت شهادته وشهادة ملائكته وأولى العلم، وهذا هو المشهود به، ثم أخبر عن قيامه بالقسط وهو العدل، فأعاد الشهادة بأنه لا إله إلا هو مع قيامه بالقسط. [2]

إذًا دلت التلبية على جوانب عقدية فهي تشتمل على العقيدة والتوحيد ففيها إثبات صفة الكلام لله رب العالمين وكذلك السمع وعلى الالتزام والدوام والإقامة على الطاعة، وفيها شهادة بأن الله تعالى هو المتفرد بالوحدانية ليس له شريك في استحقاق هذه العبادة، واعتراف منه بأنه المستحق لذلك، والمستحق للحمد والثناء. وفيها ذكر محاسن المحمود وإنعامه على الخلق[3].

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب التلبية (١٣٨/٢) برقم، ١٥٤٩. وانظر: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **حاشية إبن القيم على سنن أبي داؤود** (١٧٨/٥....).

[2] محمد اشرف العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ومعه حاشية: تهذيب سنن أبي داؤود، (١٧٨/٥...). وانظر: على بن نايف الشحوذ،**الخلاصة في أحكام الحج والعمرة** (ص:٧١...).

[3] عبدالله بن جيرين، **السراج الوهاج للمعتمر والحاج** (ص:٣١). وانظر: أحمد بن عمر الحازمي، **شرح العقيدة الواسطية**، دروس في موقع الشيخ الحازمي،http://aihazme.net (ص:١٤/٢٨).

# الفصل الثالث
# العادات الشركية المتعلقة بالأنواء والكواكب
# وفيه خمسة مباحث

**المبحث الأول** : عبادة الكواكب والنجوم
**المبحث الثاني** : التنجيم
**المبحث الثالث** : السحر والنشرة
**المبحث الرابع** : الكهانة والعرافة
**المبحث الخامس** : الدهرية

## المبحث الأول : عبادة الكواكب والنجوم وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عبادة الكواكب والنجوم في الجاهلية

المطلب الثاني : حكم عبادة الكواكب والنجوم والأنواء والاعتقاد فيها

## المطلب الأول
## عباده الكواكب والنجوم في الجاهلية

إن عبادة النجوم والكواكب كان مصدرها الصابئة وبقايا الكلدانيين[١]، وعن أهل اليمن أخذ عرب الشمال عبادة الكواكب، وقوامها ثالوث كوكبي هو القمر والشمس والزهرة، وهو نفس الثالوث الكوكبي البابلي: القمر ويمثله الإله سين والشمس ويمثلها الآلهة الشمس وكوكب الزهرة وتمثله الإلهة عشتر[٢].

وقد رأى بعض العلماء أن عبادة أهل الجاهلية هي: عبادة الكواكب في الأصل، وأن أسماء الأصنام والآلهة وإن تعددت وكثرت إلا أنها ترجع إلى ثالوث سماوي هو: الشمس، والقمر، والزهرة، وهو رمز لعائلة صغيرة تتألف من أب هو القمر، ومن أم هي الشمس، ومن ابن هو الزهرة، وذهبوا إلى أن أكثر أسماء الآلهة هي في الواقع نعوت لها وهي من قبيل ما يقال له الأسماء الحسنى في الإسلام[٣].

وقد لفت الجرمان السماويان: الشمس والقمر، نظر الإنسان إليهما بصورة خاصة، لما أدرك فيهما من أثر في الإنسان وطباعة، وفي الجو الذي يعيش فيه، وفي حياة زرعه وحيوانه، وفي تكوين ليله ونهاره والفصول التي تمر عليه، فتوصل بعقله يوم ذاك إلى أنه نفسه، وكل ما يحيط به، من فعل هذين الجرمين من أثر أجرام أخرى أقل شأنًا منهما عليه. فنسب إليهما نموه وتكوينه وبرأه وسقمه، وحياة زرعه وماشيته، ورسخ في عقله أنه لو تقرب وتعبد لهما، ولبقية الأجرام، فإنه سيرضيهما، وسيغدق عليه بالنعم والسعادة والمال والبركة في البنين، فصار من ثم عابد كوكب[٤].

ونجد في حكاية إبراهيم كيفية اهتداؤه إلى عبادة إله واحد، الواردة في سورة الأنعام، تفسيرًا لسبب تعبد الإنسان للأجرام السماوية ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَٰفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾(الأنعام: ٧٤ - ٧٩). فقد لفت ذلك الكوكب نظر إبراهيم، وبهره بحسن منظره وبلونه الزاهي، فتعبد له، واتخذه ربًا، فلما أفل، ورأى كوكبًا آخر أكبر حجمًا وأجمل منظرًا منه تركه، وتعبد للكوكب الآخر، وهو القمر. فلما أفل، ورأى الشمس بازغة، وهي أكبر حجمًا وأظهر أثرًا وأبين عملًا في حياة الإنسان وفي حياة زرعه وحيوانه وجوه ومحيطه، ترك القمر وتعبد للشمس، فيكون قد تعبد الثلاثة كواكب، قبل أن يهتدي إلى التوحيد، وهي القمر والشمس، والمشتري أو الزهرة على ما جاء في أقوال المفسرين[٥].

---

[١] مجدي محمد الشهاوي، **قراءة النجوم والخط والطالع** (ص: ٢٧).
[٢] السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٠٩).
[٣] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٢٦٤).
[٤] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٥٠/١١).
[٥] ابن جرير الطبري، **تفسيرابن جرير** ( ١٥٨/٧). وانظر: محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (٢٥/٧). وانظر: توفيق برو، **تاريخ العرب القديم** (ص:٢٨٤).

ويشير القرآن في مواضع أخرى إلى عبادة الجاهليين للأجرام السماوية، ولا سيما الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(فصلت: ٣٧).هذه الأجرام السماوية البارزة الظاهرة التي بهرت نظر الإنسان، ولا سيما الشمس والقمر والزهرة، وإن كانت غير بارزة بروز الشمس والقمر، غير أنها ظاهرة واضحة مؤثرة بالقياس إلى بقية الأجرام ذات مظهر جذاب، ولون باهر خلاب، مما جعلها ابنًا للشمس والقمر في أساطير العرب الجنوبيين[١].

والشمس هي أول الأجرام السماوية التي لفتت إليها أنظار البشر بتأثيرها في الإنسان وفي الزرع والنماء وهذا التأثير البارز جعل البشر يتصور في الشمس قدرة خارقة وقوة غير منظورة كامنة فيها، فعبدها وألهها، وشاد لها المعابد، وقدم لها القرابين. وقد تعبد العرب للشمس في مواضع كثيرة في جزيرة العرب. وقد تسمى بها عدد من الأشخاص، فعرفوا بـ " عبد شمس" وأول من تسمى بها سبأ الأكبر ؛لأنه أول من عبد الشمس، فدعي "بعبد شمس". وذكر أن بني تميم تعبدت له، وكانت تعبده قبائل بنو: ضبه، وتميم، وعدي، وعطل، وثور[٢].

وقد نقل الفيومي عن الالوسي: أن عبدة القمر اتخذوا لهم صنمًا على شكل عجل وبيد الصنم جوهر يعبدونه ويسجدون له، ويصومون له أيامًا معلومة في كل شهر، ثم يأتون إليه بالطعام والشراب، والفرح والسرور، فإذا فرغوا من الأكل أخذوا في الرقص والغناء وأصوات المعازف بين يديه[٣].

وكانت طائفة من العرب عبدوا الكواكب والنجوم بالإضافة إلى الشمس والقمر والزهرة مثل كواكب الدبران والعيوق والثريا والشعري والمرزم وعطارد وسهيل، كما كانت جرهم تسجد للمشتري، وطي عبدت الثريا والمرزم وسهيل، وبعض قبائل لخم وخزاعة وقريش عبدت الشعري العبور وهي العشري اليمانية.

وأول من سن عبادة الشعري العبور هو أبو كبشه، كما أشار بذلك القرآن الكريم:﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾(النجم: ٤٩) والشعري من النجوم الجوزاء وسمي بالعبور؛لأنه عبرة المجرة، وعرف عبدة الكواكب بالصابئة كما ورد ذكرهم في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(البقرة: ٦٢) فالصابئة المؤمنون هم الصابئة الحنفاء، والصابئة الكافرون هم المشركون، وهم الذي كانون يعظمون الكواكب السبعة والبروج والاثني عشر ويصورونها في هياكلهم، وأصل دين الصابئة فيما زعموا، أنهم يأخذوا محاسن ديانات العالم، ويخرجون من قبيح ما هم عليه قولًا وعملًا[٤].

إن عبادة الكواكب والنجوم وتعظيمها والاعتقاد فيها وأنها أحياء ناطقة ولها روحانيات تتنزل على عابديها ومخاطبيها والتقرب إليها كان مبدأ هذا الشرك لما رأوا من آثارها في الواقع المشاهد عند العرب الجاهليين.

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ( ٥١/١١).
[٢] المصدر نفسه ( ٥٥/١١ ، ٥٦).
[٣] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٢٦٩). وانظر: توفيق برو، **تاريخ العرب القديم** (ص:٢٨٤).
[٤] السيد سالم ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (٤٢٦ ، ٤٢٧).

ومن عبادة الكواكب والنجوم في الجاهلية كذلك الإعتقاد في الأنواء، والنوء واحد الأنواء، والمراد نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء[١]. والرياح وإلى البوارج، وسمي النوء نوءًا ؛لأنه إذا سقط القاربُ ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء[٢].

وعن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: ( أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالأنواء، والنياحة )[٣].

قال أبو عبيد: "سمعت عدة من أهل العلم يقولون: أما الطعن في الأنساب والنياحة فمعروفان، وأما الأنواء فإنها ثمانية وعشرون نجمًا معروفه في أزمنة السنة كلها في الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاثة عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى انقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة فكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر ورياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذٍ فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الأنواء"[٤].

وقد ذكرت العرب الأنواء في أشعارها فأكثرت حتى جاء فيها النهي عن النبي ﷺ ومن هذه الأشعار:

لـــيت السمـــاك نـوءه لم يخلقا ... ومشى الأفيرق في البلاد سلماه[٥]

ينعى امرءًا لا تغب الحي جفنتة ... إذا الكواكب أخطا نوءها المطر[٦]

---

[١] أبو بكر الازدي، **جمهرة اللغة** (١٧٢/١). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (٣٨٥/١٥). وانظر: حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **إعلام الحديث** (٦٤٣/١). وانظر: المبارك ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٣٢/٥). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٧٥/١).

[٢] محمد بن التهانوي، **موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم** (١١٣٩/٢). وانظر: محمد بن منظور ، **لسان العرب** (١٧٥/١). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٨٩/٥).

[٣] **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (٦٤٤/٢) برقم،٩٣٤.

[٤] القاسم الهروي، **غريب الحديث** (٣٢٠/١ – ٣٢١). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٥٨/١٦).

[٥] شهاب الدين أحمد النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب** (١٢١/٣).

[٦] جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٥٨/١٦).

## المطلب الثاني
## حكم عبادة الكواكب والنجوم والأنواء والاعتقاد في تأثيرها

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(الأنعام: ٩٧)، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾(النحل: ١٦). وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾(الملك: ٥) القرآن الكريم قرر في هاتين الآيتين الأولى والثانية أن النجوم علامات يهتدى بها السيارة في البر والبحر ويكون قد سبق العلم بمئات السنين ، فكان المعتقد أن النجوم تهدي الناس بضوئها وأننا في الليالي غير القمرية نرى ضوء النجوم يبدد قليلًا من ظلمات الليل، إلا أن تقدم علم الفلك قد أثبت أن القرآن أول كتاب في العالم أشار إلى أهمية النجوم البالغة[١] .

وأخبر في القرآن كذلك أن من منافع النجوم أنها زينة السماء الدنيا، وأخبر أن الشياطين ترجم بالنجوم. وإن كانت النجوم التي ترمى بها الشياطين من نوع آخر غير النجوم الثابتة في السماء التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر[٢] . قال ابن تيمية :" التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية"[٣]، قال البخاري في صحيحه: قال قتادة:" ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾(الملك: ٥ ) خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، كلف ما لا علم له به"[٤].

إن الاعتقاد بأن هذه الكواكب أو النجوم تدبر هذا الكون، وأن منها ما يصدر الخير الشر والسعادة والنحوسة، فإن نسبة هذا التدبير إلى الكواكب دون الله أو مع الله فهذا كفر، يقتل صاحبه مرتدًا بالإجماع[٥]، من اعتقد هذا الاعتقاد فقد نحا نحو الصابئة: عبدة الكواكب، الذي بعث فيهم إبراهيم عليه السلام وصار على عقيدتهم وأرتد عن الإسلام والعياذ بالله[٦].

قال ابن عثيمين في حكم علم النجوم من حيث التأثير والفاعلية:

أ- إذا إعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعله بمعنى أنها هي التي تخلق الحوادث فهذا شرك مخرج من الملة؛ لأنه جعل المخلوق خالقًا فأدعى أن مع الله خالقًا آخر.

ب- إذا استدل بحركاتها وتنقلاتها على ما يحدث في المستقبل مثل أن يعتقد أن فلانًا ستكون حياته شقاء؛ لأنه ولد في النجم الفلاني، أو نحو ذلك فهذا قد ادعى علم الغيب ودعوى علم الغيب كفر مخرج من الملة؛ لأنه تكذيب لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(النمل: ٦٥). وهذا من أقوى أنواع الحصر؛ لأنه بالنفي والاستثناء، فإذا ادعى علم الغيب فقد كذب القرآن.

---

[١] المصدر نفسه (ص:٢٨).
[٢] المرجع السابق (ص:١٠٢).
[٣] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٩٢/٣٥).
[٤] **صحيح البخاري**، (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) كتاب بدء الخلق، باب النجوم(١٠٧/٤) برقم، ٦٦٥. وانظر: **شرح السنة للبغوي** برقم،١١٥٤. وانظر: **جامع الأصول** برقم،٩٢٠٢٠.
[٥] محمد بن أبي بكر ابن القيم، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة** ( ١٦٦/٢ وَ ١٩٦). وانظر: أحمد بن تيمية، **مجموع فتاوى** (١٧٧/٣٥).
[٦] عبدالمجيد بن سالم المشعبي، **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام** (ص:٢٧٩).

ج- أن يعتقد أن النجوم والكواكب سبب لحدوث الخير والشر؛ أي أنه إذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئًا إلا بعد وقوعه فهذا شرك أصغر؛ لأنه أضاف الحوادث إلى ما ليس سببًا لها شرعًا ولا حسًا[١].

قال ابن تيمية بعد أن ذكر أدلته من القرآن والسنة لمن سأله فيمن يعتقد أن الكواكب لها تأثير في الوجود، أو يقول أن له نجمًا في السماء يسعد بسعادته ويشقى بعكسه قال:" فمن قال من أهل الكلام أن الله يفعل هذه الأمور عندها لا بها فعبادته مخالفة لكتاب الله تعالى والأمور المشهورة، كمن زعم أنها مستقلة بالفعل وهو شرك مخالف للعقل والدين"[٢].وعن زيد بن خالد الجهني قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما أنصرف أقبل على الناس فقال: ( هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر بي، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكواكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكواكب)[٣].

قال ابن تيمية: "هذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، يشرك به. قال بعض السلف: هو كقولهم كانت الريح طيبه، والملاح حاذقًا ... ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير"[٤] إن نسبة المطر إلى الأنواء فيه تفصيل لمن فعل ذلك :

أ- إن كان المتكلم بذلك لم يقصد أن الريح والملاح ونحو ذلك هو الفعال لذلك من دون خلق الله وأمره وإنما أراد نسبتها إلى السبب فقط فهذا شرك أصغر؛ لأنه أضاف النعمة إلى غير الله والواجب إضافتها إلى الله.

ب- وإن كان يقصد أن هذه الأشياء تفعل ذلك من دون الله فهذا شرك أكبر. والأول هو الذي يجري على ألسنة كثير من المسلمين فيجب الحذر منه[٥] وفيه خلاف: مذهب الإمام أحمد في تحريمه وكراهته، وصرح الشافعي بجوازه والصحيح أنه محرم؛ لأنه من الشرك الخفي وهو الذي أراده النبي ﷺ أخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه وأبطله، وهو الذي كان يزعم المشركون، ولم يزل موجودًا في هذه الأمة إلى اليوم[٦].

---

[١] محمد بن صالح العثيمين، **مجموع فتاوى ورسائل** ( ١٨٧/٢).

[٢] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٦٦/٣٥).وانظر: مجدي الشهاوي، **قراءة النجوم والخط والطالع** (ص:١٠، ١٠١).

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (١٦٩/١) برقم،٨٤٦.

[٤] أحمد بن تيميه، **مجموع الفتاوى** (٣٣/٨).

[٥] صالح الفوزان، **الملخص في شرح كتاب التوحيد** (ص:٣٢٣). وانظر: آمال العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص:٤٢٤ ، ٤٢٥). وانظر: أحمد بن تيمية، **الفتاوى الكبرى** (٣٩٣/١).

[٦] يحيى بن شرف النووي، **شرح النووي على مسلم** (٦١،٦٢/٤). وانظر: سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيزالحميد في شرح كتاب التوحيد** (ص:٣٩٠، ٣٩١).

## المبحث الثاني : التنجيم

## وفيه ثلاثة مطالب :

### المطلب الأول : مفهوم التنجيم

### المطلب الثاني : التنجيم في الجاهلية

### المطلب الثالث : حكم العمل بالتنجيم

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتنجيم

### أولًا: المعنى اللغوي للتنجيم:

التنجيم: مصدر الفعل نجَّم، وهو مأخوذ من النَّجم، وهو الكوكب، وهو اسم علم على الثريا[١].

والنجوم تجمع الكواكب كلها، ويقال لمن تفكر في أمره لينظر كيف يدبره نظر النجوم، والمنجم الذي ينظر في النجوم[٢].

والمنجّم والمتنجّم: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها[٣].ونجَّم وتنجم: إذا راعى النجوم من سهر[٤].

### ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للتنجيم:

ورو في كتاب الله لفظ النجوم، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴾(الصافات: ٨٨)

وورد لفظ النجم، ومنه قوله تعالى:﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾(النحل: ١٦)، ومن السنة قوله ﷺ : (إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء[٥])،وقوله ﷺ:(من اقتبس علمًا من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد[٦]).

وعلم النجوم المذكور في الحديث هو التنجيم، وهو الاستدلال بأحوال الفلك على الحوادث الأرضية.

قال الخطابي[٧] في معنى التنجيم : "هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن، والحوادث التي التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار، وما كان في معانيها من الأمور، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها، ويدعون لها تأثيرًا في السفليات، وأنها تتصرف على أحكامها، وتجري على قضايا موجباتها"[٨].

وقال ابن تيمية مبينًا معنى التنجيم: "وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية، بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية، والقوابل الأرضية"[٩].

أما الأحكام هنا فيراد به الأحوال الغيبية، المستنتجة من مقدمات معلومة، هي الكواكب من جهة حركاتها، ومكانها، وزمانها، وهو الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها، وأوضاع

---

[١] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٩٦/٥). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٢٠٣٩/٥).

[٢] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٥٤/٦ – ١٥٥). وانظر: سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:١٤٩٩).

[٣] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٧٠/١٢).

[٤] أبو بكر الأزدي، **جمهرة اللغة** (١١٥/٢).

[٥] **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب الحوض (١١٩/٨) برقم، ٦٥٨٠.

[٦] **سنن أبو داود**، كتاب الطب، باب النجوم (١٥/٤) برقم ، ٣٩٠٥. وانظر: **سنن ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب تعلم النجوم (١٢٢٨/٢) برقم، ٣٧٢٦.

[٧] أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم السبتي المعروف بالخطابي، فقيه ومحدث، من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب )رضي الله عنهما، من أشهر كتبه معالم السنن في شرح سنن أبي داود وغيرها،توفى:٣٨٨هـ. انظر: الاعلام للزركلي (٢٧٣/٢).

[٨] حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٢٩/٤).

[٩] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٩٢/٣٥).

الكواكب، من المقابلة والمقارنة وغيرها، على الحوادث الواقعة في عالم الكون، وفي أحوال الجو، والمعادن، والنبات، والحيوان[1]. وهذا هو التنجيم.

[1] آمال بنت عبدالعزيز العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص:٤٢٠). وانظر: مصطفى بن عبدالله المشهور الحاج خليفة، **كشف الظنون** (٢٢/١).

## المطلب الثاني
## التنجيم في الجاهلية

النظر إلى السماء طبيعة فطرية منذ أن خلق الله الإنسان وحتى وقتنا الحالي، ويقص علينا المولى تبارك وتعالى قصة نظر إبراهيم عليه السلام إلى السماء، وكيف كان ذلك مقدمه يُنَبّه فطره الإيمان إلى الخالق جل وعلا.

ربما يكون التنجيم أقدم (علم)- إن جاز لنا أن نسميه علمًا- في التاريخ، منذ فجر البشرية أخذ الإنسان يتطلع إلى السماء اعتقادًا منه بأن النجوم آلهة أو أرواح آلهة لها تأثير على البشر، واتخذ التنجيم أساطير وحكايات منذ الحضارات القديمة في آسيا وأوروبا وأمريكا واتخذوا أبراجًا عالية يستخدمها الكهنة كمراصد لمتابعة حركة النجوم والتنقيب في السماء عن مفاتيح المصير البشري، فقد انتشر في بلاد ما بين النهريين ثم انتشر التنجيم من بابل إلى مصر وبلاد الإغريق ثم انتقل إلى الإمبراطورية البيزنطية ثم إلى أيدي العرب، إلى أن تحول التنجيم إلى الشعوذة والخرافة. ويعتمد التنجيم على الاعتقاد بوجود علاقة بين الأجسام السماوية والأجسام البشرية، فأوضاع النجوم في السماء تؤثر في وقع الحياة الإنسانية ، فكل شيء في السماء يتأثر بالظروف الكونية التي تدل عليها النجوم بما في ذلك الحروب والكوارث والمجاعات والأحداث السعيدة على السواء، فهل يمكن أن يقبل العلم فكره تأثير الكون في الشؤون البشرية[١].

وكان العرب في الجاهلية يعرفون التنجيم، ويعتقد كثير منهم تأثير النجوم في أحوال العالم السفلي، وكانوا يعدونه نوعًا من أنواع الكهانة.

ومما يؤكد اعتبار العرب التنجيم من الكهانة جواب قس بن ساعده[٢] عندما سأله ملك الروم: خبرني هل نظرت في النجوم؟ قال: ما أنظر فيما أرادت به الكهانة، ثم قلت في النجوم:

| | |
|---|---|
| علم النجوم على العقول وبال | وطلاب شيء لا ينال ضلال |
| ماذا طلابك علم شيء أغلقت | من دونه الأفلاك ليس ينـــال |
| هيهات ما أخذ بغامض قدره | يدري كم الأرزاق والآجـال |
| إلا الذي فوق السماء مكـــانه | فلوجهه الإكرام والإجـــلال[٣] |

وكان يسود بين العرب نسبة النحوس والسعود إلى الكواكب وخصوصًا في أشعارهم[٤]. فمن ذلك قول عبيد بن الأبرص الأسدي[٥]:

| | |
|---|---|
| ولتأتين بعـــدى قرون جمـــة | تدر على محارم أيكـــه ولدودًا |
| فالشمس طالعة، وليل كاسف | والنجم يجرى أنحسًا وسعودًا[٦] |

---

[١] مجدي الشهاوي، **قراءة النجوم والخط والطالع** (ص:٩ ، ١٩) باختصار.

[٢] قس بن ساعده بن عمرو، من بني إياد، أحد حكماء العرب في الجاهلية ، وأحد خطبائهم، كان أسقف نجران، توفى سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة. وانظر: إسماعيل بن كثير،**البداية والنهاية** (٢/٢١٤).

[٣] إبراهيم محمد البيهقي، **المحاسن والمساوئ** (ص: ٣٢٧ ، ٣٢٨).

[٤] عبدالله بن مسلم بن قتيبة، **الشعر والشعراء** (ص:١٦١). وانظر: خير الدين بن محمود الزركلي، **الإعلام** (١٨٨/٤).

[٥] هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، أبو زياد، من مضر، شاعر جاهلي، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة في الطبقة الثانية بعد المعلقات.

[٦] محمد شكري الألوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** (٢٨١/٢).

وقول خفاف بن ندبه السلمي[١]:

كأن كوكب نحس في معرسة  أو فارسيًا عليه سحق سربال[٢]

وكان بعض العرب يعظم الشمس والقمر، ويعتقد أن الكسوف والخسوف لا يحدثان إلا لموت عظيم أو لحياته فيبين النبي ﷺ أن هذا اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر خلقان مسخران[٣]. قال رسول الله ﷺ (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ)[٤].

وكما كانوا يجعلون النجوم التي ترمى بها الشياطين دلاله على الحوادث الأرضية من موت وحياة ونحو ذلك [٥]، فعن ابن عباس ﷺ قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار. فقال لهم رسول الله ﷺ : (ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ : فإنها لا يرمي بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذي يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون )[٦].

وجعلوا إنقضاض شيء من البروج الإثني عشر دالًا على ذهاب الدنيا [٧] والأمثلة في اعتقادات أهل الجاهلية في النجوم كثيرة نكتفي بهذا القدر..

---

[١] هو خفاف بن عمير بن الحارث السلمي، وندبه أمه، وهي أمه سوداء، وينسب إليها، وهو ابن عم الخنساء، ويكنى أبا خراشة أسلم وبقى إلى زمن عمر بن الخطاب ﷺ. وانظر: عبدالله بن قتيبة، **الشعر والشعراء** (ص: ٢١٢).

[٢] جمع وشرح محمد نبيل طريفي، **ديوان خفاف بن ندبة السلمي** (ص:٩١).

[٣] عبدالمجيد المشعبي، **التنجيم والمنجمون** (ص: ١٢٠).

[٤] **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب قول النبي يخوف الله بهما عباده (٣٦/٢) برقم،١٠٤٨.

[٥] عبدالمجيد المشعبي، **التنجيم والمنجمون** (ص:١٢٠).

[٦] إسماعيل بن محمد الأصبهان، **الحجة في بيان المحجة** (٢٣٢٩/١) برقم،٨٧. وانظر: **السلسلة الصحيحة للألباني** (١٣٦/١٠) برقم،٣٥٨٧.

[٧] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ( ٤٣٤/٨).

## المطلب الثالث
## حكم العمل بالتنجيم

**العمل بالتنجيم ينقسم إلى قسمين:**

القسم الأول: إعتقاد أن هذه الكواكب تدبر هذا الكون، ومنها ما يصدر الخير والشر والسعادة والنحوسة. فإن نسبة هذا الإختراع والتدبير إلى الكواكب دون الله أو مع الله كفر يقتل صاحبه مرتدًا بالإجماع [١]. فمن إعتقد هذا الإعتقاد فقد نحا نحو الصابئة عبدة الكواكب.

وقد ذهب أكثر العلماء إلى أنه يستتاب ثلاثًا قبل قتله [٢]. وقد إختلف القائلون بالإستتابة في وجوبها وعدمها على قولين:

أحدهما: أنها واجبه، وهو ما ذهب إليه عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ﷺ والإمام مالك وأصحاب الرأي، والنووي وأشهر الروايتين عن الإمام أحمد ورواية عن الشافعي وغيرهم.

الثاني: أنها مستحبة، وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد في رواية عنه وهو القول الثاني للشافعي، واليه ذهب الحنيفة وغيرهم[٣].

إستدل الفريق الأول بما رواه الإمام مالك والشافعي، أنه قدم على عمر بن الخطاب ﷺ رجل من قبل أبي موسى الأشعري فقال له عمر: هل كان من مَعِرّبِه خير؟ قال: نعم. رجل كفر بعد إسلامه، فقال: ما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه. فقال عمر: فهلا حبستموه ثلاثًا، فأطعمتموه كل يوم رغيفًا، واستتبتموه لعله يتوب، أو يراجع أمر الله؟ اللهم إني لم احضر، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني)[٤]، ولو لم تجب إستتابته لما برئ من فعلهم؛ لأنه أمكن إستصلاحه، فلم يجز إتلافه قبل إستصلاحه كالثوب النجس[٥].

وإستدل الفريق الثاني بما رواه البخاري عن ابن عباسﷺأنه قال: قال رسول الله ﷺ:( من بدل دينه فاقتلوه)[٦] ولم يذكر استتابته.

وعن معاذ أنه قدم على أبي موسى فوجد عنده رجلًا موثقًا فقال: ما هذا؟ قال: رجل كان يهوديًا فأسلم، ثم راجع دينه دين السوء فتهود، قال: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله، قال: اجلس. قال: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل[٧]. ولم يذكر إستتابة. إستتابة.

وقالوا؛ لأنه يقتل لكفره فلم تجب استتابة كالأصيل فهو كافر حربي بلغته الدعوة. فيقتل للحال لقوله

---

[١] محمد بن أحمد القرطبي، **البيان والتحصيل** (٤٠٧/١٧). وانظر: **مجموعة الفتاوى المصري** (٣٣٠/١). وانظر: ابن القيم الجوزية ، **مفتاح دار السعادة** (١٦٦/٢ – ١٦٧). وانظر: شهاب الدين أحمد المشهور بالقرافي، **أنوار البروق في أنوارالفروق** (٢٠٩/٤).

[٢] محي الدين يحيى النووي، **روضه الطالبين وعمدة المفتين** (٧٦/١٠).

[٣] فخر الدين الزيلعي الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي** (٢٨٤/٣). وانظر: علي بن سليمان المرداوي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** (٣٥٢/١٠). وانظر: عبدالمجيد المشعبي، **التنجيم والمنجمون** (ص:٢٨٠). وانظر: محي الدين النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين** (٧٦/١٠). وانظر: ابن قدامة المقدسي، **المغني** (٦/٩) .

[٤] **موطأ الإمام مالك**، كتاب الأقضية، القضاء فيمن ارتد عن الإسلام (١٠٦٦/٤) برقم، ٢٧٢٨.

[٥] ابن قدامة المقدسي، **المغنى** (٦/٩)

[٦] **صحيح البخاري**، كتاب إستتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة (١٥/٩) برقم،٦٩٢٢.

[٧] **صحيح البخاري**، كتاب إستتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة (١٥/٩) برقم،٦٩٣٢

تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍ ﴾(التوبة:٥)[١].

**والراجح الإستتابة وذلك لما يأتي:**

أ- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: " قَدِمَ عَلَيَّ مُعَاذٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَنَا بِالْيَمَنِ، وَرَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ قَالَ: لَا أَنْزِلُ عَنْ دَابَّتِي حَتَّى يُقْتَلَ، فَقُتِلَ " قَالَ أَحَدُهُمَا: وَكَانَ قَدِ اسْتُتِيبَ قَبْلَ ذَلِكَ"(٢).

ب- أما قصة معاذ عن أبي موسى الأشعري فقد جاء في رواية: أنه استتاب أبو موسى وقال: (ونحن نريده على الإسلام، قال: احبسه شهرين)(٣) واكتفى معاذ ﷺ باستتابة أبي موسى للرجل(٤).

ج- أما حديث من بدل دينه فاقتلوه فقد بينه حديث معاد وهو انه يقتل بعد الإستتابه، والدديت يدل على حكم من فعل ذلك، وهو أن من بدل دينه فحكمه القتل.

د- أما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍ ﴾ (التوبة: ٥) فهو دال على أن المشركين مستحقين للقتل، ودلت السنة على عرض الإسلام عليهم قبل قتالهم، كما دلت على استتابة المرتد في حديث معاذ ﷺ، وكذلك فإن ارتداد المسلم يكون شبهة غالبًا، فلا بد من مده يمكنه التأمل فيها[٥].

أما القسم الثاني: وهو جعل الكواكب دلالات وعلامات على الحوادث الأرضية، وادعاء علم ما يستقبل من الحوادث، وما مضى منها بناءًا على هذه الدلالات، ولم يقترن هذا الاعتقاد بالسجود للكواكب، أو الاستعانة بها أو التوكل عليها، أو نحو ذلك من صرف العبادات لهذه الكواكب، فأجمع المسلمون على تحريم ذلك كما دلت النصوص من الكتاب والسنة [٦] منها:

أ- قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧ ﴾(الجن: ٢٦ – ٢٧).

قال الهيثمي:[٧] "إن الله أطلع أنبياءه على مغيبات كثيرة، ولكنها تعتبر جزئيات قليله بالنسبة إلى علمه تعالى، فهو المنفرد بعلم المغيبات على الإطلاق كليها وجزئيها دون غيره"[٨].

ب- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ (الإسراء: ٣٦) .

قال الهيثمي[١]:" أي لا تقل في شيء من الأشياء ما ليس لك به علم، فإن حواسك مسؤولة عن ذلك"[٢].

---

[١] فخرالدين الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق** (٢٨٤/٣). وانظر: ابن قدامه المقدسي، **المغنى** (٥/٩).

[٢] **السنن الكبرى للبيهقي**، كتاب المرتد، باب قتل من إرتد عن الإسلام إذا ثبت عليه (٣٥٧/٨) برقم،١٦٨٨٢. وانظر: وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٢٧٢/١٢).

[٣] سنده حسن قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٨٧/١٢)، **وأخرجه الإمام أحمد** (٢٣١/٥). **روضه المحدثين** برقم،٢٩٢١.

[٤] ابن قدامه المقدسي، **المغنى** (١٢٧/٨). وانظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٧٥/١)

[٥] فخر الدين الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق** (٢٨٤/٣).

[٦] أحمد بن تيمية، **مجموع فتاوى** (١٩٢/٣٥).

[٧] مصطفى بن عبدالله المشهور بالحاج خليفة، **كشف الظنون** (ص:٩٥٦).

[٨] أحمد بن محمد الهيثمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر** (١٠٩/٢).

ج- وقولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(لقمان: ٣٤).

وما رواه البخاري رحمه الله عن النبي ﷺ : (مفتاح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غدٍ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجئ المطر)[٣]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ( من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبه من سحر ما زاد ، وما زاد زاد)[٤].

د- وعن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: ( أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة)[٥].

وخلاصة القول فإن من قصد من تعلم النجوم معرفة دلالاتها على الجهات وعلى القبلة فهذا جائز وهو ما يسمى بعلم التيسير، قال تعالى:﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾(النحل: ١٦)، وهذا النوع ميسر لكل أحد لربط حاجات الناس به في أسفارهم جوًا وبرًا وبحرًا وتتعلق به معرفة أوقات العبادات كأوقات الصلوات وتجزئة الليل ومعرفة الأوقات التي تناسب فيها الغرس والبذر للحبوب وغير ذلك.

وإن كان قصد متعلم النجوم ربط تأثير النجوم بالحوادث الأرضية معتقدًا أنها فاعلة مختارة فهذا كفر؛ لاعتقاده أن النجوم مدبرة مع الله تعالى ، قال الخطابي :"علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان كأوقات هبوب الرياح ومجيء الأمطار وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تدرك بمعرفتها بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها واقترانها يدعون أن لها تأثيرًا في السفليات وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله بعلمه فلا يعلم الغيب سواه"[٦].

---

[١] أبو العباس، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري، فقيه وباحث مصري، تلقى العلم بالأزهر، وله عدة مصنفات ومنها، مبلغ الأرب في فضائل العرب، توفى:٩٧٤هـ . انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٤/١).

[٢] المصدر نفسه (١٠٩/٢).

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب لا يدري متى يجئ المطر (٣٣/٢) برقم،١٠٣٩.

[٤] **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب ، باب تعلم النجوم (١٢٢٨/٢) برقم ٣٧٢٦ . وانظر: **سنن أبي داود**، كتاب الطب ، باب النجوم (١٥/٤) برقم، ٣٩٠٥.

[٥] **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (٦٤٤/٢) برقم،٩٣٤.

[٦] حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٢٩/٤).وانظر: عبدالرحمن التميمي، **التوحيد وقرة عيون الموحدين** (ص:١٤٨).

## المبحث الثالث : السحر والنشرة
## وفيه مطلبان :

### المطلب الأول : السحر

### المطلب الثاني : النشرة

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسحر:

### أ- المعنى اللغوي للسحر:

السحر: كل ما كان من الشيطان فيه معونة، والسحر: الآخذة التي تأخذ العين. قال الليث: السحر: عمل يقرب فيه إلى الشيطان بمعونة منه[١].وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره.

قال الفراء:" في وقوله :﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾(المؤمنون: ٨٩) ؛ أي: فأنى تصرفون. قال ابن الأعرابي: السحر: الخديعة"[٢].ويقال السحر: هو إخراج الباطل في صورة الحق[٣].

والسَّحُور: ما يتحسر به وقت الحسر من طعام أو لبن أو غيره، والسَّحَر: قطعة من الليل [٤].

والسِحر: البيان في فطنة ولقوله ﷺ :(( وإن من البيان لسحرًا[٥]))[٦].

والسَّحَار: كثير السِحر، قال تعالى:﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾(الشعراء: ٣٧) وهو صيغة مبالغة من سَحَرَ وهو العالم كامل بالسحر[٧].

### ب- المعنى الاصطلاحي للسحر:

السحر: الأخذة، وهو كل ما لطف مأخذه ودق[٨]. وهو كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع[٩]. وسمي السحر سحرًا؛ لأنه صرف الشيء عن جهته، فكأن الساحر صور الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته [١٠]، ويزيل الصحة إلى المرض[١١].

---

[١] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٣٥/٣). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٨/٤). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٦٩/٤).

[٢] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٨/٤). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٧٠/٤). وانظر: المبارك ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣٤٧/٢).

[٣] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (١٣٨/٣).

[٤] محمد بن محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٥١٣/١١). وانظر: المبارك ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣٤٧/٢).

[٥] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب إن من البيان لسحرًا (١٣٨/٧) برقم،٥٧٦٧.

[٦] محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٥١٤/١١). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم الأعظم** (١٨٣/٣).

[٧] نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٣٠٠٦/٥). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٠٤١/٢).

[٨] أيوب الكفوي، **الكليات** (ص:٤٩٥). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٨/٤). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (ص:٢٢٧١). وانظر: محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص:٣٢٦).

[٩] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (ص:٤١٩). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٠٤١/٢).

[١٠] محمد التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** (٩٣٥/١)

[١١] محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٢٩٢٩).

وعرف السحر: بأنه استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه[١]. قال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾(البقرة: ١٠٢).

قال البيضاوي[٢] فالمراد بالسحر:" ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس، فإن التناسب شرط في التضام والتعاون"[٣].

ويمكن تعريف السحر تعريفًا جامعًا أنه: عبارة عن تعاويذ شيطانية وأعمال معينه وأمور دقيقة موغلة في الخفاء، يمكن اكتسابها بالتعلم تشبه الخارق للعادة وليس فيها تحد، أو تجرى مجرى التمويه والخداع تصدر عن نفس شريرة تؤثر في عالم العناصر بغير مباشرة أو بمباشرة[٤].

قال الشنقيطي[٥]: " اعلم أن السحر لا يمكن حدُّه بحد جامع مانع، لكثرة الأنواع المختلفة الداخلية تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها: ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافًا متباينًا"[٦].

## ثانيًا: السحر في الجاهلية:

السحر هو جوهر الديانة البدائية فهو بمثابة الروح من شعائر العبادة. وقد حدث للنبي أنه سحر وسحره لبيد بن الأعصم وهو يهودي. إذ أن اليهود كانوا يمتهنون السحر ليخوفوا مشركي العرب، وصحيح أن السحر بدأ بالخرافة إلا أنه انتهى بالعلوم. ولقد بدأ الاعتقاد في السحر في أوائل التاريخ الإنساني، وكانت عبادة الأصنام وغيرها ما يكون له قوة سحرية كالتمائم أرسخ في القدم من السحر. وقد كان للكهنة دور كبير في إضرار الناس في إبقائهم على الخرافة باحتكارهم لضروب معينه من المعرفة، وقد كان للكهنة ترانيم دينيه وطلاسم سحرية يتغنون بها عادة[٧].

فالسحر حقيقة لا مرية فيه بين العقلاء من البشر. بل إنه كان للسحر في بلاد بابل ومصر زمن بعثة موسى عليه السلام أسواقه النافقة، ولهذا كانت معجزة موسى عليه السلام من جنس ما ادعاه قومه[٨].

والشريعة الإسلامية أثبتت أن للسحر حقيقة لا شك فيها بل إن القرآن الكريم صرح بهذه الحقيقة أن السحر مما يكتسب بالتعلم والتعليم وأن له آثارًا ضاره وذكر منها على سبيل المثال إزالة الألفة بين الرجل وزوجته. كما قال تعالى:﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ

---

[١] زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٣٩٩)

[٢] ناصر الدين أبو الخير البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد، قاضي وإمام مبرز من بلاد فارس، أثنى عليه العلماء، ومن أبرز مؤلفاته المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، توفى: ٦٩١هـ . انظر: الأعلام للزركلي (١١٠/٤).

[٣] عبدالله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (٣٧١/١). وانظر: محمد التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** (٩٣٦/١).

[٤] عبدالسلام السكري، **السحر بين الحقيقة والوهم** (ص:٣٨). وأنظر: حسن أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية** ٢٦٠(ص:٢٦٠).

[٥] محمد الامين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجنكي الشنقيطي، عالم ومفسر ومدرس، من علماء شنقيط (موريتانيا) (موريتانيا) ومن كتبه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، توفى: ١٣٩٤هـ . انظر: الأعلام للزركلي (٤٥/٦).

[٦] محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (٤١/٤).

[٧] عبدالسلام السكرى، **السحر بين الحقيقة والوهم** (ص:٥...).

[٨] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون** (ص:٤٢٢). وانظر: سعيد حوي، **الأساس في السنه وفقهها** (١٤٦٥/٣).

لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾(البقرة: ١٠٢) وكذلك أوردته السنة المطهرة من أن النبي ﷺ سحر واثر فيه السحر وأنه استخرجه وأطلع عليه وعلى الشيء المستخدم فيه[١].

إن اليهود منذ أحقاب بعيده هم أكثر الناس استخدامًا للسحر بهدف الإضرار بغيرهم من بني البشر؛ لأنهم يزعمون أنهم الشعب المختار وبقية الإنسانية نوع حقير، وحتى يسودوا الأرض استخدموا كل الوسائل الدنيئة للإيقاع والإيذاء والإضرار بالناس حقدًا وكراهية بل أنهم حتى عصرنا الحاضر يهدفون إلى زج غيرهم من الشعوب.

ومن أمثلة ذلك لنأكيد خبث نية اليهود وسوء طويتهم ووضوح حقارتهم، ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح عن الواقدي، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة الحديبية في ذو الحجة ودخل المحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم، وكان حليفًا في بني زريق وكان ساحرًا، فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا ، وقد سحرنا محمدًا فلم نصنع شيئًا ونحن نجعل لك جعلًا على أن تسحره لنا سحرًا ينكؤه يعني يقضى عليه عاجلًا، فجعلوا له ثلاثة دنانير[٢]. فعن عائشة رضي الله عنها : أن (النبي ﷺ سُحِرَ، حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم: أتاني ملكان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال الآخر: مطبوبٌ (أي: مسحور) فقال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشطٍ ومشاطة وجف طلع نخلةٍ ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان)[٣].

ومن أمثلة وجود السحر في جزيرة العرب: أن حكم اليمن لما صار إلى ابنه حسان بن أبي كرب تبان أسد. فتآمر عليه أخوة عمرو وذلك بتعاون مع قبائل حمير. وقالوا له: اقتل أخاك حسان، ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رُعين الحميري فإنه نهى عمرًا عن ذلك فلم يقبل منه فكتب له على رقعة فيها بيتين:

| | |
|---|---|
| ألا من يشتري سهرًا بنوم | سعيدٌ من يبيت قرير عين |
| فأما حمير غدرت وخانت | فمعذرة إلا لذي رعين |

ثم إستودعها عمرو، فلما قتل عمرو أخاه حسان، ورجع إلى اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فسأل الأطباء (السحرة) والحزاة من الكهان والعرافين عمَّا به فقيل له: إنه والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحمه بغيًا إلا ذهب نومه، وسلط عليه السهر.

والشاهد في ذلك ذهابهم إلى السحرة والكهان واعتقادهم بهم ...[٤].

ومن أمثلة ذلك ما دار بين رسول الله ﷺ ورؤساء قريش، لما رأت قريش فشو الإسلام في قبائل قريش بين الرجال والنساء. فبعثوا إلى محمد ﷺ حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلًا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك: لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسوَّدك علينا، وإن كنت تريد به

---

[١] عبدالسلام السكري، **السحر بين الحقيقة والوهم** (ص:١٨).
[٢] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٢٦/١٠).
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب السحر (١٣٧/٧) برقم، ٥٧٦٦.
[٤] إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (١٣١/٣).

ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه قد غلب عليك بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك، (العلاج بالسحر)، حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ...[1].

## ثالثًا: حكم الإسلام في السحر:

السحر ثابت في القرآن الكريم، وقد أمرنا بالاستعاذة من شر النفاثات في العقد، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ١٠٢).في الآية تصريح بأن السحر كفر. فالشياطين الذين يلقون السحر إلى أوليائهم كفروا. وهاروت وماروت كانا يقولان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ وهذا تأكيد للبيان[2].

### وأدلة كفر الساحر ما يلي:

الآية الصريحة بأن السحر كفر، قال تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾(البقرة: ١٠٢) وقال ﷺ :(اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[3] فجعل السحر ﷺ متصلًا بالشرك العلني متقدمًا على القتل[4].

وعن جندب مرفوعًا (حد الساحر ضربة بالسيف)[5]، وعن بجالة بن عبيد قال: (كتب عمر بن الخطاب: أن أقتلوا كل ساحر)[6].

عن حفصة رضي الله عنها: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها[7] (ولهذا روي عن عمر وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وأبي موسى، قيس بن سعد، وعن سبعة من التابعين، وبه قال أحمد، وأبو ثور، وإسحاق، والشافعي، وأبو حنيفة [8])[1]. فقالوا: يقتل الساحر إذا لم يتب[2]،ولم

---

[1] عبدالسلام هارون، **تهذيب السيرة النبوية** (ص:٦٦). وانظر: صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**(ص:١٠٣). وأنظر: علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٢٠٧).

[2] عبدالقادر عطا، **هذا حلال وهذا حرام** (ص:٢٥). وانظر: سعيد بن علي القحطاني، **العروة الوثقى** (ص:٩٣). وانظر: حسن أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية** (ص:٢٦٠ ، ٢٦١).

[3] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا) (١٠/٤) برقم، ٢٧٦٦..

[4] مبارك الجزائري، **رسالة الشرك ومظاهرة** (ص:٢٣٦).

[5] **سنن الترمذي**، أبواب الحدود، باب ما جاء في حد الساحر (٦٠/٤) برقم، ١٤٦٠. انظر: **المستدرك للحاكم**، كتاب الحدود (٤٠١/٤) برقم، ٨٠٧٣.

[6] **سنن أبو داود**، كتاب الخراج والأمارة والفئ، باب أخذ الجزية من المجوس (١٦٨/٣) برقم،٣٠٣٤.

[7] **السنن الكبرى للبيهقي**، كتاب القسامة، باب تكفير الساحر وقتله (٢٣٤/٨) برقم، ١٦٤٩٩.. وانظر: الحسين بن مسعود البغوي، **شرح السنة** (٢٣٩/١٠).

[8] عبدالقادر عطا، **هذا حلال وهذا حرام** (ص:٢٥). وانظر: عبدالله الجار الله ، **الجامع الفريد لكتاب التوحيد** (ص:١٠٤). وانظر: حافظ الحكمي، **أعلام السنة المنشورة** (ص:١٥٥). وانظر: **شرح السنة** للبغوي (٢٣٩/١).

يرى الشافعي القتل عليه بمجرد السحر إلا إذا عمل في سحره ما يبلغ الكفر، وبه قال ابن المنذر، وهو رواية عن أحمد. إذن فحد الساحر القتل؛ لأنه كفر بالله أو مضارع في الكفر[٣].

وعن علي ابن أبي طالب ﷺ قال: "الكاهن ساحر والساحر كافر"[٤]، (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ)[٥].

السحر من المهلكات؛ لأن فيها هلاك للإنسان في دينه ودنياه وأخراه، أما في دينه فإن طالب السحر يغتر بدعوى الساحر فيعتقد السحر فاعلًا في الكون من دون الله، ثم يتفلت من عرى الإيمان بالله شيئًا فشيئًا حتى يلجأ إلى السحرة والمشعوذين في شئون حياتهم كلها، ويدع دعاء الله واعتقاد سلطانه في الكون. وأما في دنياه فكم رأينا من أناس ضاعت ثرواتهم في طلب السحر وتعلمه في عصرنا، وانكبوا على الخرافات، واسهروا لياليهم في تجارة استخدام الجن، وعقلوا بالكلية إلى جانب الخسران المادي فرائض الله عليهم، وما جنوا من كل ذلك شيئًا. وأما في أخراهم فيكفي في خسرانها قول الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾(البقرة: ١٠٢) فقد بارز الله بالعصيان في الدنيا، ولجأ إلى أعدائه من مروجي خلائق الكفر والخرافة وكفى بذلك خسارًا[٦].

## أقوال الفقهاء والمفسرون في حكم السحر:

قال القرطبي:[٧]" من السحر ما يكون كفرًا من فاعله، مثل ما يدعون من تغيير صور الناس وإخراجهم في هيئة بهيمية، وقطع مسافة شهر في ليلة، والطيران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه محق؛ فذلك كفر منه"[٨].

وفي تفسير ابن كثير: عن ابن هبيرة أنه قال في كتابه الإشراف على مذاهب الأشراف: ((واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال: أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك. ومن أصحاب أبو حنيفة من قال: إن تعلمه ليتقيه أو يجتنبه؛ فلا يكفر، ومن تعلمه معتقدًا جوازه أو أنه ينفعه؛ كفر، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء؛ فهو كافر، وقال الشافعي رحمه الله: إذا تعلم الساحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يُلتمس منها؛ فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر؛ فإن اعتقد إباحته؛ فهو كافر[٩]. وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب: والحافظ في الإضافة:" أن ساحر الوليد بن عقبه كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبه، وهو أمير بالعراق، فيرى أن يقطع رأس رجل ثم يعيده، أو يضرب رأس نفسه، فيرمي به، ثم يشتد، فيأخذه، ثم يعيده مكانه، فجاءه جندب، فضرب عنقه، وقال: قولوا له فليحي نفسه الآن" وهذا هو جندب الذي قال في حقه الرسول ﷺ (يكون في أمتي

---

[١] محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (٤٨/٢).
[٢] حسن أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية** (ص:٢٦١). قاله: ( أبو حنيفة ومالك وأحمد).
[٣] شمس الدين الذهبي الدمشقي، **الكبائر** (ص:١١).
[٤] المصدر نفسه (ص: ١٢).
[٥] **صحيح بن حبان**، كتاب الكهانة والسحر، في ذكر نفي دخول الجنة (٥٠٧/١٣) برقم،٦١٣٧. وانظر: **صحيح الترغيب والترهيب**، كتاب البر والصلة، الترغيب في صلة الرحم (٦٧٤/٢) برقم،٢٥٣٨.
[٦] عبدالقادر عطا، **هذا حلال وهذا حرام** (ص: ٢٦).
[٧] أبوعبدالله، شمس الدين القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، فقيه ومفسر وعالم باللغة، له من المصنفات ثلاث عشرة كتابًا أبرزها، الجامع لأحكام القرآن الكريم، توفى: ٦٧هـ . انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٩٢).
[٨] محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (٤٨/٢). وانظر: محمد التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** (٩٣٦/١).
[٩] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٩٦/١).

رجل، يقال له: جندب يضرب ضربة بالسيف، يفرق بين الحق والباطل[1])فكانوا يرونه جندبًا قاتل قاتل الساحر.

**خلاصة حكم السحر:**

أ- من اعتقد بأن السحر يضر أو ينفع بغير إذن الله تعالى. فقد كفر.
ب- من اعتقد إباحته وجب قتله؛ لأن المسلمين أجمعوا على تحريمه.
ج- الساحر الذي في سحره من الأعمال الكفرية يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه [2].

وقال الإمام النووي: عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، والرسول ﷺ عده من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفرًا ومنه ما لا يكون كفرًا بل معصية كبيره، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر، وإلا فلا. وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر وأستتيب منه، وإلا يقتل فإن تاب قبلت توبته ، وقال الإمام أحمد ومالك رحمهما الله : الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب، ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كالزنديق[3].

---

[1] محي الدين النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي** (١٧٦/١٤). وانظر: محمد عبدالرحمن المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** (٢٣/٥). وانظر: أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٢٤/١٠) . وانظر: بن قدامه المقدسي، **المغني** (٣٢/٩). وانظر: محمد علي الشوكاني، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار**، (٠٠٠٢٠٣/٧).

[2] مبارك الجزائري، **رسالة الشرك ومظاهره** (ص:٢٣٣).

[3] عبدالله بن عبدالحميد الأثري، **الوجيز في عقيدة السلف الصالح** (ص:١٥٢).

## المطلب الثاني
## النُّشرة

### أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنشرة:

**أ ـ المعنى اللغوي للنشرة:**

النُشْـرَة: بضـم فسـكون، مـن النُشـر بمعنـى التفريـق، وهـي تعويـذ ورقيـة يعـالج بهـا المـريض والمجنون[١]. وفي الحديث (فلعل طبًا أصابه) يعني سحرًا، ثم نُشرة بقل أعوذ برب الناس؛ أي: رقاه[٢]. قال الحسن البصري: النَّشْرَة: من السحر وقد نشرت عنه تنشيرًا، وسميت نشرة؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء؛ أي يكشف ويزال[٣].

والنَّشْرُ: الريح الطيبة، والنشر: التفريق والقوم المتفرقون الذين لا يجمعهم رئيس [٤].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للنشرة:**

قال إبن القيم النشرة: "حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر" [٥].
قال أبو السعادات[٦]:" النشرة ضرب من العلاج والرقية" [٧].

والنَّشْرَة: هي المعروفة في الجاهلية التي يستعملونها في حل السحر وهي حل السحر باستخدام الشياطين وبالسحر؛ كالعقد والنفث وما أشبه ذلك. وهي من عمل الشيطان الذي يأمر به ويوحى به[٨]. حيث يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور[٩].

### ثانيًا: حكم النَّشْرَة:

السحر من الموبقات التي توبق صاحبها في النار أو في الإثم الذي يؤول إلى النار. ويكون كفرًا، وان السحر لا يجتمع مع الإيمان؛ لأن السحر يكون بواسطة الشياطين، والساحر لا بد أن يكون مشركًا بطاعته للشيطان وإتباعه وعبادته، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٠٦/٥). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٥٦٩٤/١٠).
[٢] إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٨٢٧/٢ – ٨٢٨).
[٣] محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٢١٥/١٤). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٠٦/٥). وانظر: المبارك الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٥٤/٥).
[٤] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٤٣٠/٥). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٨٢٧/٢).
[٥] محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين** (٣٠١/٤). وانظر: حافظ الحكمي،**أعلام السنة المنشورة** (ص: ١٥٥).
[٦] أبو السعادات، مجد الدين، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، محدث ولغوي أصولي، أصيب بمرض النقرش، ألف كل تصانيفه وهو مريض، أملاها على طلابه، ومن مؤلفاته وأشهرها، النهاية في غريب الحديث والأثر، توفى: ٦٠٦هـ .انظر: الأعلام للزركلي (٢٧٢/٥).
[٧] المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٥٤/٥).
[٨] خلدون الحقوي، **التوضيح الرسيد شرح التوحيد** (ص:٢٤٥). وانظر: محمد بن عثيمين، **مجموع فتاوى ورسائل ورسائل** (٤١٣/١٠)
[٩] مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (١٠٩/٣).

سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ..... ﴾(البقرة: ١٠٢) والنشرة من السحر وهي من عمل الشيطان . فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة؟ فقال: (هي من عمل الشيطان[١]). وإذا كان الشيء من عمل الشيطان فهو محرم ولا يجوز للمسلم أن يطيع الشيطان أو أن يعمل عملًا يرضيه[٢].

قال إبن القيم: النشرة حل السحر من المسحور، وهي نوعان:

أحداهما: حل سحر بسحر مثله، وهو محرم وهو الذي من عمل الشيطان وعمل السحرة فيكون مضاد للتوحيد؛ لأنه فيه تقرب إلى الشيطان بما يحب أو بواسطته؛ ولأنهم ينشرون عن المسحور بأسحار واستخدامات شيطانية وهذا حرام بالاتفاق[٣].

الثاني: حل السحر بالأدعية والرقي المباحة من القرآن والسنة، فهذا جائز. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوُوا وَلَا تداوَوْا بحرامٍ[٤]) وقال (إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام[٥]).

فحل السحر بالسحر من عمل الشيطان، وعمل الشيطان محرم، فلا يكون فيه شفاء وتوقع أن فيه شفاء عادة لم يجز؛ لأنه يحرم التداوي بالمحرمات. ولا يقال: أن ذلك مما تمليه الضرورة؛ لأن محل الضرورة ما فيه نفع يدفعها والسحر ليس كذلك[٦]"[٧].

وهذا ما أجازه سعيد بن المسيب حيث كان لا يرى بأسًا إذا كان بالرجل سحرًا أن يمشي إلى من يطلق عنه وقال: هو صلاح[٨].

قال قتادة[٩]: وكان الحسن يكره ذلك ويقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر. فقال سعيد بن المسيب إنما إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع. وقد سئل الإمام أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس[١٠].

---

[١] **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقى والتمائم (٤٦٤/٤) برقم،٨٢٩٢.

[٢] صالح الفوزان، **الملخص في شرح كتاب التوحيد** (ص:٢٢١). وانظر: عبدالله اليزيدي، **مفاهيم عقدية** (ص:٢٩).

[٣] عبدالرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص:١٤٤). وانظر: عبدالرحمن القحطاني، **الولاء والبراء** (ص:٢٠٩). وانظر: هشام آل عقده، **مختصر معارج القبول** (ص:١٤٨). انظر: محمد عبدالعزيز القرعاوي، **الجديد شرح كتاب التوحيد** (ص:٢٤٥).

[٤] **مشكاة المصابيح**، كتاب الطب والرقى، باب الفأل والطيرة (١٢٨٢/٢) برقم،٤٥٣٨.

[٥] **صحيح ابن حبان**، كتاب الطهارة، في ذكرخبر يصرح بأن أباحه المصطفى (٢٣٣/٤) برقم،١٣٩١.

[٦] مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (١٠٩/٣).

[٧] محمد بن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين** (٣٠١/٤).مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (١٠٩/٣).

[٨] علي بن الجعد البغدادي، **مسند ابن الجعد** (١٤٩/١) برقم،٩٤٨.

[٩] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر وحافظ، ضرير أكمه. قال عنه أحمد أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، كان مع علمه بالحديث رأسًا في العربية ومفردات اللغة، توفى: ١١٨هـ . نظر: الأعلام للزركلي (١٨٩/٥).

[١٠] عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:٣٣٢). وانظر: حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٥٦٧/٢) . وانظر: محمد القرعاوي، **الجديد شرح كتاب التوحيد** (ص:٢٤٥). وانظر: مبارك الجزائري، **رسالة الشرك ومظاهره** (ص:٣٧٧ ، ٣٧٨). وانظر: عبدالسلام السكري، **السحر بين الحقيقة والوهم** (ص:٢٦).

## المبحث الرابع : الكهانة والعرافة
## وفيه مطلبان :

### المطلب الأول : الكهانة
### المطلب الثاني : العرافة

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكهانة:

### أ- المعنى اللغوي للكهانة:

الكِهَانة: كهن له، كمنع ونَصَر وكرم، وكَهانَه، وتكهن تكهنًا: قضى له بالغيب، فهو كاهن والجمع: الكهان والكهنة[١].

والكِهانة: حرفة الكاهن، المكاهنة: المحاباة والكاهن: الذي يخبر بما يكون برأيه وظنه، قال أبوبكر الصديق ﷺ (سقيتموني من كهانة نعيمان) [٢].

والعرب تسمي كل من يتعاطى علمًا دقيقًا كاهنًا. وقد كان في العرب كهنة، كَشِق، وسطيح. فمنهم من كان له تابعًا من الجن ورئيًا يلقي له الأخبار ومنهم من كان يزعم أنه يصرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدل لها[٣].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي للكهانة:

قال إبن الأثير: الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار[٤].

والكاهن في كلام العرب: الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته، والقيام بأسبابه وأمر خزانته[٥].وقال الخطابي: "الكاهن هو الذي يدعى مطالعة الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن"[٦].

وقال إبن حجر العسقلاني[٧]:"والكهانة بفتح الكاف ويجوز كسرها، ادعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض، مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في إذن الكاهن"[٨].

وقال إبن تيمية : في معنى الكهانة أنها: " الإخبار ببعض الغائبات عن الجن"[٩].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٦٢/١٣ ، ٢٦٣). وانظر: محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (ص:١٢٢٨). (ص:١٢٢٨). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٢١٩١/٦). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (١٤٥/٥).

[٢] سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:٣٢٥). وانظر: إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب ابن عباس، **المحيط في اللغة** (٢٨١/١). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٨١/٢٦).

[٣] المبارك بن الأثير، **النهاية قي غريب الحديث والأثر** (٢١٤/٤ ، ٢١٥). وانظر: إبراهيم الحربي، **غريب الحديث** (٥٩٤/٢). انظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٦/ ٤٥٤٩).

[٤] المصدر نفسه (٢١٤/٤).

[٥] آمال العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص:٤٢٨).

[٦] حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **إعلام الحديث** (٢١٩/٤).

[٧] أبو الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي، المصري القاهري، وأشتهر بإبن حجر، من شيوخه، عبدالله بن محمد النيسابوري المعروف بالنشاوري،صنف قرابة مائه وخمسون تصنيفًا في فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه وخصوصًا فتح الباري بشرح البخاري، توفى: ٨٥٢هـ . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني (٩٠/١-١١٢).

[٨] أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٢٧/١٠).

[٩] أحمد بن تيمية، **النبوات** (٨٢٦/٢).

إذن فالكهانة هي ادعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب هو إستراق السمع؛ يسترق الجني الكلمة من كلام الملائكة، فيلقيها في أذن الكاهن، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة[١].

## ثانيًا: الكهانة في الجاهلية:

كانت الكهانة فاشية عندا لعرب ومرجوعًا إليها في حكمهم حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾(الجن: ٨ - ٩)[٢].

وقد كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب :

الأول: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله تعالى بنبينا محمد ﷺ .

والثاني: أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون.

والثالث: المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما ، لكن الكذب فيه أغلب[٣].

وكان أهل الجاهلية يترافعون إلى الكهان في وقائعهم وأحكامهم، يرجعون إلى أقوالهم، كما فعل عبدالمطلب؛ حينما أراد ذبح ابنه عبدالله في نذر كان نذره، فمنعته عشيرته من ذلك، وشَرِيَ أمرهم حتى ترافعوا إلى كاهن معروف عندهم، فحكم بينهم بأن يفدوه بمائة من الإبل. كما ذكر في السيرة[٤]. وذكرنا ذلك في مبحث النذور والقرابين في الجاهلية.((ومما يدل على تفشي الكهانة في الجاهلية ما حدث لأبي بكر الصديق ﷺ من غلامه عن عائشة قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاءه يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو، قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة إلا إني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه[٥]))[٦].

قال ابن إسحاق": وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفظع بها فلم يدع كاهنًا، ولا ساحرًا، ولا عائفًا، ولا منجمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها. فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سال عنه"[٧].

---

[١] صالح الفوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** (ص:٩٣). وانظر: أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٢٨/١٠) وانظر: مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبدالقادر السقاف، **الموسوعة الفقهية** (١٠٨/٣).

[٢] إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٦٧٢/٨).وانظر: محي الدين النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**(٢٢٣/١٤).

[٣] محمد الشوكاني، **نيل الأوطار** (٢٠٥/٧). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٢٦).

[٤] عمر بن إبراهيم الحافظ القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** (٧١/٥).

[٥] عبيدالله بن محمد عبدالسلام المباركفوري، **مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** ( ٢٥٠/٦). وانظر: علي بن أبي العز الدمشقي، **العقيدة الطحاوية** (٧٦٢/٢).

[٦] **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (٣٤/٥) برقم،٣٨٤٢.

[٧] عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (١٥/١).

وقد كان في العرب كهان، وقد تداول العرب عنهم أساطير عجيبة ومن أسماء بعض كهان أهل الجاهلية كسطيح وشق أنماء، والغيطلة امرأة من بني سهم[١]، وخطر بن مالك وكان شيخًا كبيرًا قد أتت عليه مائتان وثمانون سنة ، وصاف بن صياد، كان يتكهن ويدعي النبوة وينسبون إليه أنه تكلم مع الرسول ﷺ وينسبون إليه أنه قال فيه: أخسأ فلن تعدو قدر الله فيك[٢].

## ثالثًا: حكم الكهانة:

الله المتفرد بعلم الغيب؛ فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدق من يدعى ذلك؛ فقد جعل لله شريكًا فما هو من خصائصه وهو مكذب لله ورسوله.

والكهانة متعلقة بالشياطين ولا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي يستعان بها على دعوى العلوم الغيبية، فالكهانة شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله. وكل أنواع الكهانة مذموم ومحرم شرعًا[٣]. فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ( من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد [٤]). قال القرطبي:" ثبت النهي عن إتيانهم فلا يحل إيتائهم وتصديقهم". وقال ابن إسحاق: " الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى والكهان من العرب، ويربطون انتهاء الكهانة بقوله تعالى:﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾(الجن: ٨)، وتحدث عن الكواكب بقوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾"[٥](الملك: ٥) .

الحديث السابق يبين بجلاء حكم الكهانة أنها محرمة، فإذا كان قد أطلق الكفر على من يأتي الكاهن ويصدقه، فالكاهن نفسه أولى بذلك الحكم وهو الكفر[٦].

وقد اختلف الفقهاء في الكاهن والعراف، هل يلحقون بالسحرة الذين يقتلون أم يعزرون فقط، على قولين:

أحداها: أنه لا يكفر بذلك، ولا يقتل بل يعزر وهو الصحيح كما يقول ابن قدامة.

والثاني: أن حكمهم حكم السحرة الذي يقتلون[٧].

ويتضح من ذلك أن حكم الكهانة حرام. فيجب على المسلمين إن يحذروهم ويبتعدوا عنهم، ويجب على ولاة الأمور استتابة هؤلاء، فإن تابوا، وإلا قتلوا لإراحة المسلمين من شرهم وفسادهم لعقائدهم وعقائد الناس وتنفيذًا لحكم الله فيهم[٨]، فعن بجالة بن عبده ﷺ قال: ( كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرة)[٩].

---

[١] عبدالقادر عطاء، **هذا حلال وهذا حرام** (ص:٣٥). وانظر: عبدالملك بن هشام ، **سيرة إبن هشام** (١٩٢/١).
[٢] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٢٧).
[٣] عبدالرحمن السعدي،**القول السديد شرح كتاب التوحيد** (ص:١٠٠).. وانظر: صالح الفوزان،**الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** (ص:٩٣). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٦٥٣/٢)..
[٤] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة والعرافة (١٧٥١/٤) برقم،٢٢٣٠.
[٥] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (٥٢٦ ، ٥٢٧).
[٦] آمال العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص٤٣٠).
[٧] محمد بن مفلح المقدسي، **الفروع وتصحيح الفروع** (١٦٨/٦). وانظر: حاشية ابن عابدين، **الدر المختار وحاشية ابن عابدين الدمشقي** (٢٤٠/٤).
[٨] صالح الفوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** (ص:٩٤).
[٩] **سنن أبو داود**، كتاب الخراج والأمارة والفئ، باب أخذ الجزية من المجوس (١٦٨/٣) برقم،٣٠٣٤.

## المطلب الثاني
## العرافة:

### أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعرافة:

**أ- المعنى اللغوي للعرافة:**

العَرْفُ: الريح الطيبة. والعُرْفُ: عُرْف الفرس، وكذلك المعروف[١].والعرَّاف: الكاهن أو الطبيب.

قال عروة بن حزام : فقلت لعرَّاف اليمامة دوائي ..فإنك إن أبرأتني لطبيب

وفي الحديث (من أتى عرَّافًا أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمد[٢]) وأراد بالعَّراف: المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه[٣].

**ب- المعنى الاصطلاحي للعرافة:**

قال البغوي : العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك[٤].

وقال ابن تيمية: العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق[٥].

وسمي العراف عرافًا؛ لأنه يزعم أنه يعرف الشيء الغائب. سواء كان غيبًا مطلقًا أو نسبيًا.

وقال إبن عابدين[٦]:" العراف: الذي يحدث ويتخرص، وقيل من له من الجن من يأتيه بالأخبا" [٧].

[٧].

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان؟ فقال: ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثون أحيانًا بالشيء فيكون حقًا ؟ فقال رسول الله: (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبه )[٨].

وعنه ﷺ أنه قال:(نهي عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن)[٩].

وحلوانه: الذي تسميه العامة حلاوته[١٠].

والعراف كذلك يخبر بالأخبار المستقبلة والماضية عن طريق الحدس والتخمين والخط في الأرض وعلى نحو من ذلك[١١].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٣٦/٩). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٢٨١/٤).وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (١٤٠/٤).

[٢] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة والعرافة (١٧٥١/٤) برقم ،٢٢٣٠.

[٣] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٣٦/٩). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (ص:٦٠١٥).

[٤] الحسين بن مسعود البغوي، **معالم السنة** (٢٤٢/٤).

[٥] محمد بن محمد بن أبي يعلى، **الإعتقاد** (١٥٢/١)، وانظر: أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٧٣/٣٥).

[٦] محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي، إمام الحنيفية في عهده، له مؤلفات في الفقه والبلاغة والتفسير، ومن مؤلفاته (رد المحتار على الدر المختار)، توفى: ١٢٥٢هـ . انظر: الأعلام للزركلي (٤٢/٦).

[٧] محمد بن عابدين الدمشقي ، **الدر المختار وحاشية إبن عابدين** (٢٤٠/٤).

[٨] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة والعرافة (١٧٥٠/٤) برقم،٢٢٢٨.

[٩] **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب ثمن الكلب (٨٤/٣) برقم، ٢٢٣٧.

[١٠] علي بن أبي العز الدمشقي، **العقيدة الطحاوية** (٧٦٠/٢).

[١١] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٢٧). وانظر: آمال العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص:٤٣٠).

## ثانيًا: العرافة في الجاهلية:

الكهانة هي التنبؤ بواسطة تابع؛ والعرافة تكون بالملاحظات والاستنتاجات، وبمراقبة الأشياء؛ لاستنتاج أمور منها يخبر بها السائلون على سبيل التنبؤ. وقد عد العبرانيون العرافة من الحيل الشيطانية كالسحر، والتفاؤل؛ لأنها من رجس المشركين[١].

العراف هو الذي يفسر الأمور ويعرف دقائقها، وقد اشتهر أهل اليمامة وأهل نجد بعرافيهم[٢]. بعرافيهم[٢]. وقد اعتمد العراف على الخط فكان يخط خطوطًا، ثم ينظر إليها، ليستنبط شيئًا منها، يتنبأ به للناس. ومن مشاهير العرافين "حليس الخطاط الأسدي" وقد ذكر أنهم كانوا يخطون خطوطًا، ثم ينظر العراف ويقول: "ابناعيانان اسرعا البيان، ثم يخبر بما يرى. وتعتمد العرافة على الذكاء والتفرس في الأمور والتجارب. وأشهر العرافين في الجاهلية: عرافة اليمامة ( رباح بن كحله ) و(رباح بن عجله)، وعرافه نجد (الأبلق الأسدي) و(الأجلح الزهري) و(عروة بن زيد الأسدي). وقد كان أهل الجاهلية يعرضون صبيانهم على العرافين؛ لإخبارهم عن مستقبلهم.

وكانت الأسواق مثل سوق عكاظ موئلا لهم. فكان العراف فيها يريه الناس صبيانهم، ويقول عنهم ما يجول بخاطره؛ وذلك بالتفرس في وجه الصبي، ومقارنة ذلك بما حصل عليه من تجارب في هذا الباب[٣].

ومن المواقف للعرافين في الجاهلية أنه أخبروا بمجيء الرسول كإخبار العراف اللهبي (العائف) وقد أدركوا الإسلام[٤]. وكان للكهان والعرافين سجع خاص، قصير الفقرات، يلتزم التقفية وتساوي الفواصل من كل فقرتين أو أكثر، يعمد إلى الألفاظ العامة المبهمة المعماة، وإلى تكوين الجمل الغامضة، ليمكن تأويلها تأويلات متعددة، وتفسيرها بتفاسير كثيرة؛ لكي لا يقع في حرج. ومن ذلك قول أحد بني أسد يخاطب رجلًا شيخًا مات ابن له " اصبر أبا أمامه، فإنه فرط افترطته، وخير قدمته، وذخر أحرزته". فقال مجيبًا له " ولد دفنته، وثكل تعجلته، وغيب وعدته، والله لئن لم أجزع النفس، لا افرح بالمزيد "[٥].

لقد بلغت العرافة عند العرب في الجاهلية مبلغًا حيث يرجعون إليهم في حل مشكلاتهم وخير شاهد على ذلك ما حدث لعبدالمطلب في حفرة بئر زمزم ومنع قريش له، ثم حلف ونذر بأن يذبح أحد أبناءه إذا زاده بعشرة من البنين . فلما وصل عدد أبناؤه عشرة أراد الوفاء بنذره ولكن منعته قريش خوفًا من أن تصبح عاده في قريش وقالوا له: انطلق به إلى الحجاز، فإن به عرَّافه لها تابعة فسلها ثم أنت علي رأس أمرك .... الخ[٦].

## ثالثًا: حكم العرافة:

إن العرافة اسم عام للكهانة والمنجم عند بعض العلماء، وعند بعضهم أنه الذي يتعاطى المغيبات في الماضي، ففيه ادعاء علم الغيب، فيكون حكمه حكم الكاهن والمنجم. وإذا كان الوعيد

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٤٨/١٢)

[٢] بكر أبو زيد، **معجم المناهي اللفظية** (ص:٣٣٣).

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٤٩/١٢ – ٣٥٠). وانظر: عمرو بن بحر الجاحظ ، **البيان والتبيين** (٢٠٤/٦).

[٤] عبدالملك بن هشام ، **سيرة إبن هشام** (١٣٨/١).

[٥] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** المرجع سابق(٣١٨/١٦). وانظر: عمرو للجاحظ ، **البيان والتبيين** (٦/ ٢٧٢).

[٦] عبدالسلام هارون، **تهذيب سيرة إبن هشام** (ص:٣٤). وانظر: صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:١٥).

الشديد لمن أتى عرافًا فصدقه، فالوعيد أشد للعرافة نفسها[١]. وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)[٢].

وكلام الرسول ﷺ دل على تحريم الذهاب إلى الكهان والعرافين وسؤالهم ووجوب الابتعاد عنهم؛ لأن ذلك كفر إذا صدقهم، ومحرم إذا لم يصدقهم. وقد حكى الإجماع على تحريم العرافة والكهانة غير واحد من العلماء كالبغوي، والقاضي عياض وغيرهما[٣].

قال إبن عابدين: " وأما الكاهن، فقيل هو الساحر، وقيل هو العراف الذي يحدث ويتخرص، وقيل من له من الجن ما يأتيه بالأخبار. وقال أصحبنا: إن اعتقد أن الشياطين يفعلون له ما يشاء كفر لا إن اعتقد أنه تخييل، وعند الشافعي: إن اعتقد ما يوجب الكفر مثل التقرب إلى الكواكب وأنها تفعل ما يلتمسه كَفَرَ. وعند أحمد: حكمه كالساحر وفي رواية يقتل، وفي رواية إن لم يتب، ويجب أن لا يعدل عن مذهب الشافعي في كفر الساحر والعراف وعَدَمِهِ[٤].

قال الإمام أحمد: " في العراف والكاهن والساحر: أرى أن يستتاب من هذه الأفاعيل كلها؛ لأنه عندي في معنى المرتد فإن تاب ورجع يخلى سبيله؛ قال: إذا كان يصلي، لعله يتوب ويرجع، وهذا يدل على أنه لم يُكفره؛ لأنه لو كفره لقتله" [٥]. وقال: والعرافة طرف من السحر والساحر أخبث؛ لأن السحر شعبه من الكفر[٦]. ويرى ابن تيمية أن سؤال الكهنة والعرافين، يقصد امتحان حالهم، واختبار باطنهم، ليميز صدقهم من كذبهم جائز، واستدل بحديث الصحيحين: أن النبي ﷺ سأل ابن صياد، فقال: ( ما ترى؟ ) فقال: يأتيني صادق وكاذب، قال: خلط الأمر عليك. قال النبي ﷺ: ( إني قد خبأت لك خبيئًا) قال: هو الدخ، قال النبي ﷺ : اخسأ، فلن تعدو قدرك[٧]) فإن الرسول ﷺ سأل هذا المدعي ليكشف أمره، ويبين للناس حاله.

قال إبن عثيمين في حكم العرافة: العراف ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسأله فيصدقه ويعتبر هذا قوله حرام بل كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن.

الثاني: أن يسأله ليختبره هل هو صادق أو كاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله فهذا جائز " وقد سأل النبي، ابن صياد قال: " ماذا خبأت لك "؟ قال: الدخ، فقال: النبي أخسأ فلن تعدو قدرك" فالنبي، سأله عن شيء أضمره له لأجل أن يختبره لا ليصدقه ويعتبر قوله.

الثالث: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، وهذا أمر مطلوب واجب[٨].

---

[١] آمال العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص:٤٣٦).
[٢] **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان (٤٩/١) برقم،١٥.
[٣] علي بن أبي العز الدمشقي، **العقيدة الطحاوية** (٧٦١/٢).
[٤] محمد بن عابدين الدمشقي، **الدر المختار وحاشية إبن عابدين** (٢٤٠/٤).
[٥] ابن قدامه المقدسي، **المغني** (٢٩/٩).
[٦] المصدر نفسه (٣٢/٩).
[٧] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي (٧٠/٤) برقم،٣٠٥٥..
[٨] محمد بن عثيمين، **مجموع فتاوى** (١٨٣/٢).

## المبحث الخامس : الدهرية
## وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدهرية

المطلب الثاني : الدهرية في الجاهلية

المطلب الثالث : حكم الاعتقاد في تأثير الدهر

## المطلب الأول

**أولًا : المعنى اللغوي للدهرية:**

الدهر: الأمر الممدود. وقيل الدهر: ألف سنة. وجمع الدهر: أدهرٌ ودهورٌ[١]. والدهر: الزمان الطويل ومده الحياة الدنيا. قال الأزهري: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهور الأطول، ويقع على مدة الحياة كلها[٢]، والدهر: النازلة، دهرهم أمرٌ؛ أي: نزل بهم مكروه، ورجل دهري: قديم. والدهري الذي يقول ببقاء الدهر ولا يؤمن بالآخرة[٣]. والدهر: الغلبة والقهر. وسمي الدهر دهرًا؛ لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه[٤].

**ثانيًا : المعنى الاصطلاحي للدهرية:**

قال الراغب الأصفهاني"[٥]: الدهر في الأصل: اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، ويعبر به على كل مدة كبيرة بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة"[٦].

والدهر عند الصوفية: هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبه يتحد الأزل والأبد[٧].

والدهرية: فرقة من فرق الجاهلية، يقولون بقدم العالم وأنه مركب من العناصر الأربعة، قال أكثرهم وهي الحرارة – والبرودة – والرطوبة – واليبوسة، واختلفوا في الصانع فنفاه بعضهم وأثبته بعضهم[٨].

وهم جماعة من الناس أطلقوا نسبة الأفعال إلى الدهر، فيذمونه ويسفهونه إذا لم تحصل لهم أغراضهم، ويمدحونه إذا حصلت لهم[٩].

---

[١] محمد منظور، **لسان العرب** (٢٩٢/٤). وانظر: محمد الفيروزآبادي، **القاموس المحيط** (ص:٣٩٤). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٢٥٥/٤).

[٢] حمد محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (ص:٤٨٩). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية العربية وصحاح العربية** (٦٦١/٢، ٦٦٢).

[٣] محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٢٨٤٩/١ ، ٢٨٥٠) . وانظر: إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب بن عباد، **المحيط في اللغة** (ص:٢٩٨).

[٤] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٠٥/٢).

[٥] الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب ، ومن الحكماء، ومن كتبه جامع التفاسير أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، توفى: ٥٠٢هـ . انظر طبقات المفسرين للسيوطي (ص:٣٧).

[٦] الراغب الأصفهاني،**المفردات في غريب القرآن** (ص:٣١٩). وانظر: زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:١٦٨). وانظر: أيوب الكفوي، **الكليات** (ص:٤٤٤).

[٧] علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:١٠٥).

[٨] نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٢١٧٦/٤).

[٩] عمر الحافظ القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ( ٤١/١٨).

## المطلب الثاني
## الدهرية في الجاهلية

قال الخطابي:" كان أهل الجاهلية يضيفون المصائب والنوائب إلى الدهر الذي هو مر لليل والنهار، وهم في ذلك فريقان، فرقة تؤمن بالله ولا تعرف إلا الدهر الليل والنهار اللذين هما محل للحوادث وظرف لمساقط الأقدار. فنسبت المكاره إليه على أنها من فعله، ولا ترى أن لها مدبرًا غيره وهذه الفرقة هي الدهرية التي حكى الله عنهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾(الجاثية: ٢٤) وفرقة ثانية: تعرف الخالق فتنزهه أن تنسب إليه المكاره فتضيفها إلى الدهر والزمان، وعلى هذين الوجهين كانوا يذمون الدهر ويسبونه، فيقول القائل منهم: يا خيبة الدهر، و يا بؤس الدهر، فقال لهم النبي ﷺ - مبطلًا ذلك من مذهبهم - : ( لا تسبوا الدهر على أنه الدهر، فإن الله هو الدهر[١]). يريد والله أعلم: لا تسبوا الدهر على أنه الفاعل لهذا الصنع بكم، فإن الله هو الفاعل له، فإذا سببتم الذي أنزل بكم المكاره رجع السب إلى الله وأنصرف إليه[٢].

قال الشافعي": أن العرب كان من شأنهم أن تذم الدهر، وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم: من موت، أو هدم، أو تلف مال أو غير ذلك ، وتسب الليل والنهار وهما: الجديران، والفتيان – ويقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، وأتى عليهم ؛ فيجعلون الليل والنهار اللذين يفعلان ذلك". فقال رسول الله ﷺ( لا تسبوا الدهر .... ) الحديث[٣].

ومن الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم وهم المقرون بالبدأة، وأن الله تعالى ربهم وخالقهم، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾(الزخرف: ٨٧) ومع هذا قالوا:﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴾(الدخان: ٣٥)، فأمنوا بالبدأة والمبدئ، وأنكروا البعث والمعاد، وهم المذكورون في حديث أبي هريرة ﷺ (وأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته[٤]).

وقد ورد الاعتقاد بالدهر عند العرب الجاهليين حيث الشواهد في أشعارهم ومن ذلك قول الشاعر: زهير ابن أبي سلمة:

فاستأثر الدهر الغداة بهم ... والدهر يرميني وما أرمي

يا دهر قد أكثرت فجعتنا ... بسراتنا ووقرت في العظم[٥]

ومن الجمل التي تنسب الفعل إلى الدهر، قولهم: " أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر"، والدهر يصيب الحوادث، ففي هذه الجمل وأمثالها معنى أن ما ينزل بالإنسان من قوارع، وما يحل به من إبادة هو بفعل الدهر، فهو إذن المهيمن على العالم والمسخر له.

---

[١] **صحيح مسلم**، كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (١٧٦٣/٤) برقم، ٢٢٤٦.

[٢] ابن بطال علي بن خلف، **شرح صحيح البخاري** ( ٣٣٧/٩). وانظر: حمد محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (١٢٩/١٤).

[٣] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٩٣٩/٢). وانظر: مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف **الموسوعة الفقهية** (٣٢١/٤).

[٤] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ) (١٨٠/٦) برقم، ٤٩٧٤.

[٥] زهير ابن أبي سلمى، **ديوان زهير** (ص:٢٨٥).

لقد كان هذا الاعتقاد راسخًا في نفوس كثير من الجاهليين، وفي نفوس كثير ممن أدرك الإسلام فأسلم، فكانوا إذا أصيبوا بمكروه وبحادث مزعج نسبوا حدوثه إلى الدهر. ونسبوه كما يتضح من حديث (( لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر[1]))[2].

[1] **صحيح مسلم**، كتاب الالفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (١٧٦٣/٤) برقم، ٢٢٤٦.
[2] جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (١٤٩/١١).

## المطلب الثالث
## حكم الاعتقاد في تأثير الدهر

قـــال الله تعـــالى:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾(الجاثية: ٢٤). يخبر الله تعالى عن الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار البعث أنهم يقولون: ليس هناك حياه غير حياتنا الحاضرة ،ولا حياه سواها يموت بعضنا ويولد البعض الآخر، وليس هناك سبب لموتنا سوى مرور الزمن وتكرر الليل والنهار. فرد الله عليهم بأنهم ليس لهم حجة على هذا الإنكار إلا مجرد الظن والظن ليس بحجة، والمعروف فيمن نفى شيئًا أن يقيم البرهان على نفسه كما أن من أثبت شيئًا فإنه يقيم الدليل على إثباته[١].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ( قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر؛ أقلب الليل والنهار[٢] ) وفي رواية ( لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر[٣]).

ففي هذان الحديثان: يروي الرسول عن ربه عز وجل: أن الذي يسب الدهر عند نزول المصائب والمكاره إنما يسب الله – تعالى – ويؤذيه بالتنقيص؛ لأنه سبحانه هو الذي يجرى هذه الأفعال وحده؛ والدهر إنما هو خلق مسخرٌ، وزمن تجرى فيه الحوادث بأمر الله تعالى. قال أبو العباس القرطبي: " ولا شك في كفر من نسب تلك الأفعال أو شيئًا منها للدهر، واعتقد ذلك[٤]".

قال إبن حجر، وقال الخطابي معناه :" أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر فمن سب الدهر من أجل هذه الأمور عاد بسبه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرفًا لمواقع الأمور، وكانت من عادة الجاهلية أنهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر، فقالوا: بؤسًا للدهر وتبًا للدهر. وقال المحققون: فمن نسب شيئًا من الأفعال إلى الدهر حقيقة كَفَرَ ، ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر ولكن يكره له ذلك. وقد شن الغارة ابن الجوزي على من نسب شيئًا من ذلك إلى الدهر ولو لم يعتقده ظاهره. وغلط القاضي عياض على من زعم أن الدهر من أسماء الله تعالى. وقال محمد بن أبي جمرة : لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها، فمن سب نفس الليل والنهار أقدم على أمرٍ عظيم بغير معنى. فليس للدهر ولا لليل والنهار فعلٌ ولا تأثير، فمن سب شيئًا من ذلك من حيث المعنى أنه سبَ خالق ذلك"[٥].

فساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما : إما مسبة الله أو الشرك به، فإن إعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يسب من فعله فهو يسب الله تعالى لهذا كانت مؤذية للرب تعالى[٦].

---

[١] صالح الفوزان، **الملخص في شرح كتاب التوحيد** (ص:٣٩٩ ، ٢٤٠).
[٢] **صحيح مسلم**، كتاب الالفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (١٧٦٢/٤) برقم، ٢٢٤٦
[٣] **صحيح مسلم**، كتاب الالفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (١٧٦٣/٤) برقم، ٢٢٤٦.
[٤] عبدالرحيم بن الحسين العراقي، **طرح التثريب** (٤٩٢/٨).
[٥] محمد بن أحمد الحنبلي، **لوامع الأنوار الإلهية** (٤٥٥/٤). وانظر: عبدالرحمن بن علي الجوزي، **صيد الخاطر** (ص: ٤٠٨). وانظر: إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٥٦٥/١٠).
[٦] محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه، **زاد المعاد** (٣٢٤/٢). وانظر: سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيزالحميد في شرح كتاب التوحيد** (ص:٥٢٩). وانظر: حافظ بن الحكمي، **معارج القبول** (٤٧٥/٢). وانظر: آمال العمرو، **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية** (ص:٣٨٧).

# الباب الثاني
# العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات والمناسبات والوثنيات

## وفيه فصلان :

## الفصل الأول : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات

## الفصل الثاني : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالمناسبات والوثنيات

# الفصل الأول

## العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول :** البحيرة والسائبة والوصيلة والحام

**المبحث الثاني :** الرجبية والصفر

**المبحث الثالث :** الطيرة والتشاؤم والعدوى

**المبحث الرابع :** تقديس الحيوانات والاعتقاد فيها

## المبحث الأول : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام

**وفيه مطلبان :**

**المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبحيرة والسائبة والوصيلة والحام**

**المطلب الثاني : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في الجاهلية وحكمها في الإسلام**

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبحيرة والسائبة والوصيلة والحام

### أولًا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبحيرة:

**أ- المعنى اللغوي للبحيرة:**

(البحيرة): مفرد وجمعها: بَحَائِرُ وبُحُرٌ، وهي مشقوقة الأذان[١]. وقيل: البحيرة ابنه السائبة[٢]. قال سعيد بن المسيب"البحيرة: التي يمنع دَرُّها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس" [٣].

**ب- المعنى الاصطلاحي للبحيرة:**

ثبت عند أهل اللغة: أن الناقة كانت إذا أنجبت خمسة أبطن، وقيل سَبعة، وقيل عشرة أبطن فكان آخرها ذكرًا، بحروا أذنها؛ أي: شقوها وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح، ولا تحلا عن ماء ترده ولا تمنع من مرعى، وإذا لقيها المعيي المنقطع لم يركبها[٤]. ويحرم لحمها على النساء ويحل للرجال[٥].

وثبت عند العرب أن البحيرة: الناقة تشق أذنها ولا يركب ظهرها ولا يجزّ وبرها، ولا يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به، وتهمل لآلهتهم[٦].

### ثانيًا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسائبة :

**أ- المعنى اللغوي للسائبة :**

(سَيَّبَ): مفرد وجمعها: سوائب وسُيَبٌ، أصله من تسييب الدواب، وهو إرسالها تذهب وتجيء كما شاءت[٧].

(والسَّيْبُ): العطاء والعرف والنافلة. وفي الحديث ( اللهم سَيْبًا نافعًا)[٨]؛ أي عطاء. السيوب: جمع وهو الركاز؛ لأنها من تسيب الله وعطائه، وهو المال المدفون في الجاهلية أو المعدن، وسَيَّب الدابة أو الناقة تركها تسيب حيث شاءت[٩].

قال سعيد بن المسيب السائبة : التي يسيبونها لآلهتهم، ولا يحمل عليها شيء[١٠]

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤٣/٤). وانظر : محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (٤٣٦/١).

[٢] محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص:٢٩). وانظر: محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** (٤٣٦/١). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٤٠).

[٣] أحمد بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم** (٣٤٩/١).

[٤] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤٣/٤). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢٢٠/٣). وانظر: إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (٢٣٨/٢).

[٥] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢٢٠/٣). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٣٢١/٣).

[٦] سليمان بن موسى الحميدي، **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء** (٦٣/١).

[٧] محمد بن منظور، لسان العرب (٤٧٨/١). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤٢١/٢). وانظر : محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص: ٢٩).

[٨] **الأدب المفرد للبخاري**، باب الدعاء عن الغيث والمطر (٢٣٨/١) برقم،٦٨٦. وانظر: **سنن إبن ماجه**، أبواب الدعاء، باب ما يدعو به إذا رأى السحاب والمطر (٥١/٥) برقم، ٣٨٨٩.

[٩] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤٧٧/١ – ٤٧٨). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (١٥٠/١).

[١٠] أحمد بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم** (٣٤٩/١).

**ب- المعنى الاصطلاحي للسائبة:**

السائبة: وهي التي تسيب فلا ينتفع بظهرها ولا لبنها[١]. وهي التي ينذر الرجل إن برئ من مرضه أو جاء من سفره أو أصاب أمرًا يطلبه أن يسيبها ترعى لا ينتفع بها وهذا يفعل فيالجاهلية ويقال هي (أم البحيرة)[٢].

قال محمد بن إسحاق: والسائبة " الناقة إذا تابعة بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم تخلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق"[٣].

## ثالثًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوصيلة:

**أ- المعنى اللغوي للوصيلة:**

(الوصيلة): وُصْل مفرد وجمعها: وصائل ووصلٌ[٤]. ووصل بمعنى اتصل، وكل شيء فيما بينهما بينهما وُصل والجمع وُصَلٌ[٥]، والوصيلة : العمارة والخصب والأرض الواسعة.

والوصيلة: التي كانت في الجاهلية[٦].

**ب- المعنى الاصطلاحي للوصيلة:**

الوصيلة: التي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه الذكور، فتلدها أمها ومعها ذكر فيها بطن فيقولون: وصلت أخاها، فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به[٧].

وقيل الوصيلة: في الغنم إذا وضعت أنثى تركت، وإن وضعت ذكرًا أكله الرجال دون النساء، وإن ماتت الأنثى الموضوعة اشتركوا في أكلها، وإن ولد مع الميتة ذكر حي اتصلت وكانت للرجال دون النساء، ويسمونها الوصيلة [٨].

قال المفسرون":الوصيلة كانت في الشاءِ خاصة، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم،وإذا ولدت ذكرًا جعلوه لآلهتهم، فإذا ولدت ذكرًا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكرلآلهتهم" [٩].

[٩].

والوصيلة فإنها من الغنم بالإجماع عند أهل اللغة: وهي الشاة إذا أتمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث[١٠].

---

[١] الخليل الفراهيدي، **لسان العرب** (٢٢٠/٣).

[٢] سليمان الحميري، **الإكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول** (٦٣/١). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٩٨).

[٣] عبدالله بن قتيبة، **المعارف** (٤٢٥/١). وانظر: عبدالملك هشام ، **سيرة إبن هشام** (٨٩/١).

[٤] المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٩٤/٥).

[٥] إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (١٨٤١/٥) .

[٦] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٢٩٠/١١). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٨١٦/٦). وانظر: الصاحب بن عباد، **المحيط في اللغة** (٢٣٢/٢).

[٧] سليمان الحميري، **الإكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول** (٦٣/١). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٨٩/١).

[٨] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢٢٠/٣).

[٩] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٨٨/٧). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١١٧/٢). وانظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات** (ص:٥٢٥).. وانظر: محمد القرطبي، **الجامع لأحكام اللقرآن** (٣٣٧/٦).

[١٠] عبدالله بن قتيبة، **المعارف** (٤٢٦/١).

## رابعًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحام:

### أ- المعنى اللغوي للحام:

(الحام): مفرد وجمعها: حُوَّمٌ. وهو الفحل من الإبل يضرب الضراب المحدود، والحام؛ أي حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء، ولا يمنع من ماء ولا مرعى[١]،والحوم: القطيع الضخم من الإبل أكثره إلى الألف . وقيل: الإبل الكثيرة من غير عدد محدد[٢].

والحوم: مصدر حام يحوم حومًا مفرد وجمعها حومات[٣]، وهو اسم للجمع، وابل حوائم وحُوَّم: عطاش جدًا[٤].

### ب- المعنى الاصطلاحي للحام:

الحام: الفحل إذا نتج له عشر إناث وقيل: عشر أبطن ذكرًا كان أو أنثى[٥]. متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره، فلم يركب ولم يجز وبره وخلي في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك.

والحام: فحلُ الإبل كان يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه دعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيئًا وسموه الحام[٦].

---

[١] محمد منظور، **لسان العرب** (٢٠٢/١٤). وانظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات**، (ص:١٣).
[٢] محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٦٢/١٢). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٢١٠).
[٣] أبو بكر الأزدي، **جمهرة اللغة** (٥٧٣/١).
[٤] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٣١٤/٣). وانظر: محمد الأنباري، **الزاهر في معاني كلام الناس** (٨٨/٢).
[٥] محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (ص:١٧٤).
[٦] سليمان الحميري، **الإكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول** (٦٣/١). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٨٩/١).

## المطلب الثاني
## البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في الجاهلية وحكمها في الإسلام

إن أهل الجاهلية من العرب وغيرهم من أهل الكتاب شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله تعالى. فقد كان كثير من العرب على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى أن ظهر فيهم الخزاعي " عمرو بن لحي الخزاعي " فغير وبدل، وابتدع بدعًا كثيرة، وأغرى العرب على عبادة الأصنام.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:( رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيَّب السوائب)[1]. وروى ابن إسحاق عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجوف الخزاعي:( يا أكثم، رأيت عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلًا أشبه برجلٍ منكم به، ولا بك منه فقال أكثم :عسى ألا يضُرَّني شبهه يا رسول الله قال: " لا إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان وبحَّر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي)[2].

إن عمرو بن لحي هو أول من نصب الأنصاب حول البيت، ويقال: أنه جلبها من البلقاء من أرض الشام، متشبهًا بأهل البلقاء، وهو أول من سيَّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، فأخبر النبي أنه رآه :( يجر قصبه في النار)، وهي الأمعاء؛ لأنها تشبه القصب، ومعلوم أن العرب قبله كانوا على ملة أبيهم إبراهيم ،على شريعة التوحيد، والحنيفية السمحة، دين أبيهم إبراهيم، فتشبه عمرو بن لحي، وكان عظيم أهل مكة يومئذٍ، ولأن خزاعة كانوا ولاة البيت قبل قريش، وكان سائر العرب متشبهين بأهل مكة؛ لأن فيها بيت الله، وإليها الحج، وما زالوا معظمين من زمن إبراهيم عليه السلام، فتشبه عمرو بمن رآه في الشام، واستحسن بعقله ما كانوا عليه، ورأى أن في تحريم ما حرمه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، تعظيمًا لله وديناً، فكان ما فعله أصل الشرك في العرب، أهل دين إبراهيم عليه السلام، وأصل تحريم الحلال، وإنما فعله متشبهًا فيه بغيره من أهل الأرض، فلم يزل الأمر يتزايد، ويتفاقم حتى غلب على أفضل الأرض الشرك بالله – عز وجل وتغيير دينه إلى أن بعث الله رسوله ﷺ الله فأحيا به ملة إبراهيم – عليه السلام – وأقام التوحيد، وحلل ما كانوا يحرمونه[3].

وقيل أن أول من بحر البحائر، رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانها، وظهورهما، وقال: هاتان " لله " ؛ ثم احتاج إليهما، فشرب ألبانهما وركب ظهورهما[4]. قال تعالى:﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(المائدة: ١٠٣).

هذا بيان لحكم شرعي، جاء في مرحلة متأخرة من حياة الدعوة الإسلامية، وقد عاش المسلمون زمنا وهم متلبسون بهذه الأشياء، لم ينكروها على من أخذ بها منهم، إذ لم يكن قد جاء حكم شرعي فيها بعد.

فهذه السوائم قد عقد العرب في جاهليتهم معها روابط وصلات، أشبه بالعهود والمواثيق .. وقد ألزموا أنفسهم حيالها أمورًا اتخذت صبغة عقائدية، لا يمكن أن يتحللوا منها .. فإذا ولدت الناقة كذا، أو الشاة كذا، أو علق من الفحل كذا وكذا من النوق ... أو نحو هذا – كان أمرًا لازمًا أن يمضي الرجل منهم ما جرت به تلك العادة التي اعتادوها، فإن لم يمضها توقع أن يحل به البلاء، وتنزل به المكاره، في نفسه، أو ولده وأهله، أو ماله .. كأن قوى خفيه وراء هذه السوائم،

---

[1] **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٩٢/٤) برقم، ٢٨٥٦.

[2] الحسين بن أبي معشر الحراني، **كتاب الأوائل** (٥٩/١) برقم،٢٩. وانظر: ابن جرير الطبري ، **تفسير إبن جرير** (١١٨/١١). وانظر:عبد الملك بن هشام ، **سيرة إبن هشام** (٧٦/١).

[3] أحمد بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم** (٣٥٠/١). وانظر: مقاتل البلخي، **تفسر القران العظيم** (٥١٩/٢).

[4] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٩٧). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٢٠٦/٦). وانظر: محمود عمرو الزمخشري، **تفسير الزمخشري** (٣٦٨/١).

تقتصَّ لها، وتأخذ بحقها ممن نقض ميثاقه معها .. وهذا مدخل كبير من مداخل الشرك بالله، وذريعة من الذرائع المؤدية إليه.

لهذا نفى هذه المعتقدات السيئة القائمة بين الناس، وأنها لم تكن مما شرع الله، ولكن مما ولدته الأهواء المضلة، وأملته العقول المظلمة. وفي قوله :﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾(المائدة: ١٠٣)، إنه كذب بعيد عن الحق، إذ هي من مفتريات الكافرين وأباطيلهم يضيفونها كذبًا إلى الله وينسبونها زورًا إلى دينه ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨ ﴾(آل عمران: ٧٨). وقوله:﴿ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ هو كشف لحقيقة هؤلاء الكافرين، إنها مفتريات وأباطيل فإن أكثرهم ضالين لا يعقلون، ولو عقلوا لما حملوا هذا التوقير لهذه الأباطيل.

ولقد أطبق عليهم الجهل، واشتمل عليهم السفه والضلال المبين والتيه الذي لا عودة منه ولا نجاه وراءه؛ لأنهم دعوا إلى الحق إلى النور إلى كتاب الله وإلى رسول الله، وقالوا: ﴿ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٠٤ ﴾(المائدة: ١٠٤) [1].

وقد أشير في سورة الأنعام إلى أشياء كان يفعلها أهل الجاهلية، يتقربون بها إلى آلهتهم، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ويعزلون من حرثهم شيئًا معلوماً لآلهتهم ويقولون لا يحل لنا ما سمينا لآلهتنا[2]. قال تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦ ﴾(الأنعام: ١٣٦).

إن مشركي قريش جعلوا لله مما خلق من الزرع والأنعام نصيبًا مما ينفقونه على الفقراء، ولشركائهم نصيبًا يصرفونه على سدنتها، فقد روى أنهم كانوا يجعلون نصيب لله لقرى الضيفان، وإكرام الصبيان، والتصدق على المساكين، ونصيب لآلهتهم وسدنتها وقرابينها، وما ينفق على معابدها[3].

قال ابن عباس:" إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثًا، أو كانت لهم ثمرة، جعلوا لله منه جزءًا وللوثن جزءًا، فما كان من حرث أو ثمره من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه، وإن سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه إلى ما جعلوه للوثن، وقالوا إن الله غني والأصنام أحوج، وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان، ويزعمون أنهم يحرمونه قربة لله"[4]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩ ﴾(الأنعام: ١٣٨ – ١٣٩).

في هاتين الآيتين بيان لقبائح المشركين وجرائمهم، حيث خصوا بعض الأصنام والزروع لأوثانهم، ومنعُوها على غيرهم، ولا يطعمونها إلا من يريدون بزعمهم الباطل من غير دليل ولا

---

[1] عبدالكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** (٥٨،٥٩/٤).
[2] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٣٥/٨).
[3] أحمد المراغي، **تفسير المراغي** (٤٢/٨).
[4] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٤١/٨). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢٤٢/٢).

برهان، ومن الأنعام لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح، وإنما يذكرون عليها اسم أصنامهم افتراءً على الله وكذبًا.

ومن قبائحهم أنهم قالوا: ما في بطون هذه الأنعام حلال لذكورنا خاصة، ومحرم على أزواجنا؛ بمعنى أنه لا يجوز على زعمهم أن تأكل منه أزواجهم، وإن كان المولود منها ميتة، اشترك في أكله الذكور والإناث ... وسيحاسبهم الله تعالى على هذا العمل في التحليل والتحريم بغير علم[1].

قال مجاهد في قوله": ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾(الأنعام: ١٣٩)، قال هي السائبة والبحيرة"[2].

وقال تعالى: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾(الأنعام:١٤٣–١٤٥).

كان المشركون يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ويجعلونها للأوثان، ويزعمون أن الله تعالى أمرهم بذلك كذبًا وبهتانًا وإتباعًا لآبائهم، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(المائدة: ١٠٣ – ١٠٤).

فما جاء الإسلام أبطل هذه العادات الجاهلية كلها، فلا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(المائدة: ١٠٣)، فيقولون أمرنا بهذا وأكثرهم لا يعقلون إن هذا افتراء وكذب على الله تعالى؛ لأنهم يقلدون في ذلك الآباء والأجداد، ولو كانوا لا يعلمون من الدين شيئًا، ولا يهتدون إلى الحق والصواب[3].

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾(يونس: ٥٩ – ٦٠).

---

[1] حمود بن أحمد الرحيلي، **معارج القبول** (٧٥٠/٢). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** (٣٧٠/١).

[2] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢٤٤/٢).

[3] حمود الرحيلي، **معارج القبول** (٧٥٣/٢ ، ٧٥٤) . وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٥٠/٢). وانظر: سليمان الحميري، **الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله** (٦٣/١).

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم: " نزلت إنكارًا على المشركين فيما كانوا يحلون ويحرمون من البحائر والسوائب والوصائل" [1]. والمعنى أخبروني أيها المشركون الجاهلون عما خلق الله لكم من الرزق الحلال فحرمتم بعضه وحللتم بعضه .. وقد أمركم الله على لسان رسوله ﷺ أن يقول لكم :﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾ (يونس: ٥٩).

قال المراغي:" والخلاصة أنه لا مندوحة لكم من الاعتراف بأحد أمرين: إما دعوى الأذن من الله لكم بالتحريم والتحليل ، وذلك اعتراف بالوحي، وانتم تنكرونه وتزعمون أنه محال. وإما الافتراء على الله، وهو الذي يلزمكم إذا أنكرتم الأول"[2].

وقد أنكر الله تعالى على هؤلاء المشركين اتخاذهم شرعًا لم يأمر الله به، قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١ ﴾ (الشورى: ٢١).

وقد نهى الله تعالى المشركين ووبخهم في شأن ما تصفه ألسنتهم من الكذب هذا حلال وهذا حرام، من غير دليل ولا برهان، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾(النحل: ١١٦).وأخبرهم أنه سيحاسبهم يوم القيامة على ما ارتكبوا من الكذب والبهتان، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦ ﴾(النحل: ٥٦).

ومن هذا يتبين لنا أن الذي يجعل الحلال حلالًا، والحرام حرامًا هو سبحانه دون سواه، فما أحله الله؛ فهو حلال إلى يوم القيامة، ولا يملك كائن من كان أن يحرمه، وما حرمه الله تعالى فهو حرام إلى يوم القيامة، لا يملك كائن من كان أن يحله، فتحريم الحلال وتحليل الحرام من دين الجاهلية، فلا يجوز لأحد أن يحلل ويحرم إلا بدليل من كتاب الله، وإذا اعتبر ذلك من التعبد، مثل ما عليه النصارى في الرهبانية، أو عليه المشركون في الطواف بالبيت، وتحليل أو تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وغيرها، فهذا تعبد بما لم يشرعه الله، وتعبد الله بمعصيته سبحانه وتعالى، وتقرب إلى الله بمعصيته، وشرع دين لم يأذن به[3].

وخلاصة القول في حكم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام:

١- تقرير بأن الله تعالى لم يشرّع شريعة البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ولم يأمر بالجري على تقاليدها[4].
٢- واستدراك بأن الذين يمارسون هذه الشريعة من الكفار إنما يفترون على الله الكذب حينما ينسبونها إليه وأكثرهم جاهل لا يدرك مدى ما يقول.
٣- وتنديد بعقولهم وتناقضهم: فهم من جهة يستخفون في نسبة هذه الشريعة إلى الله ويدعون أنهم يسيرون عليها حسب أوامر الله بينما هم من جهة أخرى إذا بيّن لهم ما شرع الله ورسوله مما فيه المصلحة والفائدة ودعوا إلى إتباعه وقالوا إنه يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا.

---

[1] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٥٥٠/٢).
[2] أحمد المراغي، **تفسير المراغي** (١٢٥/١١).
[3] حمود الرحيلي، **معارج القبول** (٧٥٦/٢). وانظر: صالح الفوزان، **شرح مسائل الجاهلية** (ص:١٤٠).
[4] ذروزة عزت، **تكملة المعاجم العربية** (٢٤٣/٩).

٤- وتقريع لاذع على سبيل الرد عليهم بأسلوب سؤال عما إذا كان يصلح في العقل أن يحتجوا بآبائهم فيسيروا على ما كانوا عليه سيرًا أعمى ولو كان آبائهم لا يعلمون شيئًا وليسوا من أمرهم على هدي[١].

٥- إن التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ ﴾ (الأنعام: ١٤٥) . لذا أبطل الله شروط المشركين فيها، وأبطلها رسول الله بإبطال الله إياها وذلك في ( البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ) فهو إبطال ما جعلوا منه على غير طاعة الله عز وجل[٢].

---

[١] المصدر نفسه (٢٤٣/٩ ، ٢٤٤).

[٢] محمد إدريس الشافعي، **تفسير الإمام الشافعي** (٧٩٦/٢ ، ٧٩٨). وانظر: ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (١٣٦/١١).

## المبحث الثاني : الرجبية والصفر

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الرجبية

المطلب الثاني : الصفر

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرجبية والصفر

### أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرجبية أو ما يسمى ( العتيرة):

**أ ـ المعنى اللغوي للرجبية أو ما يسمى (العتيرة):**

الرجبية: (رجب): اسم مصدر: رجب مفرد والجمع: أرجاب ورجوب ورِجاب، وهو أحد الشهور العربية بين جمادى الآخر وشعبان وهو من الأشهر الحرم.
و(رجب) الرجل رجبًا؛ أي: فَزِع، استحيا، وأرجبه: هابه وعظمه[١].
و(رجب) الرجل ذبح الذبيحة في رجب عند صنم وهو نسك الجاهلية[٢].
والترجيب: ذبح النسائك في رجب وكانت العرب ترجب، وكان ذلك لهم نسكًا، أو ذبائح رجب[٣].
وأما (العتيرة): العِتْر: ما عُتِرَ كالذبح، والعِتْرُ: الصنم يُعترُ له. والعِتر: أول ما ينتج كانوا يذبحونها لآلهتهم في الجاهلية ويصب على رأسه من دم العتر، قال الخطابي: " والعتيرة شاة تذبح في رجب"[٤].
والعِتر: مصدر عتر يعتر عترًا، إذا ذبح العتيرة، والعتر: المذبوح، والعتيرة مفرد وجمعها: عتائر وتسمى الرجبية أيضًا[٥].

**أ ـ المعنى الاصطلاحي للرجبية أو ما يسمى ( العتيرة):**

الرجبية: وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية، ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ بعد[٦].
والرجبية: نسبة إلى شهر رجب؛ لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال، وإنما قيل رجب مُضَرَ؛ لأنهم كانوا أشد تعظيمًا له[٧]. والرجبية هي العتيرة حيث يذبح أهل البيت الشاة في رجب فيأكلونها ويطعمون [٨].
وأما العتيرة: شاة كان العرب في الجاهلية يذبحونها في العشر الأولى من شهر رجب لأصنامهم.
قال النووي: اتفق العلماء على تفسيرها بذلك. وتسمى الرجبية أيضًا ، قال الشافعي:" والعتيرة هي الرجبية"[٩].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤١١/١ ، ٤١٢). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٩٧/٢). وأنظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (١٣٣/١).
[٢] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤١٢/١). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٣٢٩).
[٣] محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٤٨٤/٢). وانظر: محمود الزمخشري، **تفسير الزمخشري** (٩٧/٣).
[٤] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٣٧/٤). وانظر: القاسم بن سلام، **غريب الحديث** (١٩٥/١). وانظر: حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٢٦/٢).
[٥] محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٥٧/٢). وانظر: سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:٢٤١).
[٦] محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٥٦/٢). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٣٧/٤). وانظر: القاسم ابن سلام، **غريب الحديث** (١٩٥/١). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٣٢٩).
[٧] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤١١/١، ٤١٢). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (١٣٣،١٣٤/١) . وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٩٧/٢).
[٨] إبراهيم الحربي، **غريب الحديث** (٣٠٩/١). وانظر: المبارك بن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٩٧/٢).
[٩] سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:٢٤١). وانظر: إبراهيم الحربي، **غريب الحديث** (٣٠٨/١). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٧٣٦/٢).

قال أبو عبيد:" وأما العتيرة فإنها الرجبية: وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية إلى أصنامهم"[١].

## ثانيًا: الرجبية أو العتيرة في الجاهلية:

الذبائح والقرابين جزءًا مهمًا من عبادة الأمم القديمة، بل تكاد تكون علامة وسمة مميزه عندهم في عقائدهم ، بل من أبرز العبادات العملية كالصلوات؛ لأن الإنسان القديم لم يكن يفهم آنئذٍ من الحياة إلا مفهومها المادي. وقد كان أهل الجاهلية، يعظمون البيت بالدم، ويتقربون إلى أصنامهم بالذبائح. وكان الجاهليين يريقون دم الضحية على الأنصاب والأصنام ويمسحون بها الكعبة[٢].

ومن الذبائح والقرابين ما يقدم في أوقات معينة موقوتة، ومنها ما ليس له وقت محدد ثابت بل يكون في أي وقت، ومن أمثلة ما يقدم في وقت محدد ثابت ما يفعله الجاهليين ومشركي مكة بما يسميه الترجيب أو الرجبية. وقد عرف شهر " رجب" بكثرة ما كان ينحر فيه من عتائر للأصنام . وشهر رجب هو من الأشهر الحرم المعظمة في الجاهلية التي لم يكن يحل فيها القتال[٣]. وقد سمي سمي الذبح في هذا الشهر ب " الترجيب" وقيل للذبائح التي تقدم فيه " العتائر". وقد عدت العتائر من شعائر الجاهلية وفي الحديث: عن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفًا مع النبي ﷺ بعرفات فسمعته يقول:( يا أيها الناس على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة : هل تدرون ما العتيرة، وهي التي تسمونها الرجبية)[٤]، كانوا يذبحون في شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه يقال هذه أيام ترجيب وتعتار. وكانت العرب ترجب، وكان ذلك نسكا لها. وذلك أن أول من عتر العتائر وسن العتائر للعرب، هو" بورا" وهو" بوز" ، وهو ابن شوحا، وهو سعد رجب، وهو أول من سنَّ الرجبية للعرب، وكان بعض السادة العرب ينحرون إذا أهل" الشهر الأصم" ، أي " شهر رجب" . رُوي: أن حاتمًا الطائي كان ينحر إذا أهل الشهر، ينحر عشرًا من الإبل ويطعم الناس لحومها؛ وذلك لحرمته ومنزلته عنده، ولتعظيم" مضر" فهو من شهور مضر الخاصة، وأضيف إلى مضر؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه[٥].

العرف في الذبائح عندهم، أنهم كانوا يسوقون ما يريدون تعتاره؛ أي ذبحه إلى النصب الخاص بالصنم أو إلى الصنم نفسه، ثم يذبحونه بعد التسمية باسم ذلك الصنم، وبيان السبب في ذبح هذه العتيرة، ثم يلطخ رأس الصنم بشيء من دم تلك العتيرة [٦].

وكان الرجل في الجاهلية يقول: إن بلغت إبلي مائة عترتُ عنها عتيرة، فإذا بلغت مائة ضَنَّ بالغنم فصاد ظبيًا فذبحه[٧].

قال الليث: " كان العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمرًا نذر لئن ظفر به ليذبحن من غنمه في رجب كذا وكذا، وهي العتائر أيضًا فإذا ظفر به فربما ضاقت نفسه عن ذلك وضنَّ

---

[١] القاسم بن سلام، **غريب الحديث** (١٩٥/١). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٥١٩/١٢).

[٢] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٣٧/٤).

[٣] محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٥١٩/١٢). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام** (١٩٩/١١).

[٤] **سنن أبو داود**، كتاب الضحايا، بابما جاء في إيجاب الأضاحي (٩٣/٣) برقم، ٢٧٨٨.

[٥] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام** (٢٠٠/١١). وانظر: المبارك بن الأثير ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٩٧/٢).

[٦] المصدر نفسه (٢٠١/١١). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٣٧/٤).وانظر: حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٢٦/٢).

[٧] القاسم بن سلام، **غريب الحديث** (١٩٥/١). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٥١٩/١٢).

بغنمه، فيأخذ عددها ظِباء، فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم فكانت تلك عتائره، فضرب هذا مثلًا، يقول: أخذتمونا بذئب غيرنا كما أخذت الظباء مكان الغنم [١].

وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان محلًا للآخر، فيحلون رجبًا ويحرمون شعبان؛ ولأنهم يكرهون تأخير حربهم؛ لأن معاشهم كان في الحرب والإغارة فيحلون رجب ويحرمون شعبان، فإذا كانت السنة المقبلة حرموا رجب وأحلوا شعبان[٢]، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾(التوبة: ٣٧).

وذكر بعض العلماء أن لشهر رجب أربعة عشر اسمًا: شهر الله ورجب، ورجب مضر ومتصل الأسنة والأصم والأصب ومنفس ومطهر ومقيم وهرم ومقشقش، ومبرئ وفرد ومُعلّى وزاد بعضهم رجم ومنصل الآله وهي الحربة ومنزع الأسنة [٣]. ولكل اسم مغزى ومعنى في الجاهلية، فكل هذه الأسماء التي أطلقت على رجب تدل على تعظيم الكفار لهذا الشهر.

وكان أهل الجاهلية يتحرون الدعاء فيه على الظالم وكان يستجاب لهم، ولهم في ذلك أخبار مشهورة، فقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب ﷺ ؛ فقال عمر: إن الله كان يصنع بهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض، وإن الله جعل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر[٤].

## ثالثًا: حكم الرجبية أو العتيرة:

قبل أن ندخل في حكم الرجبية أو ما يسمى العتيرة التي تذبح في شهر رجب نذكر بعض الأثار الواردة فيها ومنها:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:( لا فرع ولا عتيرة )[٥]. والفرع: أول النتاج، كانوا يذبحونه لطواغيتهم، والعتيرة في رجب[٦].

وعن يحيى بن زرارة بن كريم الحارث بن عمرو الباهلي قال: سمعت أبي يذكر أنه سمع جده الحارث بن عمرو لقي رسول الله ﷺ في حجة الوداع .... فقال رجل من الناس: يا رسول الله العتائر والفرائع؟ قال: ( من شاء عتر ومن شاء لم يعتر، ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع، وفي الغنم أضحيتها) وقبض أصابعه إلا واحده[٧].

وعن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفًا مع النبي ﷺ بعرفات فسمعته يقول: ( يأيها الناس على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة؟ هي التي تسمونها الرجبية)[٨].

وعن أبي رز بن لقيط بن عامر العقيلي قال: رسول الله إنا كنا نذبح ذبائح في الجاهلية في رجب فنأكل ونطعم من جاءنا فقال رسول الله ﷺ: ( لا بأس به)[٩].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة، وسئل عن العتيرة قال: ( العتيرة حق)[١٠].

---

[١] المصدرنفسه (٥٣٧/٤).وانظر: القاسم بن سلام، **غريب الحديث** (١٩٥/١). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج للغة العربية وصحاح العربية** (٧٣٦/٢). جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام** (٣٩٧/١٨).

[٢] إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٣٢٥/٨). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٦٧/١).

[٣] عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف** (ص:١١٧). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام** (١١٧/١٦-١١٨).

[٤] المصدر نفسه (ص:١٢٦).

[٥] **صحيح البخاري**، كتاب العقيقة، باب الفرع (٨٥/٧) برقم، ٥٤٧٣.

[٦] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٣٧/٤).

[٧] **السنن الكبرى للنسائي**، كتب الفرع والعتيرة، باب العتيرة (٣٧٦/٤) برقم،٤٥٣٨..

[٨] **سنن أبو داود**، كتاب الضحايا، بابما جاء في إيجاب الأضاحي (٩٣/٣) برقم، ٢٧٨٨.

[٩] **السنن الكبرى للنسائي**، كتاب الفرع والعتيرة، باب تفسير الفرع (٣٧٩/٤) برقم،٤٥٤٥.

[١٠] **السنن الكبرى للنسائي**، كتاب الفرع والعتيرة، باب العتيرة (٣٧٦/٤) برقم،٤٥٣٧.

قال النووي: " اتفق العلماء على تفسيرها بأنها العتيرة". وقد نهى الشارع عنها وفي الحديث الشريف المتقدم " لا فرع ولا عتيرة"؛ أي: لا عتيرة واجبة[١].

اختلف العلماء في حكم العتيرة على أقوال:

القول الأول: أن العتيرة مستحبة، والدليل على ذلك ما تقدم من الأحاديث الدالة على الأمر بها، وأنها حق.

وأما قوله ﷺ:( لا فرع ولا عتيرة). أي لا عتيرة واجبة، قوله ﷺ : (اذبحوا لله في أي وقت كان)[٢]؛ أي: اذبحوا إن شئتم، واجعلوا الذبح لله في أي شهر كان، لا أنها في رجب دون غيره من من الشهور[٣] . وهذا قول الشافعي .

قال النووي: وقد نص الشافعي في سنن حرملة أنها إن يسرت كل شهر كان حسنًا، فالصحيح الذي نص عليه الشافعي واقتضته الأحاديث أنها الفرع والعتيرة – لا يكرهان بل يستحبان هذا مذهبنا[٤].

القول الثاني: أنها تستحب، وهل تكره؟ فيه وجهان:

الوجه الأول: تكره العتيرة لقوله ﷺ : ( لا فرع ولا عتيرة).

الوجه الثاني: لا تكره للأحاديث السابقة بالترخص فيها [٥].

وأجابوا عن قوله ﷺ : ( لا فرع و لا عتيرة). بثلاث أوجه:

أحداها: أن المراد نفي الوجوب – كجواب الشافعي السابق.

الثاني: أن المراد نفس ما كانوا يذبحونه لأصنامهم.

الثالث: أن المراد أنها ليست كالأضحية في الاستحباب أو ثواب إراقة الدم. وقد نسب النووي هذا القول إلى ابن كج والدارمي من الشافعية[٦].

القول الثالث: أنها لا تسن. والدليل على ذلك قوله ﷺ : ( لا فرع ولا عتيرة). الذي رواه أبو هريرة ﷺ وهو متأخر على الأمر بها فيكون ناسخًا ودليل تأخره أمران:

أنه من رواية أبي هريرة وهو متأخر عن الإسلام، فإن إسلامه في سنة فتح خيبر وهي السنة السابعة من الهجرة.

إن الفرع والعتيرة كان فعلها أمرًا متقدمًا على الإسلام، فالظاهر بقاؤهم عليه إلى حين نسخه، واستمرار النسخ من غير رفع له. ولو قدرنا تقدم النهي عن الأمر بهما، لكانت نسخت ثم نسخ ناسخها وهذا خلاف الظاهر.

وإذا ثبت هذا فإن المراد بالخبر نفي كونها سنة، لا تحريم فعلها ولا كراهته[٧]. ذكر هذا القول القول ابن قدامة في شرح الكبير. وقال: هذا قول علماء الأمصار، سوى ابن سيرين، فإنه كان يذبح العتيرة في رجب ويروى فيها شيئًا[٨]. وقد قال بالنسخ أبو عبيد القاسم بن سلام، وذكر النووي أن القاضي عياض يقول: إن الأمر بالفرع والعتيرة منسوخ عن جماهير العلماء[٩].

القول الرابع: النهي عن العتيرة، وأنها باطلة: قال ابن القيم الجوزية: وقال ابن المنذر بعد أن ذكر الأحاديث في عتيرة رجب. وقد كانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية، وفعله بعض أهل الإسلام،

---

[١] محي الدين النووي، **المجموع شرح المهذب** (٤٤٣/٨). وانظر: سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:٢٤١).

[٢] إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٥٩٦/٩). كتاب العقيقة برقم، ٥٤٧٣. وانظر: **صحيح مسلم**، كتاب الأضاحي، باب وقتها (١٥٦٤/٣) برقم، ١٩٧٦.

[٣] محي الدين يحيى النووي، **المجموع شرح المهذب** (٤٤٥/٨).

[٤] المصدر نفسه (٤٤٥/٨، ٤٤٦).

[٥] الحديث في نهايته قال رسول الله ﷺ (( من شاء عتر ومن شاء لم يعتر، ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع، وفي وفي الغنم أضحيتها)).

[٦] محي الدين النووي، **المجموع شرح المهذب** (٤٤٥/٨).

[٧] عبدالرحمن بن أحمد بن قدامه المقدسي، **الشرح الكبير** (٣٠٤/٢، ٣٠٥).

[٨] المصدر نفسه (٣٠٤/٢). وانظر: عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص:١١٧).

[٩] محي الدين النووي، **المجموع شرح المهذب** (٤٤٦/٨). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٥٦/٢).

فأمر النبي ﷺ بهما، ثم نهى عنهما رسول الله ﷺ فقال :(لا فرع ولاعتيرة).فأنتهى الناس عنهما لينهيه إياهم عنها، ومعلوم أن النهي لا يكون إلا عن شيء قد كان يفعل، ولا نعلم أن أحدًا من أهل العلم يقول : أن النبي كان نهاهم عنها ثم أذن فيها، والدليل على أن الفعل كان قبل النهي وقوله في حديث نبيشة :( إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية، إنا كنا نفرع في الجاهلية)[١].

وخلاصة القول في حكم العتيرة التي تذبح في شهر رجب. هو إجماع عوام علماء الأمصار على عدم استعمالهم ذلك، وقوفًا عن الأمر بهما، مع ثبوت النهي عن ذلك لبيان ما قلنا[٢]. وإن المنهي عنه هو ما كان يفعله أهل الجاهلية من الذبح لغير الله. وحمله سفيان بن عيينة على أن المراد به نفي الوجوب. وروي مبارك بن فضالة عن الحسن قال: ليس في الإسلام عتيرة إنما كانت العتيرة في الجاهلية[٣].

---

[١] **سنن أبو داود**، كتاب الأضاحي (٢٥٥/٣) برقم، ٢٨٣٠. وانظر: **سنن ابن ماجة**، كتاب الذبائح، باب الفرع والعتيرة (١٠٥٧/٢، ١٠٥٨) برقم، ٣١٦٧.

[٢] أبو بكر بن محمد الهمداني، **الاعتبار في التاريخ والمنسوخ من الآثار** (ص:١٥٨).

[٣] ابن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص:١١٨).

# المطلب الثاني
# الصفر

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لِصَفَر:

### أ ـ المعنى اللغوي للصفر:

صفر: إسم والجمع أصفار، وهي ثاني شهر في السنة بعد المحرم وقبل ربيع الأول[١]. صُفر: بضم الصاد، هو ضرب من النحاس الأصفر، والجمع أصفار، وسمي الشهر صفرًا؛ لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفرًا من المتاع؛ أي يسلبونه متاعه فيصبح لا متاع له[٢].

وقيل: الصفر: فيما تزعم العرب: دواب تصيب البطن أو حيه في البطن تصيب الماشية[٣].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي لصفر:

صفرٌ: شهر بعد المحرم، وقيل المراد به: ما كان يفعله أهل الجاهلية في النسئ وكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه[٤]. وهذا قول مالك وفيه نظر وقيل: أن أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر، ويقولون إنه شهر مشئوم، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها[٥]. وقيل: أنه داء يصيب البطن يصيب الإبل وينتقل من بعير إلى آخر، وهي حيه تصيب الإنسان تؤذيه[٦].

## ثانيًا: شهر صفر في الجاهلية والاعتقادات فيه:

صفر هو الشهر المعلوم والذي هو بعد شهر الله المحرم. ولهذا الشهر في الجاهلية عدة وجوه:

١- أنهم كانوا يقولون في البطن حيه تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وتعدي وهو أعدى من الجرب عند العرب وكانوا يعتقدون أن من أصابه قتله[٧].

٢- أنهم كانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر وهو النسيء الذي ذكره الله في القرآن ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾(التوبة: ٣٧).

٣- وقيل أنهم كانوا يزيدون في كل أربع سنين شهرًا يسمونه صفر الثاني فتكون ثلاثة عشر شهرًا لتستقيم لهم الأزمان على موافقة أسمائها مع الشهور وأسمائها ولذلك قال: الرسول

---

(١) الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١٧/٧). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٧١٤/١). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٥٣٦/١).

(٢) محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤٦١/٤). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣٥/٣).

(٣) محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١١٧/١٢). وانظر: أبو بكر الانباري، **الزاهر في معاني كلام الناس** (٢٥٥/١). وانظر: القاسم ابن سلام، **غريب الحديث** (٣٥/١).

(٤) الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١٥/٧). وانظر: القاسم بن سلام، **غريب الحديث** (٢٦/١). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٦٧/١).

(٥) سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيز الحميد** (ص:٣٧١).

(٦) خلدون الحقوي، **التوضيح الرشيد شرح التوحيد** (ص: ٢٥٢).

(٧) عياض بن موسى السبتي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** (٤٩/٢). وانظر: حمود بن عبدالله التويجري، **الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين** (ص:١٢٥). وانظر: القاسم بن سلام **غريب الحديث** (٣٥/١، ٣٦)

ﷺ ( السنة اثني عشر شهرًا)[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾(التوبة: ٣٦)[2].

٤- وكان أهل الجاهلية يستشئمون بصفر ويقولون: إنه شهر مشئوم فأبطل النبي ﷺ ذلك . ورجح هذا القول ابن رجب الحنبلي[3].

لم يكن المحرم معروفًا في الجاهلية وإنما كان يقال له ولصفر الصَّفَرَين وكان الصفرين من أشهر الحرم فكانت العرب تارة تحرمه وتارة تقاتل فيه وتحرم صفر الثاني مكانه، فكانت العرب تسمي صفر الأول وصفر الثاني وربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأول وجمادى الآخرة، فلما جاء الإسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسيء سماه النبي ﷺ شهر الله المحرم. قال ابن دريد: " الصفران شهران في السنة سمي أحدهما في الإسلام المحرم[4].

وكان رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبه: إذا صدروا من منى قال: أنا الذي لا أعاب، ولا يرد لي قضاء، فيقولون له: إنسئنا شهرًا؛ أي: أخر عنا حُرْمة المحرم، فأجعلها في صفر؛ وذلك لأنهم يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يمكنهم الإغارة فيها؛ لأن معاشهم كان في ذلك فيحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفرًا. فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم وأحل لهم صفرًا .. فأنزل الله ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾(التوبة: ٣٧)[5].

فكان للعرب الجاهليين في صفر عادتان:
الأول: التلاعب فيه تقديمًا وتأخيرًا.
والثاني: التشاؤم منه.

## ثالثًا: حكم الاعتقادات الجاهلية في شهر صفر:

في الجاهلية كثير من المزاعم التي كان الناس يعتقدون لها تأثيرًا في ذاتها. فجاء الإسلام بالإيمان القوي ليستأصل شأفتها ويخلع جذورها من نفوس أهلها، ليربطهم بالله تعالى مدبر هذه الأمور، وهي العدوى والطيرة والغول والصفر والنوء والهامة ونحوها.

جاء في الأحاديث ما يدل على أن لبعض هذه المزاعم تأثيرًا على الحقيقة، ولكن الله يبطله بالتوكل. وقد أوضح أن بعضها خرافات لا تأثير لها على الإطلاق.

---

(١) **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين (١٠٧/٤) برقم،٣١٩٧. وانظر: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، **الحجة في بيان المحجة** (٤٨٨/٢) برقم، ٤٣٠.

(٢) عمر بن محمد النسفي، **طلبة الطلبة** (ص:٤٧). وانظر: عياض السبتي، **مشارق الأنوارعلى صحاح الآثار** (٤٩/٢). وانظر: أبوبكر الأنباري، **الزاهر في معاني كلام الناس** (٢٥٥/١).

(٣) عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص:٧٤).

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** (٢٣٩/١، ٢٤٠). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١٥/٥). وانظر: محمد بن إدريس الشافعي، **تفسير الإمام الشافعي** (٩٢٩/٢).

(٥) محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٦٧/١). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٧٧/١). وانظر: إبن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٤٥٣/١١). وانظر: محمد بن ابي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم** (١٧٩٥/٦).

وكانت الأمم في الجاهلية تنسب الشهور القمرية والأيام الشمسية إلى ما يحدث فيها غالبًا بل ووصل الحال بهم إلى الاعتقاد وهذا من الشرك بالله، لا فرق بين شهر وآخر، إذ الكل فعل الله، والأيام كلها لا تنفع ولا تضر بذاتها. فالكل سواءً ومن ذلك ما هو في بحثنا هذا من التشاؤم بشهر صفر. وفي الحديث قوله ﷺ : ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)[١].

واختلف العلماء في قوله: ( لا عدوى )، فهل المراد النهي أو النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت في الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك، وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه[٢].

وقال ابن رجب: " اختلفوا في معنى قوله: ( لا عدوى)، وأظهر ما قيل في ذلك: أنه النفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية، من أن هذه الأمراض تعدى بطبعها، من غير اعتقاد تقدير الله لذلك، ويدل على هذا قوله ﷺ: ( فمن أعدى الأول [٣])، يشير إلى الأول إنما جرب بقضاء الله وقدره، فكذلك الثاني وما بعده[٤]،قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾(الحديد:٢٢)

وأما قوله ﷺ: (ولا صفر)، فاختلف في تفسيره:

أولًا: فالكثير من المتقدمين: الصفر داء في البطن. يقال: أنه دود فيه كبار الحيات وهو أعدى من الجرب عند العرب، فنفى ذلك النبي ﷺ ، وممن قال بهذا من العلماء: (ابن عيينة، والأمام أحمد، والإمام البخاري، والطبري)[٥].

وقيل: المراد بالصفر: الحية، لكن المراد بالنفي نفي ما كانوا يعتقدون أن من أصابه قتله، فرد الشارع ذلك بان الموت لا يكون إلا إذا فرغ الأجل.

وقد جاء هذا التفسير عن جابر وهو أحد رواة حديث: ( ولا صفر)[٦]

ثانيًا: وقالت طائفة: بل المراد بصفر هو شهر صفر. ثم اختلفوا في تفسيره على قولين.

١- أن المراد نفس ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء فكانوا يحلون المحرم، ويحرمون صفر مكانه، وهذا قول مالك[٧].

٢- أن المراد أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر ويقولون أنه شهر مشئوم، فأبطل النبي ﷺ ذلك. ورجَّح هذا القول ابن رجب الحنبلي[٨].

لذا فيجوز أن يكون المراد هو الدواب التي في البطن، والتي هي أعدى من الجرب على حد زعمهم، وأن يكون المراد تأخير المحرم إلى صفر وهو ما يسمى بالنسيء، ويجوز أن يكون المراد نفي التشاؤم بصفر؛ لأن التشاؤم بصفر من الطيرة المنهي عنها؛ لقوله ﷺ :( لا طيرة)[٩]. ولقوله ﷺ :( الطيرة شرك، الطيرة شرك)[١٠].

---

[١] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم،٥٧٠٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (١٠/٢١٥) برقم، ٥٧٥٧.

[٢] ابن القيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة** (٢٣٤/٢).

[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لا صفر (١٢٨/٧) برقم،٥٧١٧.

[٤] المصدر نفسه (٢٣٤/٢).

[٥] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (١٧١/١٠).

[٦] المصدر نفسه (١٧١/١٠). وانظر: **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لاعدوى ولا طيرة (١٧٤٤/٤) برقم، ٢٢٢٢.

[٧] المرجع سابق (١٧١/١٠). وانظر: ابن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص:٧٤).

[٨] ابن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص:٧٤).

[٩] محي الدين النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم** (٢١٥/١٤).

[١٠] **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٧/٤) برقم، ٣٩١٠. وانظر: **الحاكم في مستدركه**، كتاب الإيمان (٦٤/١) برقم، ٢٨٨.

ويكون قوله :( ولا صفر) من باب عطف الخاص على العام، وخصَّه بالذكر لاشتهاره فالنفي – والله أعلم – يشمل جميع المعاني التي فسر العلماء بها قوله:ﷺ ( لا صفر ) التي ذكرتها؛ لأنها جميعًا باطله لا أصل لها ولا تصريح على واحد منها.

ولا شك أن التشاؤم بصفر وبيوم من أيامه هو من جنس الطيرة المنهي عنها[١]. فقد قال ﷺ : ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)[٢].

إن تخصيص الشؤم بزمان دون زمان؛ كشهر صفر وغيره غير صحيح؛ لأن الزمن كله خلق الله تعالى، وفيه تقع أفعال بني آدم، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشئوم عليه.

فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله تعالى، واقتراف الذنوب، فإنها تسخط الله عز وجل، فإذا سخط على عبده، شقي في الدنيا والآخرة، كما أنه إذا رضي عن عبده سعد في الدنيا والآخرة.

فالتطير والتشاؤم بوقت أو شخص أو غير ذلك، من الشرك كما ثبت ذلك عند النبي ﷺ في الأحاديث السابق ذكرها، بل هو من الاعتقادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام. وقد زوج النبي ﷺ ابنته السيدة فاطمة الزهراء في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة حتى يحارب تلك العادات الجاهلية[٣].

---

[١] سليمان بن عبدالوهاب، **تيسير العزيزالحميد** (ص:٣٧١).

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم،٥٧٠٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (١٧١/١٠) برقم،٥٧١٧.

[٣] أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأقوال والحفدة والمتاع** (٧٣/١). وانظر: إبراهيم بن محمد الشبلي، **صحيح السيرة النبوية** (ص:١٩٧).

## المبحث الثالث : الطيرة والتشاؤم والعدوى وفيه مطلبان :

### المطلب الأول : الطيرة والتشاؤم

### المطلب الثاني : العدوى

# المطلب الأول
# الطيرة

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للطيرة:

### أ ـ المعنى اللغوي للطيرة:

الطيرة: إسم جمع مؤنث، والواحد: طائر. قال: أبو عبيد يقال: طير للواحد وجمعه طيور والطِيَرة : مصدر أطيَّرت؛ أي: تطيرت، وطائر الإنسان عمله الذي قلده كما في قال تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾(الإسراء: ١٣)، والطائر من الزجر في التشاؤم والتسعد[١].

والتطير: مصدر تطير، وأصله مأخوذ من الطير؛ لأن العرب يتشاءمون أو يتفاعلون بالطيور على الطيرة المعروفة عندهم بزجر الطير، ثم ينظر: هل يذهب يمينًا أو شمالًا أو ما أشبه ذلك، فإن ذهب إلى الجهة التي فيها التيامن أقدم، أو فيها التشاؤم، أحجم. والطائر: عند العرب الحظ ، وهو ما تسميه البخت، وقيل للشؤم طائر وطير وطيره؛ لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها. والتطير ببارحها، نعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسموا الشؤم طيرًا أو طائرًا وطيره؛ لتشاؤمهم بها[٢].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي للطيرة:

الطَّيرة: هي التطير من الشيء والتشاؤم به والكراهية له[٣]، والتطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير ما يصدهم عن مقاصدهم لاعتقادهم تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر[٤].

قال ابن تيمية :" الطيرة بأن يكون قد فعل أمرًا متوكلًا على الله، أو يعزم عليه، فيسمع كلمة مكروهة مثل ما يتم، أو ما يفلح، ونحو ذلك فيتطير، ويترك الأمر فهذا منهي عنه"[٥].

وقيل الطيرة:" ترك الإنسان حاجته واعتقاده عدم نجاحها، تشاؤمًا بسماع بعض الكلمات القبيحة، كيا هالك أو يا ممحوق ونحوها، وكذلك التشاؤم ببعض الطيور كالبومة وما شاكلها، إذا صاحت قالوا إنها ناعبة أو مخبرة بشر، وكذا التشاؤم بملاقاة الأعور أو الأعرج[٦].

فالطيرة في الشرع هي التشاؤم بما يُكره من قول أو فعل أو هيئة، وترك ما توجهت إليه لأجل ذلك، واعتقاده عدم نجاحه.

## ثانيًا: الطيرة في الجاهلية:

التطير عاده من العادات الجاهلية التي كانت لها الأثر في حياة مشركي العرب في الجاهلية. وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه، وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك، ويصح معهم غالبًا؛ لتزيين الشيطان ذلك لهم.

---

[١] الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٤٤٧/٧). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٠/١٤). وانظر: إسماعيل بن الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٧٢٨/٢).

[٢] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥١١/٤ ، ٥١٢). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٥٢/٣). وانظر: محمود الزمخشري، **تفسير الزمخشري** (٣٧١/٢). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١١/١٤). وانظر: سعيد أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (٢٣٦ ، ٢٣٧).

[٣] المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤٠٦/٣)..

[٤] محمد بن منظور، **لسان العرب** (١١/٤).

[٥] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٦٧/٢٣).

[٦] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٣٩٠/٢).

يقول علماء الأخبار، إن الطيرة من زجر الطيور ومراقبة حركاتها، فإن تيامنت دل تيامنها على فأل، وإن تياسرت دل على شؤم[١]. فهي إذن تشمل التيمن والتشاؤم، إلا أنها خصصت بالتشاؤم فيما بعد.

قال الجاحظ :"وأصل الطيرة إنما كان من الطير ومن جهة الطير، إذا مرَّ بارحًا أو سانحًا، أو رأه يتفلى وينتف، حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم أو الأعضب أو الأبتر، زجروا عن ذلك وتطيروا، كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك. فكان زجر الطير هو الأصل، ومنه اشتقوا التطير، ثم استعملوا ذلك في كل شيء[٢].

وقد عد العلماء الطيرة والزجر في معنى واحد؛ لأن أصلهما إنهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر أو تركه زجروا الطير حتى يطير، ثم يحكمون من حركاته على ما سيحدث ويقع[٣].

وكانت العرب إذا خرج أحدهم من بيته غاديًا في بعض الحاجة، نظر هل يرى طائرا يطير، فيزجر سنوحه أو بروحه، فإذا لم ير ذلك، عمد إلى الطير الواقع على الشجر، فحركه ليطير، ثم نظر إلى أي جهة يأخذ، فزجره. فقال لهم النبي ﷺ (أقروا الطير على مكناتها: لا تطيروها ولا تزجروها)[٤] وذكر" أنهم كانوا في الجاهلية إذا خرج أحدهم لحاجة، فإن رأى طيرًا طار عن يمينه يمينه تيمن به واستمر، وإن طار عن يساره تشاءم به ورجع، وربما كانوا يهيجون الطير ليطير فيعيدون ذلك "[٥].

وروي أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ( كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّمَا الطِّيَرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّابَّةِ وَالدَّارِ)[٦].

ومنه أمثلة ما كان يفعله أهل الجاهلية التشاؤم بسماع كلمة لا تعجبه ك " يا هالك ، أو بملاقاة عجوز شمطاء، أو برؤية الغراب، أو البوم، أو صاحب عاهة في أول سفره، أو في أول نهاره فيترك هذا السفر، أو يترك البيع والشراء في هذا اليوم، ومن أمثلة التشاؤم ببعض الأشهر كصفر ويقولون عنه أنه شهر شؤم والتشاؤم ببعض الأرقام كثلاثة عشر وخمسة وعشرون[٧].

والتطير في الجاهلية المراد به أنهم يعتقدون أن يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضرًا إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك[٨].

إن التطير كان معروفًا من قبل العرب وفي غير العرب، قال تعالى:﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(الأعراف: ١٣١)،قال تعالى: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾(يس: ١٩)فهذه الآيات نزلت في قوم موسى والآية الثالثة

---

[١] محمد بن منظور ، **لسان العرب** (٥١٢/٤...). وانظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات** (ص:٣١٢).

[٢] عمرو بن بحر المشهور بالجاحظ، **الحيوان** (٤٣٨/١). وانظر: إبراهيم الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٣٥).

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦٣/١٢).

[٤] **صحيح ابن حبان**، كتاب العدوى والطيرة والفأل، في ذكر الفأل (٤٩٥/١٣) برقم،٦١٢٦. وانظر: **سنن أبي داود**، كتاب الضحايا، باب العقيقة (١٠٥/٣) برقم،٣٨٣٥. وانظر: أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي، **شرح مشكل الآثار**(٢٥٨/٣) برقم، ٧٨٨.

[٥] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦٥/١٢). وانظر: أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي، **شرح مشكل الآثار**(٢٥٨/٣) برقم،٧٨٨.

[٦] **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، باب في تفسير سورة الحديد (٥٢١/٢) برقم،٣٧٨٨. وانظر: أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي، **شرح مشكل الآثار**(٢٥٨/٣) برقم، ٧٨٨.

[٧] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦٥/١٢...). وانظر: عبدالله بن الجبرين، **السراج الوهاج الوهاج للمعتمر والحاج** (ص:٣٨٨). وانظر: ابن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص:٧٤). وانظر: سعدي ابو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:٢٣٦...).

[٨] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥١٢/٤). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٥٢/٣). وانظر:آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص: ١٠٨).

نزلت في أصحاب القرية الذين أرسل إليهم المرسلين، قال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ ﴾(يس: ١٨)؛ أي: تشاءمنا بكم وبدعوتكم[١].

والتطير: هو التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو معلوم.

فالمرئي مثل: لو رأى طيرًا فتشاءم لكونه موحشًا، أو المسموع مثل: من هم بأمر فسمع أحدًا يقول لآخر: يا خسران، أو يا خائب، فيتشاءم. أو المعلوم، كالتشاؤم ببعض الأيام أو بعض الشهور أو بعض السنوات، فهذه لا ترى ولا تسمع[٢].

## ثالثًا: حكم التطير:

الطيرة بابٌ من الشرك، منافي للتوحيد، أو لكماله؛ لأنها من إلقاء الشيطان ووسوسته، فيها سوء الظن، وقطع الرجاء، وتوقع البلاء[٣]، فتقنط النفس من الخير، وذلك مذموم بين العقلاء، ومنهي عنه من جهة الشرع. وأرشد الرسول ﷺ إلى كمال التوحيد بالتوكل على الله، وإنما جعل التطير شركًا؛ لإعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا، أو يدفع ضرًا، وكأنهم أشركوه مع الله تعالى[٤].

فالتطير ينافي التوحيد ووجه منافاته له من وجهين:

الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخييل، فأي رابطه بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ﴾(الفاتحة: ٥)، قال تعالى:﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ ﴾(هود: ١٢٣).

فالطيرة محرمه، وهي منافية للتوحيد كما سبق، والمتطير لا يخلو من حالتين:

الأول: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل وهذا من التطير والتشاؤم.

الثاني: أن يمضي لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به.

وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضر على العبيد، بل انطلق إلى ما تريد بانشراح صدر وتيسير واعتماد على الله عز وجل ولا تسيء الظن بالله سبحانه[٥].

وقد وردت أدله كثيرة تدل على بطلان التطير وتحريمه ذلك ما ثبت:

عن إبن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ( الطيرة شرك )[٦].

وعن عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)[٧] .

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : ( لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح ) قالوا: وما الفأل قال: الكلمةالحسنة)[٨].

---

[١] مجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٧٣/٣ ، ٧٤). وانظر: صالح الفوزان، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد** (ص:٩٥).

[٢] المصدر نفسه (٧٣/٣). وانظر: عبدالله الجار الله، **الجامع الفريد** (ص:١١٨).

[٣] المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤٠٦/٣)

[٤] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٨١/٤). وانظر: إبن القيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة** (٢٣٤/٢). وانظر: إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢١٣/١٠).

[٥] مجموعة باحثين بإشراف علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٧٣/٣).

[٦] **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٧/٤) برقم، ٣٩١٠. وانظر: **الحاكم في مستدركه**، كتاب الإيمان (٦٤/١) برقم، ٢٨٨..

[٧] **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٨/٤) برقم،٣٩١٩.

[٨] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الفأل (١٣٥/٧) برقم، ٥٧٥٦.

وعن عروة ابن عامر، قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: ( أحسنها الفأل، ولا تردَّ مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك )[١].وعن الفضيل بن عباس: ( إنما الطيرة ما أمضاك أو ردَّك)[٢].

يخبر ﷺ في هذه الأحاديث أن الطيرة المنهي عنها والتي هي شركٌ وحقيقتها وضابطها ما حمل الإنسان عن المضي فيما أراده أو رده عنه اعتمادًا عليها، فإذا ردته عن حاجته التي عزم عليها كإرادة سفر ونحو فقد ولج باب الشرك ويرى من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف .

قال إبن عبدالبر:"من تطير فقد أثم، وإثمه على نفسه في تطيره لترك التوكل وصريح الإيمان؛ لأنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيره حقيقة ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه، والذي أقول به في هذا الباب تسليم الأمر لله عز وجل وترك القطع على الله بالشؤم في شيء، قال تعالى:﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾(التوبة: ٥١). قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ ﴾(الحديد: ٢٢). فما قد خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بد وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئًا من ذلك"[٣].

وقال إبن القيم:" فالطيرة باب من الشرك، وإلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شأنها على من اتبعها نفسه، واشتغل بها، وأكثر العناية بها، وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت إليها، ولا ألقى إليها باله، ولا شغل بها نفسه وفكره، وأعلم أن من كان معتنيًا بها، قائلًا بها، كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه"[٤]

قال ابن رجب[٥]: "والطيرة من أعمال الشرك والكفر، وقد حكاها الله تعالى في كتابه عن قوم فرعون، وقوم صالح وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون[٦].

علاج الطيرة ثلاثة أمور:

١- التوكل على الله سبحانه وتعالى، واستحضار أنه لا يأتي بالخير ولا يدفع الشر إلا هو سبحانه وتعالى.
٢- أن يمضي المرء في حاجته التي أرادها، ولا يرجع عليها بسبب الطيرة.
٣- الدعاء ومنه[٧]( اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)[٨].

---

[١] **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٨/٤) برقم،٣٩١٩..
[٢] **المسند الجامع**، (٤٧٤/١٤) برقم، ١١١٥٦. وانظر: إبن حجر العسقلاني، **إتحاف المهرة** (٦٧٩/١٣) برقم، ١٦٢٩٠.
[٣] يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، **التمهيد لما في الموطأ** (٢٨٥/٩).
[٤] ابن القيم الجوزية، **مفتاح السعادة** (٢٢٩/٢ ، ٢٣٠).
[٥] زين الدين، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، الواعظ، والإمام الحافظ، المحدث، الفقيه، وله مصنفات عديده منها شرح الترمذي، وطبقات الحنابله، توفى: ٧٩٥هـ . انظر: الموسوعة العربية العالمية.
[٦] ابن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف** (ص: ١٤٢).
[٧] خلدون الحقوي، **التوضيح الرشيد شرح التوحيد** (ص:٢٥٥).
[٨] **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٨/٤) برقم،٣٩١٩.

# المطلب الثاني
# العدوى

## أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعدوى:

### أ ـ المعنى اللغوي للعدوى:

العدوى: إسم من الإعداء. يقال: أعداه الداء يُعديه إعداء، وهو أن يصيبه وذلك بأن يكون ببعير جرب أو بإنسان جذام أو برص أو غيره فتتقى مخالطتة أو مؤاكلتة حذار من أن يعدون ما به إليك؛ أي: يجاوزه فيصيبك مثل ما أصابه[١].

والعدوى: صاحب العين أعداه الداء؛ جاوزه إليه من غيره، والعدوى ما يُعْدى من داء، وأعداه من خلقه، وقيل أعداه من خُلُقِه وعِلَّته صَرَفه[٢].

### ب ـ المعنى الاصطلاحي للعدوى:

العدوى: سريان الجرب من دابة إلى أخرى، أو من إنسان إلى آخر. [٣].

وقيل العدوى: هو أن تجاوز العلة صاحبها إلى غيره ومنه[٤]، أو انتقال الداء من المريض به إلى الصحيح بواسطة ما[٥].

وأحسن ما قيل في العدوى قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح، وابن القيم، وابن رجب وابن مفلح وغيرهم، أن العدوى المقصودة هي الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وإن هذه الأمور تعدى بطبعها[٦].

## ثانيًا: العدوى في الجاهلية:

كان المشركون يعتقدون أن المرض بطبعه وقدرته هو الذي يعدي، ولا ينظرون إلى قدرة الله، وأنه يجعل أسبابًا يوجد بها هذا المرض. وليس المقصود أن مخالطة المريض قد تكون سببًا في مرض الصحيح، وقوله في الحديث ( لا عدوى) فالمنفي هو ما يعتقده المشركون.

المرض مخلوق وتأثيره بإذن الله، وأما انتقال المرض من المريض إلى الصحيح فهو حقيقة والشرع مؤيد لها. والعدوى كذلك هي بإذن الله لا كما يعتقده الملحدون ومشركي العرب[٧].

وكانت قريش تخاف البرص خشية العدوى. لذا فقد أخرجت "أبا عزة عمرو بن عبدالله عمير بن وهب" عنها مخافة العدوى. فكان يكون بالليل في شغف الجبال، وبالنهار يستظل في الشجر، وسقي بطنه، فأخذ مديه فوجأ بها في معدته. فسأل ذلك الماء، فبرأ برصه، ورجع إلى مكة[٨].

وأما الجذام، فإنه من الأمراض المعدية، وقد كان معروفًا بين الجاهليين، وقد ورد النهي عن الاختلاط بالمجذوم[٩] كما في الحديث: (وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ)[١٠]. وهذا يدل على شدة عدواه والاختلاط بالمجذومين.

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٩/١٥). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٢١٣/٢). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (٧٣/٣). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٩٢/٣).

[٢] علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٤٨٥/١). وأنظر: محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص:٢٠٣).

[٣] آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٠٨). وانظر: أبو بكر الازدي، **جمهرة اللغة** (٧٤٠/٢).

[٤] زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٢٣٨). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٤٤١٤/٧).

[٥] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (٥٨٩/٢).

[٦] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٩٨٤/٣). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٩/١٥). وانظر: عبدالرحمن عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:٣٠٧).

[٧] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٩٨٤/٣). وانظر:عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:٣٠٧).

[٨] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٢٥٢/٨).

[٩] المصدر نفسه (٣٦/١٥).

[١٠] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم،٥٧٠٧.

والطاعون من الأمراض المعدية. ونسب الجاهليون حدوثه إلى"وخز الجن"، فهو يقع لأن الجن تطعن الشخص وتخزه فيصاب بالطاعون. وكان منتشرًا بأرض الروم؛ أي: بلاد الشام التي كان يحكمها الروم[١].

ومن الأمراض المعدية نوع من البثور يخرج بالبدن يدعونه: العدسة، وهي تقتل غالبًا، وقلما يسلم منها وقد رمي بها أبو لهب فمات.

وقد كان الجاهليون يعرفون عدوى بعض الأمراض فيتجنبونها ولا يقتربون من المريض المصاب بها ويطلقون عليها العدوى[٢]. فكانوا إذا أصيبوا بأوبئة، فروا إلى أماكن بعيدة سليمة تهربًا منها. وذلك لما كانت الجاهلية تعتقده وتزعمه في بعض الأمراض من أنها تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى[٣].

## ثالثًا: حكم العدوى في الإسلام:

العدوى انتقال المرض من المريض إلى الصحيح، وكما يكون في الأمراض الحسية يكون أيضًا في الأمراض المعنوية الخلقية، ولهذا أخبر ﷺ: (أن جليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما تجد منه رائحة كريهة)[٤].

وقوله ﷺ ( لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة، ولا صفر)[٥].فقوله ( لا عدوى). (لا) نافية للجنس، ونفي الجنس أعم من نفي الواحد والاثنين والثلاثة؛ لأنه نفي للجنس كله، فنفي الرسول ﷺ العدوى كلها. وهو انتقال المرض من المريض إلى الصحيح[٦].

فقوله ( لا عدوى): العدوى موجوده، يدل لوجودها قوله ﷺ: ( لا يورد ممرض على مصح)[٧]؛ أي: لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة، لئلا تنتقل العدوى. وقوله ﷺ : ( فر من المجذوم فرارك من الأسد)[٨].

والجذام مرض خبيث معدي بسرعة ويتلف صاحبه، حتى قيل: إنه الطاعون، فالأمر بالفرار من المجذوم لكي لا تقع العدوى منه إليك، وفيه إثبات لتأثير العدوى، من باب الأخذ بالأسباب لا من باب تأثير الأسباب بنفسها. فالأسباب لا تؤثر بنفسها، لكن ينبغي لنا أن نتجنب الأسباب التي تكون سببًا للبلاء، قال تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(البقرة: ١٩٥)، ولا يمكن أن يقال: إن الرسول ﷺ ينكر تأثير العدوى، لأن هذا أمر يبطله الواقع والأحاديث الأخرى[٩]. فإن قيل: إن الرسول ﷺ لما قال:( لا عدوى. قال رجل يا رسول الله الإبل تكون صحيحة مثل الظباء، فيدخلها الجمل الأجرب فتجرب؟ فقال النبي ﷺ : فمن أعدى الأول[١٠])[١١]؛ يعني أن المرض نزل على الأول بدون عدوى، بل نزل من عند الله عز وجل فكذلك إذا انتقل بالعدوى فقد انتقل بأمر الله، والشيء قد يكون له سبب معلوم وقد لا يكون له سبب معلوم، لكن لو شاء الله تعالى لم يجرب، ولهذا أحيانًا تصاب الإبل بالجرب، ثم يرتفع ولا تموت، وكذلك الطاعون والكوليرا أمراض معدية، وقد تدخل البيت فتصيب البعض فيموتون ويسلم آخرون ولا يصابون[١٢].

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٤٠/١٦).
[٢] المصدر نفسه (٤١/١٦).
[٣] المرجع سابق (٤١/١٦). وانظر: محيي الدين يحيى النووي، **المجموع شرح المهذب** (٢١٨/٤).
[٤] **صحيح البخاري**، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك (٩٦/٧) برقم، ٥٥٣٤.
[٥] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الهامة (١٣٥/٧) برقم، ٥٧٥٧.
[٦] مجموعه من الباحثين بإشراف د/ علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٨٤/٣).
[٧] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لا عدوى ولاطيرة ولاهامة ... (١٧٤٣/٤) برقم، ٢٢٢١.
[٨] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم، ٥٧٠٧.
[٩] مجموعة من الباحثين بإشراف د/ علوي السقاف، **الموسوعة الفقهية** (٧٥/٣).
[١٠] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لاصفر (١٢٨/٧) برقم،٥٧١٧.
[١١] المصدر نفسه (٧٦/٣). وانظر: حافظ الحكمي،**معارج القبول** (٩٨٦/٣).
[١٢] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٧٧/٣).

وأما ما يعتقده أهل الجاهلية من سريان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته لا بفعل الله تعالى وتقديره، فنفى الله ذلك ورسوله ﷺ، قال تعالى:﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾(التوبة: ٥١)، قال تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾(التغابن: ١١)، قال تعالى:﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾(آل عمران: ١٦٨)، قال تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾(النساء: ٧٨)، وقول الرسولﷺ( فمن أعدى الأول) [١] وقوله ﷺ ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) [٢] والأحاديث في نفي العدوى كثيرة في الصحيحين.

والمقصود نفي العدوى مطلق على عمومه وأن المراد أن المرض لا يسري بطبيعته من جسد إلى آخر، وفيه إفراد الله سبحانه بالتصرف في خلقه، وأنه مالك الخير والشر وبيده النفع والضر، لا مانع أعطى، ولا معطي لما منع، ولا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا مغالب له في شيء من خلقه وأمره، وليس الأمر بمجانبة البلاء، ولا في النهي عن إيراده على المعافى منه منافاة ولا مناقضة. بل مع الثقة بالله والتوكل عليه من فعل الأسباب النافعة وتوقي الأسباب المؤذية دفع القدر بالقدر والالتجاء من الله إليه، وليس من فعل الأسباب ما ينافي التوكل مع اعتماد القلب على خالق السبب، وليس بالتوكل بترك الأسباب، بل التوكل من الأسباب، وهو أعظمها وأنفعها وأنجعها وأرجحها. والأصل الثقة بالله تعالى وما قدره الله فهو بفعله وتقديره وحده سبحانه وتعالى[٣].

---

[١] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لاصفر (١٢٨/٧) برقم،٥٧١٧.

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم، ٥٧٠٧.

[٣] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٩٨٧/٣ ، ٩٨٨).

## مبحث الرابع : تقديس الحيوانات والاعتقاد فيها (الطوطمية و الهامة و الغول والبعير الأجرب و العقر)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتقديس والحيوان

المطلب الثاني : الاعتقادات الجاهلية في الحيوانات

المطلب الثالث : حكم تقديس الحيوانات والاعتقاد فيها

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتقديس والحيوان

### أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتقديس:

#### أ ـ المعنى اللغوي للتقديس:

التقديس: تنزيه الله عز وجل. وهو المتقدس والقدوس والمقدس. والقدوس من القدس وهو الطهارة. والقُدْس: بضم الدال وسكونها: اسم ومصدر، والقدوس: صفه من صفات الله عز وجل بمعنى الطاهر المبارك [١]. والتقديس: التطهير والتبريك والتعظيم والتمجيد[٢].

#### ب ـ المعنى الاصطلاحي للتقديس:

القدوس: صفة من صفات الله تعالى، بمعنى المنزه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد. والمنزه عن العيوب والنقائص[٣].

والتقديس: تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجانبه، وعن النقائص الكونية مطلقًا، وعن جميع ما يعد كمالًا بالنسبة إلى غيره من الموجودات، مجرده كانت أو غير مجرده، وهو أخص من التسبيح كيفيه وكمية. قال الراغب: التقديس: التطهير الإلهي المذكور في قوله تعالى:﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣)[٤].

والتقديس في الجاهلية المراد به تعبيد النفس للأوهام ؛ وذلك بالإجلال والقلق والخوف والتفاؤل والتشاؤم وتحصيل البركة والحماية والمدد والنصرة من هذه الحيوانات التي أدت إلى الاعتقاد والعبادة مما أصبح عاده وديناً لمشركي العرب في الجاهلية. (وهم ثم إجلال وخوف ثم أصبحت عباده وإعتقاد).

### ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحيوان:

#### أ ـ المعنى اللغوي للحيوان:

الحيوان: إسم جنس الحي واصله مصدر حي، واصله: حييان فقلبت الياء واوًا: ويقع على كل شيء حي، والجمع والواحد فيه سواء[٥].

والحيوان: كل ذي روح حيوان. والحيوان: عين في الجنة. وسمى الله الحياة الآخرة حيوانًا. قال تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾(العنكبوت: ٦٤). قال قتادة: هي الحياة.

قال الأزهري: معناه أن من صار إلى الآخرة لم يمت ودام حيًا فيها لا يموت[٦].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٦٨/٦، ١٦٩). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٧٣/٥). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٩٦٠/٣).

[٢] محمد حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم** (١٧٤٧/٣). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٦٨/٦). وانظر: أبو بكر الازدي، **جمهرة اللغة** (٦٤٦/٢).

[٣] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٦٤/٥). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والاثر** (٣٣/٤). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (٣٠٤/٨). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** المرجع سابق (١٦٨/٦).

[٤] علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:٦٤). وانظر: زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:١٠٦).

[٥] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢١٤/١٤). وانظر: محمد التهانوي، **موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم** (٧٢٨/١). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (١٦٤٨/٣).

[٦] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢١٤/١٤). وانظر: محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٨٦/٥). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (٥٩٩/١).

والحيوان: جمع حيوانات، ما فيه حياه. وهو ضربان: أعجم وفصيح، فالفصيح ناطق والأعجم كل ما لا ينطق[١].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للحيوان:**

والحيوان: وهو كل ذي روح من المخلوقات عاقلًا كان أو غير عاقل، ناطق أو غير ناطق، مأخوذة من الحياة[٢].

وعرف أيضًا: بأنه الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة [٣].

والحيوان: كل شيء حي يدركه الموت[٤].

---

[١] محمد قلعجي – حامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:١٩٠). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٣٩٩/٣). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٤٤/١٤).

[٢] محمد قلعجي – حامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:١٩٠). وانظر: سعيد ابو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:١٠٩).

[٣] علي الجرجاني، **كتاب التعريفات** (ص:٩٤). وانظر: عبدالنبي نكرى، **دستور العلماء** (٤٩/٢). وانظر: عبدالرحمن بن أبي بكرجلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** (ص:١٣٢). وانظر: محمد التهانوي، **موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم** (٧٢٨/١).

[٤] ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، **كتاب الألفاظ** (ص:٣٢٧).

## المطلب الثاني

## الاعتقادات الجاهلية في الحيوانات( الطوطمية– الهامة – الغول – العقر)

للوهم تأثيره على الإنسان حتى قالوا، ما قادك شيء مثل الوهم، وكثيرًا ما تعصف الأوهام بالإنسان، فتخرجه من دوائر الطمأنينة والتعقل إلى دوائر القلق والحيرة والخرق. ومن مظاهر تعبد الإنسان للوهم أن يحكم في تصرفاته الجمادات والحيوانات، ومن ذلك ما ترى من أمور في الجاهلية كان مصدرها الوهم والخرافة وتحكمها في إرادة الإنسان مما جعل ذلك استخفافًا بالعقل البشري في ذلك الوقت ولا زالت بعض هذه الوهم والخرافة إلى يومنا هذا مما يعد تعبيد النفس للوهم، ومن ذلك اعتقادات الجاهليين في الحيوانات، ومما لا شك فيه أنهم كانوا يؤمنون بوجود قوى خفيه روحية كامنة ومؤثرة في العالم والإنسان، في بعض الحيوانات والطيور والنبات والجماد، فقدسها وعظمها واعتقد فيها ثم عبدها تعظيمًا لها. ومن تلك الاعتقادات تقديسه للحيوانات ومن أمثلة ذلك الآتي:

١. **الطوطم:** اعتقاد جماعة بوجود صله لهم بحيوان أو حيوانات في نظرهم مقدسه؛ ولذلك لا يجوز صيدها أو ذبحها أو قتلها أو أكلها أو إلحاق أذى بها..
وتشمل الطوطم النباتات كذلك، فلا يجوز لأفراد الجماعة أو القبيلة التي تقدسها قطعها أو إلحاق الأذى بها. وقد تتوسع فتشمل الطوطم بعض مظاهر الطبيعة مثل المطر والنجوم والكواكب[١].
والعرب كانوا يتسمون بأسماء حيوانات مفترسة ومتوحشة مثل بنو أسد وبنو فهد وبنو كلب وغيرها ، وإن كانت هذه التسميات من قبيل التفاؤل فإنها تشير إلى تقديس العرب للحيوانات أو النباتات. بل من الملاحظ أن العرب كانوا يتعمدون تسمية أبناؤهم بمكروه الأسماء ككلب وحنظله ومره وضرار، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء كفلاح ونجاح وغيرهم. ولما سئل أبي الدقيش الكلابي: لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء، وعبيدكم بأحسن الأسماء؟ فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا[٢].
والعرب يهدفون من وراء عبادتهم وتعظيمهم للحيوانات لمجرد تحصيل البركة، فهم يعتقدون أن الطوطم يحمي أهله عند الوقوع في الخطر فكانوا يحملونه معهم في المعارك، كما فعل أبو سفيان عندما حمله معه اللات والعزى يوم أحد. وذكروا أن يغوث دافع عن قبيلته في ساحة القتال. وهم يعتقدون أيضًا أنه يدفع عنهم، وينذر أتباعه إن أحس بقرب خطر؛ وذلك بعلامات وإشارات كالزجر والطيرة والفأل. وهم يتقربون إلى طوطمهم فيقلدون شكله ومظهره، وقد يلبسون جلده أو جزء منه، أو يعلقون جزءًا منه في أعناقهم أو أذرعتهم على نحو التعاويذ؛ لأنه يحميهم ويمنع عنهم كل سوء، كما كانوا يحتفلون بالمناسبات مثل مناسبات الولادة أو الزواج أو الوفاة بنقش رمز الطوطم على ظهر المولود، أو دهن الجسم بدهن مقدس من دهان ذلك الطوطم إلى آخر ما هناك من أعراف وتقاليد، وكانوا يتجنبون قتل الحيوانات اعتقادًا منهم أنه لو قتله جوزي بقتله، كما كان يمتنع عن قطع النبات وأكله إلا عند الضرورة، كما فعل بنو حنيفة عندما عبدوا إلهًا من حيس ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه[٣].

٢. **الهامة:** بتخفيف الميم وقد تشدد وهي بومة تزعم العرب أن القتيل إذا لم يؤخذ له ثأره تجتمع عظامه وتصير هامه تطير وتحي وتقول: اسقوني اسقوني فلا ينقطع صياحها حتى

---

[١] السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٠٥ ، ٤٠٦). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (١٦٩/٢...).

[٢] السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٠٥ ، ٤٠٦). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (١٧١/٢).

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (١٧٠/٢). وانظر: السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٠٦ ، ٤٠٧). وانظر: أحمد إبراهيم الشريف، **مكة و المدينة في الجاهلية وعصر الرسول ﷺ** (٢٦٣...).

يؤخذ بثأر القتيل. وكان العرب يتشاءمون به إذا وقع على بيت أحدهم، قال : نعى إليَّ نفسي أو أحد من أهلي[١]. وهذه خرافة محضة لذلك جاء الإسلام وفندها وقال في الحديث ( ولا هامه)[٢].

٣. **الغول:** مفرد الغيلان وهو من جنس الجن والشياطين تزعم العرب أنه يظهر في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولًا؛أي: تظهر للناس بصور شتى وتغولهم؛ أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم. فنفى النبي ﷺ هذا الاعتقاد وأبطله لأنه شيء وهمي[٣]. وقال في الحديث ( ولا غول)[٤].

٤. **العقر:** هو الذبح والنحر وذلك بأن يذبحوا عند القبر بقرة أو شاة أو جملًا ويقولون: إنه كان يعقرها للأضياف في حياته فيكافأ بذلك بعد الموت.

وبعضهم يزعم أن من مات فربطت على قبره دابته وتركت حتى تموت حشر عليها، ومن لم يفعل ذلك حشر ماشيًا[٥] ، ولذلك كله جاء الإسلام ونهى ذلك وقال في الحديث (لا عقر في الإسلام)[٦]. قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: "كَانُوا يَعْقِرُونَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَقَرَةً أَوْ شَاةً"[٧]

وكانوا ينحرون الإبل على قبور الموتى[٨]. وكان العرب في الجاهلية يتفاءل بالطير كالحمامة ونباح الكلاب على مجيء الضيوف، ويتشاءم من بالثور الأعضب مكسور القرن ومن الغراب، وكانوا يضربون بالغراب المثل في الشؤم فقالوا. فلان أشأم من غراب البين[٩].

---

[١] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٩٩٦/٣). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٢١) . وانظر: آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٢٢). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٦١٤/١٢).

[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم، ٥٧٠٧.

[٣] آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٢٢). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣٩٦/٣). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٢٢). وانظر: محمد ابن منظور، **لسان العرب** (٥٠٨/١١).

[٤] **صحيح مسلم**، كتب السلام، باب لاعدوى ولا طيرة....(١٧٤٤/٤) برقم،٢٢٢٢.

[٥] آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٢٣). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٥٩٣/٤). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٢٧١/٣). وانظر: حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٣١٥/١).

[٦] **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر (٢١٦/٣) برقم، ٣٢٢٢. وانظر: **صحيح الجامع مع الصغير وزياداته** برقم، ٧٥٣٥.

[٧] **سنن أبو داود**، كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر (٢١٦/٣) برقم،٣٢٢٢.

[٨] أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٤/ ٩٠، ٩١).

[٩] السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص: ٤٠٦ ، ٤٠٧). وانظر: محمود شكري الألوسي، **بلوغ الأرب في في معرفة أحوال العرب** (٢/ ٣٣٥ ، ٣٥٨).

## المطلب الثالث

## حكم تقديس الحيوانات والإعتقاد فيها

إن غاية التقديس والإجلال وكماله لا يكون إلا لله وحده لا شريك له، لما له من صفات العظمة ونعوت الجلال والكمال. فأسماؤه حسنى كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(الأعراف: ١٨٠)، وأفعاله كلها حكمة كما قال سبحانه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾(البروج: ١٦)، وشرعه كله عدل كما قال جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾(المائدة: ٥٠) ، ونعمه سابغة على عباده كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ (إبراهيم: ٣٤) فهو المستحق وحده لأعظم التقديس وتمامه بالطريقة التي شرعها لتعظيمه وتقديسه، وكل تعظيم وتقديس خرج عن ذلك فهو محرم لا يأذن به الله. سواءً كان تعظيم وتقديس لأشخاص أو أماكن أو حيوانات أو جمادات أو غير ذلك فهو محرم ما لم يكن وفق ما جاءت به الشريعة فلا عدوى ولا هامة ولا غول ولا عقر ولا غيرها من تقديس للحيوانات والطيور وغيرها. لذلك كله جاء الإسلام وفندها وأبطل الاعتقادات فيها وحرمها وجعلها من الشرك.

والأدلة على ذلك كثير:

عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: ( لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)[١]. وزاد مسلم ( ولا نوء ولا غول)[٢].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ ( لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال الكلمة الطيبة)[٣].

وعن عقبه بن عامر قال ( ذكرت الطيرة عند رسول الله قال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره. فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك )[٤]. وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ( الطيرة شرك)[٥].وعن انس ﷺ قال ( لا عقر في الإسلام)[٦].

ومما تقدم من الأدلة من كلام الرسول ﷺ يتضح الآتي:

١. نفي العدوى التي كانت تعتقدها الجاهلية بأن الأمراض تعدى بطبعها لا بفعل الله وقدرته.
٢. نفي الطيرة، والهامة، والصفر.
٣. إبطال اعتقاد تأثير الأنواء.
٤. إبطال اعتقاد الجاهلية في الغيلان ونفي أنها تضل أحدًا مع ذكر الله تعالى[٧].
٥. إبطال الاعتقادات في الأشجار والطوطم.
٦. وجوب التوكل على الله والاعتماد عليه وتعظيمه وتقديسه وغرس عقيدة التوحيد الخالص الله تعالى[٨].

---

[١] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الجذام (١٢٦/٧) برقم، ٥٧٠٧.
[٢] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب ولاصفر (١٢٨/٧) برقم،٥٧١٧.
[٣] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب الفأل (١٣٥/٧) برقم، ٥٧٥٦.
[٤] **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٨/٤) برقم،٣٩١٩.
[٥] **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب الطيرة (١٧/٤) برقم،٣٩١٠.
[٦] **سنن أبي داود**، كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر (٢١٦/٣) برقم، ٣٢٢٢. وانظر: **صحيح الجامع مع الصغير وزياداته** برقم، ٧٥٣٥.
[٧] آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٢٢، ١٢٣). وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:٣١٥ ، ٣١٦).
[٨] حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٣٤/٤). صالح الفوزان، **الملخص في شرح كتاب التوحيد** (ص:٢٢٩).

إن هذه الإعتقادات هي من الشرك الأصغر. ولقد جاء الإسلام وفندها وبين أن العدوى والطيرة والهامة والغول وغيرها من المعتقدات الجاهلية أنها لا تضر ولا تنفع لا تضل ولا تدفع سوء ولا تأتي بالبركة وكلها بمعانيها المذكورة منفية وباطله وضلال، ويعد من اعتقادها سفيها مشركًا بنص الأحاديث. وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعًا أو تدفع عنهم ضرًا إذا عملوا بموجبها، فكأنهم أشركوا مع الله[1]، فكذلك التشاؤم بالعدوى والصفر، والاعتقاد بالهامة والغول والأشجار والنباتات والحيوانات والطيور[2]. وهذا من الشرك الخفي ومن اعتقد أن شيئًا سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركًا جليًا؛ لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببًا مؤثرًا في حصول المكروه وملاحظة الأسباب فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد[3].

قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾(الرعد: ١١). فالإنسان محفوظ إلا إذا قضى الله عليه قضاء، ولذلك فإن المسلم يغلب عليه حال التوكل فلا يخشى إلا الله، فإذا داهمه أمر عمل بمقتضى أمر الله. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾(التوبة: ٥١). وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ ﴾(الحديد: ٢٢). فليثق الواثقون أن ما كتبه الله لهم في اللوح المحفوظ وقضاه الله لنا[4]. فما أصابكم أيها الناس في أموالكم ولا في أنفسكم، إلا في كتاب قد كتب ذلك من قبل أن نخلق نفوسكم[5]. وذلك في اللوح المحفوظ.

---

[1] محمد المباركفوري، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** (١٩٧/٥).

[2] حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٩٩٦/٣). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (٥٢٤، ٥٢٥). وانظر: حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٣٤/٤ ، ٢٣٥). وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٤٩٤/٣، ١٥٠٠).

[3] محمد العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود** (٢٨٨/١٠).

[4] سراج الدين عمر النعماني، **اللباب في علوم الكتاب** (٣١٣/٣). وانظر: محمد الشوكاني، **فتح القدير**، (٤٢٣/٣).

[5] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٤٢٠/٢).

# الفصل الثاني
# العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالمناسبات والوثنيات

**وفيه ستة مباحث:**

**المبحـــث الأول:** شركيات وعادات متعلقة بالحج والعمرة

**المبحـــث الثاني:** الصفير والتصفيق

**المبحـــث الثالث:** الرقى والتمائم

**المبحث الـــرابع:** الخيط والحلقة والضرب الحصى (الطرق)

**المبحث الخامس:** أصنام العرب

**المبحث السادس:** عبادة الأشجار والنار والنور الظلمة

## المبحث الأول : شركيات وعادات متعلقة بالحج والعمرة

وفيه مطلبان

المطلب الأول : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحج والعمرة

المطلب الثاني : تقويم العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحج والعمرة

## المطلب الأول
## العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحج والعمرة

الحج والعمرة: الذهاب إلى الأماكن المقدسة في أزمنة موقوتة؛ للتقرب إلى الآلهة، وإلى صاحب ذلك الموضع المقدس.

والحج: تعني قصد مكان مقدس وزيارته[١]. وتنسب إلى بني سام وتسمى في الأزمنة القديمة " بيوت الآلهة"[٢]؛ لذلك شدة الرحال إليها؛ للتبرك بها وللتقرب إليها، وذلك في أوقات تحدد وتثبت، وفي أيام تعين تكون أيامًا حُرمًا لكونها أيامًا دينية ينصرف فيها الإنسان إلى آلهته، وتعد أعيادًا يعمد فيها الناس بعد إقامتهم الشعائر الدينية المفروضة من فرح وسرور ورقص؛ ليدخلوا السرور إلى قلوب الأرباب، ويكون الحج بأدعية وبمخاطبة إلى الآلهة وبتوسلات لتتقبل حج ذلك الشخص الذي قصدها تقربًا إليها. وهذا هو الشائع في الجاهلية. وكان الحج في شهر ذي الحجة وسميَّ بذلك وبـ"شهر الحج"؛ ذلك لوقوع الحج فيه. وهي تسميه معروفه حتى الآن في التقويم الهجري[٣]. وقد وجدت بيوت للأصنام، وكان الناس يزورونها ويتقربون إليها ويذبحون عند أصنامها ويطوفون حولها ويلبون تلبية الصنم الذي يطوفون حوله فهو حج إلى مكة وإلى بيوت الأصنام المقدسة مثل" بيت اللات في الطائف وبيت العزى على مقربه من عرفات وبيت مناه وبيت ذي الخلصة وبيت نجران وبقية البيوت الجاهلية المعظمة. وكان ملوك العرب يتقربون إلى"بيت الله" بالهداية والنذور، وأن منهم من حج إليه. والناس يقدسون البيت الحرام لماله من مكانه في نفوس جميع الجاهليين[٤]. وأما عن مواقيت الحج فهي نفسها اليوم فقد ثبتها الإسلام مثلما كانت في الجاهلية[٥].

ومن عادات العرب الجاهليون أنهم يستعدون للحج عند حضورهم موسم" سوق عكاظ" فإذا انتهت أيام السوق، وأراد منهم من أراد الحج، ذهب إلى"مجنة"[٦]. فأقام بها إلى هلال ذي الحجة، ثم أرتحل منها إلى"ذي المجاز"[٧]، ومنه إلى"عرفة"، فإذا كان يوم التروية، تزودوا بالماء وارتفعوا إلى عرفة هذا بالنسبة إلى التجار، وأما بالنسبة إلى غيرهم، فقد كانوا يقصدون الحج في أي وقت شاءوا، ثم يذهبون إلى" عرفه" للوقوف موقف عرفه، يقصدها "الحلة"، و"أما الحمس" فيقفون "بنمرة" ثم يلتقون جميعًا بمزدلفة للإفاضة.. [٨].

ويبدأ حج أهل الجاهلية بالإهلال، فكانوا يهلون عند أصنامهم، ويلبون إليها، فإذا انتهوا من ذلك قدموا مكة، فكان الأنصار يهلون لمناه في معبده[٩]مثلًا وغيرها من القبائل.

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٢٦/٢). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٢٢١/١). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٤٨٠/٢). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٠٧).

[٢] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٤٧/٢).وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥٠٣). وانظر: إبن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٢٩٥/١٦).وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (١٦/١)٠

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٤٨/١١).

[٤] المصدر نفسه (٣٥١/١١).

[٥] محي الدين يحي النووي، **شرح النووي على مسلم** (٨١/٨). وانظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٣٨٩/٣...).

[٦] إسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكانت بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر، وهو بأسفل مكة على قدر أميال منها.

[٧] إسم سوق للعرب كان في الجاهلية عند موضع عرفات على قدر فرسخ منها.

[٨] محمد بن عبدالله الأزرقي، **أخبار مكة** (١٢٥/١...) وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٣/١١).

[٩] محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير** (١٦٠/٢). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٢٥٥/١). وانظر: محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (١٢٥/١). وانظر: السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٨). محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٥١٠).

والطواف بالبيوت وبالأصنام، ركن من أركان الحج، ومنسك من مناسكه وكانوا يفعلون ذلك كلما دخلوا البيت الحرام وكذلك يفعل أهل مكة[١].

وكان أهل الجاهلية يطوفون حول الرجمات، وهي حجارة تجمع فتكون على شبه بيت مرتفع كالمنارة، يقال لها الرجمة[٢]، وكان الجاهليون يطوفون حول الأصنام والأنصاب وحول الذبيحة التي يقدمونها قربانًا للآلهة وحول قبور السادات والأشراف من الناس[٣].

وكذلك كان الجاهليين يقيمون وزنًا للحليب في أمور العبادة فقد كانوا يسكبونه على الأصنام[٤].

والطواف من أهم طرق التعبد والتقرب إلى الآلهة في الجاهلية. يؤدونه كما يؤدون الشعائر الدينية المهمة مثل الصلاة، وليس له وقت معلوم وليس له وقت معين أو موسم معلوم بل يؤدونه كلما دخلوا معبدًا فيه صنم، أو كعبة أو ضريح، فهم يطوفون سبعة أشواط حول الأضرحة، كما يطوف كذلك حول الذبائح المقدمة للآلهة[٥].

ومن عادات الجاهلية في الطواف الحمس والطلس والحلة:

ويذكر أن الطائفين كانوا صنفين: صنف يطوفون عرايا، ويعرفون بـ" الحلة"وصنف يطوف في ثيابهم ويعرفون بـ"الحمس"[٦]. وأضاف إلى هذين الصنفين صنفًا ثالثًا قالوا له، "الطلس"[٧]. وكان من يطوفون عراة يقصدون من طرحهم ثيابهم طرحهم ذنوبهم معها[٨]. وكانوا يقولون:"لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب" ، "ولا نطوف في ثياب عصينا الله فيها". وفي رواية: أن من يطوف من"الحلة" بثيابه يضرب وتنتزع منه ثيابه[٩]. وتخضع النساء لهذه القاعدة أيضًا إذا إذا كنَّ من الحلة، فكانت تطوف المرأة بالبيت وهي عريانة[١٠]. هذا طواف أهل الجاهلية قبل الإسلام.

والغرض من طواف العري، هو رغبة الطائف أن يطوف حول البيت نقيًا متحررًا عن ذنوبه وآثامه بعيدًا عن الأدران. وإعتقاده أن طوافه بملابسه طواف غير صحيح؛ لأن ملابسه شاركته في آثامه، فهي ملوثة نجسه، ولذلك هاب من لبسها، فإذا تم طوافه تركها في موضعها، ولبس

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٤/١١). وانظر: محي الدين النووي، **شرح النووي على على مسلم** (٢١/٨).

[٢] هشام بن محمد الكلبي، **كتاب الأصنام** (ص:٣٣٠). وانظر:محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (١١٦/١). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٤٢٢/٣..). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٨٢/٦). وانظر: السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٣). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** ٥١١.

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٦٧/١١، ٣٥٤). وانظر: محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (١٢٦/١). وانظر: السيد سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص: ٤١٣).

[٤] المصدر نفسه (٣٥٥/١١). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٢٥٨/١). وانظر: محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (٢٢٤/١ ، ٢٢٥).

[٥] المصدر نفسه (٣٥٥/١١ ، ٣٥٦). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٢٥٥/١).

[٦] إبن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (١٧٠/٢). وانظر: محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (١١٣/١). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (١١٩/١).

[٧] محمد حبيب أبو جعفر البغدادي، **المحبر** (ص:١٧٨). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٧/١١).

[٨] المصدرنفسه (ص:١٧٩). وانظر: عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، **الروض الأنف** (١٣٣/١).

[٩] محمد الأزرقي **أخبار مكة** (١٢٢/١ ، ١١٧). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (١٢٢/٢). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٠٨/١١).

[١٠] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٨/١١). وانظر: محمد إبن إسحاق، **سيرة إبن إسحاق** (ص:٩٧).

ملابس أخرى جديدة[١]. ويقال لهذه الثياب التي تطرح"اللقي" فلا يمسها أحد ولا يحركها حتى تبلى تبلى من وطء الأقدام ومن الشمس والرياح لاعتقادهم بأن تلك الملابس ملوثة بالأدران[٢].

وأما "الحمس"فهم الذين كانوا يطوفون بثيابهم، ثم يحتفظون بها فلا يلقونها، وكانوا يقفون الموقف في طرق الحرم من"غرة" يقفون به عيشة عرفة، ويظلون به يوم عرفة في الأراك من نمرة، ويفيضون منه إلى المزدلفة[٣]. فهم لا يقفون موقف غيرهم بعرفه، فقصروا عن مناسك الحج الموقف من عرفة وهو من الحل. وحجتهم أنهم أهل الحرم فلا يخرجون منه مثل سائر الناس ويقولون:" نحن أهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما نعرف"[٤].

وتذكر بعض الروايات أن عقيدة "الحمس" لم تكن قديمة، بل ظهرت قبيل الإسلام، قال ابن إسحاق": كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده، ابتدعت أمر الحمس رأيًا. فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ذلك ويقرون أنها من المشاعر والحج، إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، ونحن الحمس، والحمس أهل الحرم. قالوا: لا ينبغي للحمس أن يتأقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن، وهم حرم، ولا يدخلوا بيتًا من شعر، ولا يستظلون إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرمًا، ثم قالوا: ولا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجًا أو عمَّارًا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس"[٥].

وأما "الطلس": فهم بين الحلة والحمس: يصنعون في إحرامهم ما يصنع الحلة ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس. وكانوا لا يتعرون حول الكعبة ولا يستعيرون ثيابًا، ويدخلون البيوت من أبوابها، وكانوا لا يئدون بناتهم، وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون[٦].

وذكر أن من الحجاج من كان يحج بغير زاد، وأن منهم من كان إذا أحرم رمى بما معه من الزاد، واستأنف غيره من الأزودة، وأن قبائل من العرب يحرمون الزاد إذا خرجوا حجاجًا وعمَّارًا فنزل الوحي: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(البقرة: ١٩٧). فأمر من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره، ومن كان منهم ذا زاد أن يحتفظ بزاده فلا يرمي به[٧]. وقد عرف هؤلاء بالمتوكلة؛ بالمتوكلة؛ لتوكلهم على رب البيت في إطعام أنفسهم واعتمادهم على السؤال، كما روي عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا

---

[١] محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (١١٧/١). وانظر: موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم** (٤٠٦/٥) رقم، ٢٩٠٦. وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٩/١١).

[٢] محمد بن إسحاق، **سيرة إبن إسحاق** (ص:١٠٢). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦٠/١١). وانظر: محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (١١٤/١ ، ١٧٥). وانظر: حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٠٣/٣).

[٣] عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (١٩٩/١). وانظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٥١٧/٣) رقم، ١٦٦٥. وانظر: سيرة محمد بن إسحاق، **سيرة إبن إسحاق** (ص:١٠١). وانظر: أبوبكر البيهقي، **دلائل النبوة**، (٣٦/٢).

[٤] عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (١٩٩/١). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦٢/١١). وانظر: سيرة محمد بن إسحاق، **سيرة إبن إسحاق** (ص:١٠١). وانظر: أبوبكر البيهقي، **دلائل النبوة** (٣٦/٢).

[٥] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦٧/١١)، وانظر: محمد بن إسحاق، **سيرة إبن إسحاق** (١٠١ ، ١٠٢). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة بن هشام** (٢٠٢/١). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (١٨٥/٢).

[٦] محمد حبيب أبو جعفر البغدادي، **المحبر** (ص:١٨١). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٧٣/١١).

[٧] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٤٩٤/٣). وانظر:أبوبكر عبدالرزاق، **تفسير عبدالرزاق** (٣٢٢/١). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٣/١١).

الناس[١]. فهم إذن طائفة من الطوائف الجاهلية المتدينة، ترى أن التقشف في الحج، يزيد في ثوابه، ويقرب أصحابه إلى رب البيت.

وعادة الحمس والطلس والحلة كانت موزعة بين القبائل العربية في الجاهلية فقبائل لها حق الحمس كقبيلة قريش وما ولدت وكنانة وخزاعة والأوس والخزرج ...، وقبائل لها حق الحلة كقبائل تميم بن مرة، ومازن، وضبة ...، وقبائل لها حق الطلس مثل قبائل أهل اليمن وحضرموت وعك وعجيب، وإياد بن نزار[٢].

ومن عادات العرب الجاهليين في الحج حلق شعر الرأس كله أو بعضه ويرمونه على العتر. وحلق شعر الرأس أو جز الناصية أو حلقها أو حلق الضفيرتين من التقاليد القديمة. وكانوا يقومون بذلك؛ إكرامًا وتعظيمًا لشأن الأرباب، وعند الحج إلى بيوت الآلهة، فيرمون بالشعر أمام الأصنام تعظيمًا لها وبيانًا عن مقدار احترامهم لها حتى ضحوا بأعز ما لديهم في سبيلها، ولهذا كان لرمي ضفائر شعر الرأس عند القبر أهمية خاصة في نظر الجاهليين[٣].

ومن عادات العرب تقبيل الأحجار والأصنام واستلامها في أثناء الطواف أو في غير الطواف من الشعائر الدينية عند الجاهليين. كان في روعهم أن هذا التقبيل مما يقربهم إلى الآلهة، ويوصلهم إليها، فتقربوا إليها ونصبوها في مواضع ظاهرة، ومسحوا أجسامهم بها تبركًا وكلمة "تمسح" من الكلمات التي لها معانٍ عند الجاهليين، وكذلك كلمة "استلم" و"استلام" عند أهل مكة خاصة حيث استعملت بالنسبة للحجر الأسود. وطريقتهم أن يمرر الإنسان يده على الحجر المقدس أو أن يمسه بها إن صعب استلامه كله. وقد يعوض عن ذلك بعصا يمدها الإنسان إلى الحجر حتى تلمسه، وإذا تعذر الوصول إليه بسبب ما، فيجوز أن يفعل ذلك راكبًا على جمل[٤].

## المطلب الثاني

---

[١] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) (١٣٣/٢). برقم، ١٥٢٣. وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٤٠٨/١). وانظر: محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير** (٢٣٣/١). وانظر: ابن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٤١١/٢).

[٢] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٧/١١ ، ٣٧٣). وانظر: محمد حبيب أبو جعفر البغدادي، **المحبر** (١٧٨ ، ١٧٩). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٢٠٠/١..)

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (١٦٥/٩).

[٤] المصدر نفسه (٣٩٤/١١،٣٩٣).

# تقويم العادات الشركية المتعلقة بالحج والعمرة

كان العرب في الجزيرة العربية يؤمنون بدعوة التوحيد التي دعا إليها الأنبياء، وكانوا على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكانوا يحجون إلى بيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام بمكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾(الحج: ٢٦ – ٢٧). ومضى أمر العرب من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى بعثة محمد ﷺ وقد غيروا كثيرًا مما كان عليه وخلطوا حقًا بباطل، فحرفوا الحج عن وجهته، وملأوا الكعبة بيت التوحيد بالأصنام والأوثان، واتخذوها آلهة يعبدونها من دون الله لتقربهم إلى الله زلفى، ونذروا وذبحوا بإسمها، وقال هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا. ولقد ابتدعوا كذلك في الحج بدعًا كثيرًا، ومن ذلك تعبدهم بالطواف بالبيت عراه، زاعمين أنه لا يليق بهم أن يطوفوا بثياب ارتكبوا فيها الذنوب والآثام[١]. وكان النساء يطفن بالبيت عراه ما يسترها إلا درع لا يستر العورة، وقد حرموا على أنفسهم الزينة والرزق ما لم يحرمه الله عليهم[٢]. وأمورًا كثيرة ابتدعوها في الحج فلما جاء الإسلام أبطل العادات الجاهلية، ونقى الحج من تلك الضلالات الباطلة، وجعل الحج كله خالصًا لله.

أبطل العري؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال:" بعثني أبو بكر الصديق ﷺ في الحجة التي أمَّره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر، (لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان)"[٣].

قال النووي:" كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس، وهذا من الفواحش التي كانوا عليها في الجاهلية. ولهذا أمر النبي ﷺ في الحجة التي حجَّها أبو بكر ﷺ سنة تسع للهجرة أن ينادي مناديه أن لا يطوف بالبيت عريان[٤].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾(الأعراف: ٢٨ – ٢٩).

قال بعض المفسرين: إن الفاحشة هنا: الفعلة القبيحة المتناهية في القبح، والمراد بها هنا عبادة الأصنام، وكشف العروة في الطواف، ونحو ذلك، ففي الآية حذف؛ أي: وإذا فعلوا فاحشة فنهو عنها قالوا: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها، محتجين بأمرين: تقليد الآباء، والافتراء على الله[٥]. وهذا فيه وجوب ستر العورة[٦].

قال ابن الجوزي:"إن من أقبح الأمور تلبيس إبليس على أهل الجاهلية تقليدهم الآباء من غير نظر في دليل كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ

---

[١] محمد الأزرقي، **أخبار مكة** (٤٥/١ ، ١٦٦). وانظر: إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (١٧٧/١). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٢٤١/١).

[٢] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٣٩٢/١٢ ، ٣٩٣).

[٣] **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب لايحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان (٩٨٢/٣) برقم ، ١٣٤٧.

[٤] محي الدين النووي، **شرح النووي على مسلم** (١٩٧/٨).

[٥] محمود شكري الالوسي، **فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية** (ص: ٤٨). وانظر: محي الدين النووي، **شرح النووي على مسلم** (١١٦/٩).

[٦] محمد القاسمي، **محاسن التأويل** (٣٣/٥).

ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾(البقرة: ١٧٠). ؛ أي : أفتتبعونهم أيضًا وهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون[١].

لقد أعلن القرآن تفاهة عقول أهل الجاهلية إذ لا يصلح أن يتمسكوا بمعتقدات آباءهم لمجرد التقليد الذي لا بصرفية ولا نظر، إن هذا هو الهلاك والدمار[٢].

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(الأعراف: ٣١ – ٣٢). فهاتان الآيتان رد على المشركين فيما كانوا يفعلونه من الطواف بالبيت عراه، وفي تحريم على أنفسهم الطيبات التي لم يحرمها الله عليهم[٣].

وكانت قريش لا تخرج من الحرم، وإنما يقفون في طرف الحرم، عند أدنى الحل، ويقولون نحن أهل الله في بلدته وقطان بيته، فكانوا يقفون بالمزدلفة ويدفعون منها، ولا يقفون في عرفة[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكان يسمَّون بالحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾؛ يعني إبراهيم عليه السلام[٥]. إن الله أبطل أمر الحمس وما يتعلق بها من الطلس والحلة واللقي، وكانت من العادات الجاهلية بمجيء الإسلام، حين بعث الله محمد ﷺ في أي وقت وحين، وحرم على قريش وغيرهم لبس الإحرام والوقوف مع الناس في عرفات[٦]. كما هدم الجاهلية وأبطل عبادة الأصنام وتعظيمها وتعظيمها والحج إليها والطواف بها ونهى عن الذبح لها وأمر بهدم اللات والعزى وغيرها مما له صلة بأمر الجاهلية.

إن عمرو بن لحي، نصب مناه على ساحل البحر مما يلي قديدًا، وهي التي كانت للأزد وغسان، يحجونها ويعظمونها، فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى، لم يحلقوا إلا عند مناة، وكانوا يهلون لها، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة؛ لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مُجاود الريح، ومطعم الطير، فكان هذا الحي من الأنصار يهلون بمناه، وكانوا إذا أهلوا بحج أو عمرة لم يُظل أحدًا منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته أو عمرته، وكان الرجل إذا أحرم لم يدخل ظهر بيته؛ لأن لا يجن رتاجُ الباب رأسه، فلما جاء الله بالإسلام، وهدم أمر الجاهلية أنزل الله: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾(البقرة: ١٨٩)[٧]. وقال رسول الله ﷺ لخالد ﷺ بعد هدمه للعزى:(تلك العزى، قد أيست أن تعبد ببلادكم أبدًا)[٨].

---

[١] عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، **تلبيس إبليس** (ص:٥٨ ، ٥٩).

[٢] عبدالرحمن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها** (ص:٦٨٦).

[٣] حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٧٢٠/٢).

[٤] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٢٩١/٢). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (١٥١/١).

[٥] **وصحيح مسلم**، كتاب الحج، باب الوقوف (٨٩٣/٢) برقم ١٢١٩.

[٦] عبدالملك بن هشام ، **سيرة ابن هشام** (٢٠٣/١). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٦١/١١).

[٧] محمد أحمد المعروف بابن الضياء، **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام** (ص:٧٤). وانظر: محمد الأزرقي، **أخبار أخبار مكة** (١٢٤/١ ، ١٢٥).

[٨] المصدر نفسه (ص:٧٥). وانظر: فتح الدين محمد بن محمد، **عيون الأثر في فنون المغازي** (٢٣٢/٢).وانظر: **السنن الكبرى للنسائي**، كتاب التفسير، قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) (٢٧٩/١٠) برقم١١٤٨٣.

قريش في الجاهلية شرعت في الدين وفي الحج ما لم يأذن به الله من الأمور العقدية ومن ذلك تركهم الحق من باب الورع ويقولون: لا نطوف بثياب عصينا الله فيها[1]. وكانوا في الجاهلية يلبون لأصنامهم تلبيات مختلفة بما لا يتفق مع التوحيد فأبطلها الإسلام وغيَرها بما يتفق مع عقيدة التوحيد، فصارت على هذا النحو:[ لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك].

إن ما يفعله أهل الجاهلية من التلبية والطواف والذبح والحج عند الأصنام وربط ذلك بالحج يعد شركًا، لأنه قصد بذلك تعظيم غير الله تعالى. لذلك فإن لا يجوز ذلك إلا أن يكون لله وتعظيمًا له، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾(الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣). ؛أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره إن مشركي الجاهلية لم يعظموا الله حق تعظيمه حيث عبدوا معه غيره، وساووا المخلوق الناقص بالرب الكامل العظيم القادر على كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾(الزمر: ٦٧).

وعن إبن مسعود ﷺ قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾، وفي رواية لمسلم. (إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ،)[2]، وفي رواية للبخاري (أَنَّ اللَّهَ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ،)[3].

حيث دلت الآية والحديث على وجوب تعظيم الله حق تعظيمه، وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك، وأن من عبد غيره وأشرك به فإنه لم يعظمه حق تعظيمه[4].

إن التعظيم من غير تدبر وتأمل هو عين الضلال؛ لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل. كما قال علي بن أبي طالب ﷺ للحرث بن حوط "إن الحق لا يعرف بالرجال أعرف الحق تعرف أهله"[5].

إن غرس تعظيم الله تعالى في النفوس، وخضوع المخلوقات له؛ يدل على أنه المستحق للعبادة وحده وإن له صفات الكمال ونعوت الجلال. فهو العظيم الذي لا أعظم منه، والقادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته، والمخلوقات كلها بالنسبة إليه صغيرة حقيرة، ثم نزه نفسه عن شرك المشركين وتنقص الجاهلين مما فعلوا في أمر الحج والعمرة والطواف والذبح لغير الله تعالى. إنه من آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره،

---

[1] صالح الفوزان، **مسائل الجاهلية** (ص:٢٠٠٤، ..).
[2] **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (١٢٦/٦) برقم، ٢٧٨٦.
[3] **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) (١٢٦/٦) برقم، ٤٨١١.
[4] محمد بن القرعاوي، **الجديد في شرح كتاب التوحيد** (ص:٤٧٧، ...).
[5] عبدالرحمن بن الجوزي، **تلبيس إبليس** (ص:٧٤).

ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره، فالمشركون ما قدروا الله حق قدره حين عبدوا معه غيره[١].

ففي الآية السابقة: ذم للمشركين الذين لم يخلصوا العبادة لله وذلك لجهلهم بعظمة الله وما يستحقه من العبادة والتعظيم[٢].

وعن سعيد بن جبير ﷺ قال: " تكلمت اليهود في صفة الرب تبارك الله وتعالى، فقالوا ما لا يعلمون ولم يدروا، فأنزل الله عز وجل﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ثم بين عظمته للناس، فقال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧ ﴾(الزمر: ٦٧)، فجعل صفتهم التي وصفوا بها الله تبارك وتعال شركًا[٣].

وأما من جهة التحليل والتحريم فإن الجاهلية أخذت تحرم وتحلل في أمور الحج والطواف وهذا الدين يقرر أن التحليل والتحريم هو من شأن الله وحده؛ لأنهما أخص خصائص الألوهية، فلا تحريم ولا تحليل بغير سلطان من الله . فالله وحده هو الذي يحل للناس ما يحل، ويحرم على الناس ما يحرم . ليس لأحد غيره أن يشرع في هذا وذاك، وليس لأحد أن يدعي هذا الحق؛ لأن هذا مرادف تمامًا لدعوى الألوهية . وقد أبطل الله أحكام الجاهلية كلها؛ لأنها باطلة، لم تصدر من الجهة التي تملك وحدها إصدار هذه الأحكام وهو الله .. قد تم الحديث عن هذا الأمر في مبحث سابق من بحثنا هذا.

---

[١] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٧٩/٤). وأنظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:٥٠٨...)

[٢] أحمد عثمان المزيد، **تعظيم الله** ﷻ (ص:٨٢).

[٣] عبدالله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، **العظمة** (٣٦٠/١) برقم، ٨١.

## المبحث الثاني : الصفير والتصفيق
## وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي الصفير والصفير**

**المطلب الثاني : الصفير والصفير في الجاهلية**

**المطلب الثالث : حكم الصفير والصفير في الإسلام**

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للصفير أو المكاء والتصفيق

### أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للصفير:

**أ ـ المعنى اللغوي للصفير:**

الصفير: صفير إسم مفرد، مصدر: صفر. صفر بـ وهو كل صوت من الشفتين خالٍ من الحروف[١].

والصفير: من الصوت بالدواب إذا سقيت، وهو الصوت بالفم والشفتين[٢]، منه الحديث(حتى سمعت صفيره)[٣].

والصفير: المكاء. وكانوا يفعلونه في الجاهلية إذا طافوا تخليطًا على صلاة النبي ﷺ[٤]، كما قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾(الأنفال: ٣٥) .

والمكاء: طائر حسن الصفير لا يغرد إلا في الربيع بين الرياض[٥].

**ب ـ المعني الاصطلاحي للصفير:**

الصفير: صوت على درجه كبيرة من الرخاوة كالسين والزَّاي والصَّاد[٦] وهو نفخ الهواء بالفم والشفتين، بأن تضم شفتيك فتصوت[٧].

### ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتصفيق:

**أ ـ المعنى اللغوي للتصفيق:**

التصفيق:اسم المصفق، مصدر: صفق؛ ضرب الأكف بعضها ببعض والجمع: الصفق [٨].

والتصفيق: المصآدة وأيضًا: المعارضة والتصدي[٩].

والتصفيق: التصدية ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (الأنفال: ٣٥)[١٠].

---

[١] أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٣٠٢/٢). وانظر: زين الدين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص:٢١٧). وانظر: احمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (٣٤٢/١).

[٢] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٤٦٠/٤ ، ٤٦٤). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣٧/٢). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١٤/٧).

[٣] **المعجم الكبير للطبراني**، باب العين، باب أحاديث عبدالله بن عباس (١٦٦/١٢) برقم، ١٢٧٨٠.

[٤] جمال الدين الهندي، **مجمع بحار الأنوار** (٦٠٤/٤). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٣٧٧٢/٦).

[٥] اليمان بن أبي اليمان البند نيجي، **التقفية في اللغة** (ص:٥٢). وانظر: علي بن الحسن الأزدي، **المنتخب من غريب كلام العرب**، (٥٨١/١).

[٦] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (ص:٥١٦). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٣٠٢/٢).

[٧] محمد بن عمر الأصبهاني، **المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث** (٢٧٤/٢).

[٨] محمد ابن منظور، **لسان العرب** (٢٠٠/١٠). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٢١١/٦ ، ٢١٣). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٣٠٥/٢).

[٩] إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٢٣٩٩/٦). وانظر: أحمد الرازي ، **معجم مقاييس اللغة** (٥٥٥/١).

[١٠] علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٢٦١/٨). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٤١/٣).

وكانوا في الجاهلية يصفقون ويصفرون ليشغلوا النبي ﷺ والمسلمين في القراءة والصلاة وهو على وجه اللهو واللعب[١].

والتصفيق: التصدية والصوت ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾(الزخرف: ٥٧)؛ أي: يعجون ويضجون (الصياح والضجة)[٢]، وصفَّق وصفَّح بمعنى واحد وهو التصدية[٣].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للتصفيق:**

التصفيق للنساء في الصلاة؛ أي: ضرب يدها على الأخرى للتنبيه.
وهو الضرب الذي يسمع له صوت ومنه التصفيق باليد، أي ضربك اليد على اليد لتسمع صوتًا إنسانًا[٤]. وفي الحديث: ( التسبيح للرجال والتصفيق للنساء )[٥].
إذن فالتصفيق: هو ضرب الكف بالكف بشكل يسمع له صوت، وهو مسنون للنساء في الصلاة لتنبيه الإمام إذا أخطأ أو سها . والمقصود به في بحثنا التصدية كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾(الأنفال: ٣٥).

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٠١/١٠). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣٨/٣). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (٤١٨/٥).
[٢] يوسف بن إسحاق، ابن السكيت، **الكنز اللغوي في اللسن العربي** (ص:٥٩). وأنظر: المبارك بن محمد ابن الأثير، الأثير، **البديع في علم اللغة العربية** (٧٢٠/٢). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٢٦١/٨).
[٣] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٥٢٢/١٣).
[٤] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢٠٠/١٠)، (٤٥٤/١٤). وانظر: جمال الدين الهندي، **مجمع بحار الأنوار** (٣٢٥/٣). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٤٧٧٦/٦). وانظر: محمد الرازي، **مختار الصحاح** (ص: ١٧٧).
[٥] **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب تصفيق الرجال وتسبيح المرأة (٣١٨/١) برقم ٤٢٢.

## المطلب الثاني
## الصفير والتصفيق في الجاهلية

ومن عادات الجاهلية تعبدهم الله بالصفير والتصفيق، أي: بالمكاء والتصدية، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾(الأنفال: ٣٥). بمعنى: ما كان تقرب المشركين إلى الله عند الكعبة المشرفة إلا مكاءً وتصدية وهو الصفير. والتصدية وهو التصفيق بالأيدي والأكف. يعملون هذا عند البيت، ويسمونه صلاة، يتقربون بها إلى الله سبحانه وتعالى[١].

قال ابن عباس: كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون، وقال مجاهد: كانوا يعارضون النبي ﷺ في الطواف ويستهزئون به، ويصفرون ويخلطون عليه في صلاته وطوافه.

وقال مقاتل: كان إذا صلى الرسول في المسجد يقومون عن يمينه ويساره بالتصفيق والتصفير ليخلطوا عليه صلاته[٢].

قال الفخر الرازي[٣]:" فعلى قول ابن عباس، كان المكاء والتصدية نوع عباده لهم، وعلى قول مجاهد ومقاتل: كان إيذاء للنبي ﷺ، والأول أقرب لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾" (الأنفال: ٣٥)[٤].

---

[١] صالح الفوزان،**شرح مسائل الجاهلية** (١٠٤، ١٠٥). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة بن هشام** (٢٢٧/٢). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٥٣).

[٢] محمد بن أبي الزرعي، **إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان** (٢٤٤/١). وانظر: إبن جرير الطبري، **تفسيرإبن جرير** (٥٣٤/١٣ ، ٢٣٥) . وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٤٦/٤).

[٣] الفخر الرازي، الإمام العالم العلامة والبحر الفهامة، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، الرازي الشافعي، عالم في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها، وله مؤلفات كثيرة أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة، توفى: ٦٠٦هـ . انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص:١١٥).

[٤] تفسير الفخر الرازي محمد الرازي، **مفاتيح الغيب** (١٢٨/١٥).

## المطلب الثالث
## حكم الصفير والتصفيق في الإسلام

### أولًا: حكم الصفير في الإسلام:

الصفير يعد من التشبه بالمشركين في الجاهلية في صلاتهم عند البيت العتيق، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾(الأنفال: ٣٥). والمشهور عند أهل التفسير أن المكاء هو التصفير وأصله في اللغة: من مكا يمكو مكوًا ومكاءً وهو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلها في فيه ثم يصيح[١]. وهذا هو الصفير.

قال إبن عرفه[٢]وإبن الأنباري: "المكاء والتصدية ليسا بصلاة ولكن الله تعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها: المكاء والتصدية، فالزمهم ذلك عظيم الأوزار"[٣].

إن المصفقين والصفارين في مزمار ونحوه فيهم شبه من هؤلاء ولو أنه مجرد الشبه الظاهر فلهم قسط من الذم بحسب تشبههم بهم وإن لم يتشبهوا بهم في جميع مكائهم وتصديتهم، والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال وقت الحاجة إليه في الصلاة إذا نابهم أمر بل أمروا بالعدول عنه إلى التسبيح لئلا يتشبهوا بالنساء فكيف إذا فعلوه لا لحاجة وقرنوا به أنواعًا من المعاصي قولًا وفعلًا[٤].

واختلف في حكم التصفير أو الصفير على ثلاثة أقوال:

القول الأول: بالمنع والتحريم:

وذلك ؛لأن التصفير من خصال الجاهلية، وقد ذم الله في القرآن الكريم كفار قريش على هذا الفعل، فقال تعالى: ﴿ وَمَا صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(الأنفال: ٣٥).

لذا فالصفير لا يجوز وهو من خصال الجاهلية، ومن مساوئ الأخلاق[٥].

القول الثاني: الكراهة:

وذلك ؛لأن فيه التشبه بالكفار في عمل من أعمالهم من غير حاجة وهذا مذموم في الشريعة، فكان القول بالكراهة.

يقول إبن مفلح[٦]: "قال الشيخ عبدالقادر، يكره الصفير والتصفيق"[٧].

القول الثالث: الجواز:

لعدم ورود نص يدل على التحريم أو الكراهية، قالوا: والأصل في العادات الإباحة، أما الآية السابقة فهي تنعي على كفار قريش تعبدهم الله بهذه الأعمال الهوجاء التصفيق والتصفير، فقد كانوا يتخذون ذلك عبادة وشريعة يتقربون إلى الله بها، وهذا أمر زائد على التصفير المجرد من نية العبادة.

---

[١] ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٥٢١/١٣). وانظر: مجاهد المخزومي، **تفسير مجاهد** (٣٥٤/١).

[٢] محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (نسبته إلى روغمة قرية بإفريقية) إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره، من أشهر مؤلفاته، المختصر الكبير في فقه المالكية، وتفسيره الذي يدعى تفسير إبن عرفة، توفى: ٨٠٣هـ .انظر: الاعلام للزركلي (٤٣/٧).

[٣] محمد بن محمد بن عرفه، **تفسير ابن عرفه** (٢٨٤/٢).

[٤] محمد الزرعي، **إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان** (٢٤٥/١).

[٥] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣٩٠/٢٦) رقم الفتوى، ٦٢١٣. وانظر: عبدالملك القاسم، **دروس عامة** (ص:٥٨٦).

[٦] محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبدالله ، شمس الدين المقدسي، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، من تصانيفه كتاب الفروع وغيرها، توفى: ٧٦٣هـ . انظر: الأعلام للزركلي (١٣٧/٦).

[٧] محمد بن مفلح الحنبلي، **الآداب الشرعية** (٣٧٥/٣).

يقول ابن تيمية:" كان المشركون يجتمعون في المسجد الحرام يصفقون ويصوتون، يتخذون ذلك عباده وصلاة، فذمهم الله على ذلك، وجعل ذلك من الباطل الذي نهى عنه"[١].

يقول أبوبكر الجصاص[٢]:" سمي المكاء والتصدية صلاة؛ لأنهم كانوا يقيمون الصفير والتصفيق مقام الدعاء والتسبيح، وقيل: إنهم كانوا يفعلون ذلك في صلاتهم". فإذا لم يفعل ذلك على وجه العبادة لم يبق وجه للمنع أو التحريم. ولكن إذا اتخذ التصفير لإيذاء الناس وإزعاجهم، أو التحرش بالفتيات، أو قصد به التشبه بالكفار والفساق وعادتهم؛ فيحرم حينئذ[٣].

ولعل أقرب الأقوال في هذا أن الصفير مكروه، خاصة إذا لم يكن هناك حاجة تدعو إليه؛ فالإشارة إليه في الآية بوصف الذم، وكونه من شأن أهل الجاهلية، يدعو إلى التنزه والابتعاد عنه. وقد ذكر عن ابن عباس ومجاهد، أن الصفير كان منكرات قوم لوط التي ذمهم الله بها[٤]. ثم إن آية سورة الأنفال ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾، إن كان الظاهر من أنهم جعلوا نفس الصفير والتصفير (المكاء والتصدية) صلاة وعبادة، كما قاله بعض أهل العلم فقد ذهب غير واحد من أهل العلم إلى أن الاستثناء في الآية منقطع، وأن المعنى: أنهم وضعوا الصفير والتصفيق موضع الصلاة، إلا أنهم تقربوا إلى الله بنفس المكاء والتصدية.

قال الشنقيطي قال بعض العلماء: والمقصود عندهم بالصفير والتصفيق التخليط حتى لا يسمع الناس القرآن من النبي ﷺ ويدل هذا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(فصلت: ٢٦) [٥].

قال ابن عاشور:"ولا تُعرف للمشركين صلاة؛ فتسمية مكائهم وتصديتهم صلاة: مشاكله تقديرية؛ لأنهم لما صدوا المسلمين عن الصلاة وقراءة القرآن في المسجد الحرام عند البيت، كان من جملة طرائق صدهم إياهم: تشغيبهم عليهم، وسخريتهم بهم يحاكون قراءة المسلمين وصلاتهم بالمكاء والتصدية". قال مجاهد" فعل ذلك نفر من بني عبدالدار؛ يخلطون على محمد صلاته، فلم تكن للمشركين صلاة بالمكاء والتصدية . كما قال علماء التفسير "مجاهد وابن جبير وقتادة" ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾؛ لأن شأن التفريع أن يكون جزاء على العمل المحكي قبله، والمكاء والتصدية لا يعدان كفرًا إلا إذا كان صادرين للسخرية بالنبي ﷺ وبالدين، وأما لو أريد مجرد لهو عملوه في المسجد فليس بمقتضى كونه كفرًا، إلا على تأويله بأثر من آثار الكفر"[٦].

## ثانيًا: حكم التصفيق في الإسلام:

له عدة أوجه :

أولًا: إن كان اتخاذ التصفيق عباده في ذاته، أو التصفيق أثناء عباده مشروعة الأصل، حرام مطلقًا، لما فيه من التشبه بالكفار في عبادتهم من جهة.

---

[١] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٤٢٧/٣).

[٢] أحمد بن علي المكنى بأبي بكر الجصاص الحنفي، والجصاص نسبة إلى العمل بالجص، زاهدًا ورعًاجمع إلى العلم الصلاح والتقوى. كان جادًا في طلب العلم، ومن أشهر مؤلفاته،الفصول في الأصول الشهير بأصول الجصاص، وأحكام القرآن، توفى: ٣٧٠هـ . انظر: تاريخ بغداد وذيوله (٧٢/٥...).

[٣] أحمد بن علي الجصاص، **أحكام القرآن** (٦٥/٣).

[٤] أحمد بن حجر الهيثمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائ** (٢٣١/٢). وأنظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢٥٦/٢).

[٥] محمد الشنقيطي، **أضواء البيان** (٥٤/٢).

[٦] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٣٣٩/٩). وانظر: محمد يونس الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير** (٤٠١/٤). وانظر: محمود الزمخشري، **تفسير الزمخشري** (٢١٨/٢).

قال العز بن عبدالسلام [١]:"ومن هاب الإله وأدرك شيئًا من تعظيمه لم يتصور منه رقص ولا تصفيق، ولا يصدر التصفيق والرقص إلا من غبي جاهل، ولا يصدران من عاقل فاضل، ويدل على جهالة فاعلهما أن الشريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنة، ولم يفعل ذلك أحد الأنبياء ولا معتبر من أتباع الأنبياء، وإنما يفعل ذلك الجهلة والسفهاء الذين التبست عليهم الحقائق بالأهواء، وقد قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾(النحل: ٨٩). وقد مضى السلف وأفاضل الخلف لم يلابسوا شيئًا من ذلك، ومن فعل ذلك أو اعتقد أنه غرض من أغراض نفسه وليس بقربه إلى ربه، فإن كان ممن يقتدى به ويعتقد أنه ما فعل ذلك إلا لكونه قربه فبئس ما صنع لإيهامه أن هذا من الطاعات، وإنما هو من أقبح الرعونات"[٢].

ثانيًا: تصفيق المرء ابتهاجًا بأمر مباح أو مستحسن عقلًا أو نقلًا بَلَغَه، أو رآه، أو سمعه، أو تشجيعًا لمن صدر منه، فهذا أمر لم يقم الدليل على تحريمه، ولكن الواجب أن يلزم بزمام الشريعة، فلا يسوغ إلا إذا انتظمت فيه ثلاث شروط:

أ- أن لا يعتقد فاعله أنه مما يستحب شرعًا؛ لأن الاستحباب بالشرع توقيفي لا يقال به إلا بدليل.

ب- أن لا يعني هي بفعله سنة التكبير أو التسبيح عند استحسان الأمور، أو نحو ذلك؛ لأن مضاهاة المشروع من أمارات البدع المنكرة.

ج- أن لا يراد بفعله مجاراة الكافرين أو التشبه بهم على سبيل استحسان ما هم عليه أو تفضيله على ما هو معروف عند أهل الإسلام في مثل محله[٣].

تبين مما سبق في حكم الصفير والتصفيق:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(الأنفال: ٣٥). المقصود المسجد الحرام الذي صدوا الناس عنه والذي ينبغي أن يعظم، والكفار لم يفعلوا ذلك، بل كانوا يصفقون ويصفرون وهم يطوفون بالبيت الحرام.

والمراد بالصلاة في الآية: إما الدعاء أو أفعال أخرى كانوا يفعلونها، ويسمونها صلاة، وحمل المكاء والتصدية عليها بتأويل ذلك بأنها الفائدة فيها، ولا معنى لها كصفير الطيور، وتصفيق اللعب. وقد يقال: أنهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة التي يليق أن تقع عنه في البيت.

ويروى أنهم كانوا إذا أراد النبي ﷺ أن يصلي يخلطون عليه بالصفير والتصفيق. ويروى كذلك أنهم يصلون أيضًا. ويروى أنهم كانوا يطوفون عراة الرجال والسناء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون، إن مثل هذه الأفعال لا تكون عبادة، بل من شعائر الجاهلية المنهي عنها[٤].

إن العبادة لا تكون إلا بما شرعه الله تعالى، وهي توقيفية فالإنسان لا يحدث شيئًا من عند نفسه، أو يتلقاه من غيره مما لم يشرعه الله يتعبد به إلى الله وهو ليس له أصل في الشرع. ومن هنا يؤخذ تحريم هاتين الخصلتين، الصفير والتصفيق، وإن لم يقصد الإنسان بهما العبادة؛ لأن ذلك تشبهًا بالمشركين. والتصفيق إنما أباحه النبي ﷺ للنساء خاصة وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء)[٥] .عند الحاجة كتنبيه الإمام إذا سهى في

---

[١] أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام أبي القاسم الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، فقيه أصولي شافعي. كان شجاعًا في الحق آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، جمع إلى الفقه والأصول العلم بالحديث والأدب والخطابة والوعظ، توفى: ٦٦٠هـ . انظر: المنهل الصافي والمستوفي الواقي (٢٨٦/٧....)

[٢] عزالدين بن عبدالعزيز بن عبدالسلام (سلطان العلماء)، **قواعد الأحكام** (٢٢٠/٢ ، ٢٢١).

[٣] أبو محمد المصري، **أرشيف ملتقى أهل التفسير**، أعده أبو محمد المصري. www.aldahareyah.net. (٣٢٩٦/٥ ، ٣٢٩٧). وانظر: ناصر بن حمد الفهد، **التحقيق في مسألة التصفيق** (١، ....).

[٤] يوسف بن محمد العقيلي، **نهج الرشاد في نظم الاعتقاد** (ص:٤٦). وانظر: **فتاوى اللجنة الدائمة** (٣١٠/٦)، رقم رقم الفتوى (٧٧٧٤).

[٥] **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب تصفيق الرجال وتسبيح المرأة (٣١٨/١) برقم ٤٢٢.

الصلاة؛ لما في صورتها إذا كانت بحضرة الرجال من الفتنة، ولا يجوز للرجل أن يتشبه بالكفار ولا بالمرأة في التصفيق[١]. فعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال:( ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق، من رابه شيء في صلاته فليسبح، فإنه إذا سبح التُفت إليه، وإنما التصفيق للنساء)[٢].

[١] صالح الفوزان،**شرح مسائل الجاهلية**، (ص:١٠٥).
[٢] **صحيح البخاري**، كتب الأذآن، باب من دخل ليؤم الناس (١٣٧/١) برقم، ٦٨٤.

## المبحث الثالث : الرقي والتمائم
## وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرقى والتمائم**

**المطلب الثاني : الرقى والتمائم في الجاهلية**

**المطلب الثالث : حكم الرقى والتمائم**

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرقى والتمائم

### أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرقى:

**أ ـ المعنى اللغوي للرقى:**

الرقى: جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات[١]. ورقى المريض: عوذه يقال: باسم الله أرقيه والله يشفيك، وتجمع الرقية رقيات ورُقيً. ورجل رَقاء: صاحب رُقىً[٢].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للرقى:**

الرقية: العوذة التي يرقى بها المريض ونحوه، وهي كلام يستشفى به من كل عارض[٣]. والرقية كذلك: هي العوذة؛ أي: التي تكتب وتعلق على الإنسان من العين والفزع وغيرهما. والرُّقى قد يكون بقراءة شيء من القرآن والمعوذات والأدعية المأثورة[٤].
والرقية: هي كلمات تقال للتعوذ والتحصن من الشياطين وشرورهم[٥].

### ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتمائم:

**أ ـ المعنى اللغوي للتمائم:**

التميمة: مفرد جمعها تمائم وتميم، وهي قلادة تعلق فيها العوذة [٦].
أو ما يعلق من التعاويذ وقاية من الشر[٧]. وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم

يتقون بها النفس؛ أي العين[٨]. والتميمة: كأنهم يريدون بها تمام الدواء والشفاء المطلوب[٩].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للتمائم:**

التمائم: ما يعلق من التعاويذ بأعناق الصبيان وقاية من الشر، وقد يعلق على الكبار من الرجال والنساء. وقيل أنها عبارة عن خرزات تثقب ويجعل فيها سيور وخيوط تعلق بها ثم يتعوذ بها. [١٠]

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٣٢/١٤). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**(٢٥٤/٢). وانظر: إسماعيل الفارابي، **الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية** (٢٣٦١/٦).
[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٣٦٧). وانظر: أحمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (٣٣٦/١). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٢١/٤). وانظر: محمد قلعجي وحامد قينبي، **معجم لغة الفقهاء** ، ٢٢٦.
[٣] سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي** (ص:١٥٢).
[٤] محمد عميم البركتي، **التعريفات الفقهية** (ص:١٠٥).
[٥] آدم الألوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٢٤).
[٦] محمد بن منظور، **لسان العرب**(٦٩/١٢). وانظر: علي المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم** (٢١/٤). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤٥٠/١).
[٧] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (ص:٨٩). وانظر: نشوان الحميري، **شمس العلوم** (٧٠٥/٢). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١١/٨).
[٨] أحمد رضا، **معجم متن اللغة** (٤٠٩/١). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٠/١٢)
[٩] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٠/١٢).وانظر:أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٣٩/١). وانظر: عبدالله بن قتيبة، **المعارف** (٤٥٠/١).
[١٠] محمد قلعجي وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء** (ص:١٤٧). وانظر: محمد عميم البركتي، **التعريفات الفقهية** (ص:٦٢). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١١/٨). وانظر:محمد الهروي، **تهذيب اللغة** (١٨٥/١٤).

## المطلب الثاني
## الرقي والتمائم في الجاهلية

### أولًا: الرقي في الجاهلية:

عن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ قال: (أعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى إذا لم يكن فيه شرك)[١].وله من حديث:( نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله، إنها كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، قال: (فاعرضوها علي)، قال: فعرضوا عليه، فقال: (ما أرى بأسًا، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه)[٢].

ومن الرقى التي كانت في الجاهلية، مما لا يعقل معناه ،فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك. وروى الخلال أن الشفاء بنت عبدالله كانت ترقى في الجاهلية من النملة، فلما هاجرت إلى النبي ﷺ وكانت قد بايعته بمكة قالت: يا رسول الله إني كنت أرقى في الجاهلية من النملة، فأريد أن أعرضها عليك، فعرضتها عليه، فقالت: بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهها ولا تضر أحد، اللهم اكشف البأس ورب الناس، قال: ترقي بها على عود سبع مرات، وتقصد مكانًا نظيفًا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة[٣].

### ثانيًا: التمائم في الجاهلية:

التمائم تعاويذ خرزات أو قلادة تعلق في الرأس، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع عن الآفات. وجاء كذلك أن التمائم خرزات كانت العرب يرون تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم[٤].

وفي حديث إبن إسحاق: أن آمنه كانت تحدث، أنها أتيت: (أي رأت في المنام) حين حملت به ﷺ فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، وقالت: ما شعرت بأني حملت به، ولا وجدت له ثقلًا، ولا وحمًا، كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضي، وأتاني آت وأنا بين النائمة واليقظانة فقال: هل شعرت بأنك قد حملت بسيد الأنام، ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال لي: قولي: اعيذه بالواحد الأحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمدًا. وفي رواية غير ابن إسحاق: وعلقي عليه هذه التميمة، قال فانتبهت وعند راسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة:

أعيذه بالواحـــد من شرك كل حاسد
وكل خلق رائد من قائم وقاعد[٥].

وعند البيهقي: من حديث ابن إسحاق: اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، في كل بر عَاهَد وكل عبد رايد ، يراود غير رايد فإنه عبد الحميد الماجد ، حتى أراه أتى المشاهد[٦].

قال الألوري: "وأما التميمة فهي الخرزة التي كانت العرب تعلقها على أولادهم لمنع العين عنهم، وتكون من الثعلب أو الهر أو الكلب أو الودعة أو نحو ذلك، وكانوا يعتقدون أن ذلك إذا علق على الطفل لم تقدر الجن على خطفه أو إصابته، فيسلم من كل آفة، فتلك خرافة من الخرافات[٧].

---

[١] **صحيح مسلم**، كتب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك (١٧٢٧/٤) برقم، ٢٢٠٠.
[٢] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب إستحباب الرقية من العين والنملة (٢٧٢٦/٤) برقم، ٢٠٩٩.
[٣] محمد بن عبدالباقي الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب الدنية بالمنح المحمدية** (١٠/١٠).
[٤] أحمد بن محمد العسقلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٢٤/٣). وانظر: محمد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، (٤١٦/١٠). وانظر: عبدالقادر عطا، **هذا حلال وهذا حرام** (ص:٣٤).
[٥] إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (٣٢٣/٢).
[٦] محمد الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدينه** (٢٠٠/١، ١٠٢).
[٧] آدم الالوري، **الإسلام وتقاليد الجاهلية** (ص:١٢٥).

وقيل أن التمائم خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفس بها النفس والعين[١]، وقيل تعلق في العنق والعضد تتوقى بها وتظن أنها تدفع عن المرء العاهات وكان بعضهم يظن أنها تدفع الميتة حينًا، ويدل على ذلك قوله الشاعر:

مات ولم تفلح مزيته بعده  فنوطي عليه يا مزين التمائما[٢].

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٠/١٢).

[٢] عبدالله بن قتيبة، **الشعر والشعراء** (٤٥٠/١). وانظر:أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣٣٩/١).

## المطلب الثالث
## حكم الرقى والتمائم في الإسلام

### أولًا: حكم الرقى:

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:( إن الرقى والتمائم والتولة شرك)[١]. والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته وحملت الرقى المذكورة في الحديث على الرقى الممنوعة[٢] . إما؛ لأن الكلام الذي تتضمنه كان مشتملًا على معنى الشرك، أو لأن؛ اعتقاد فعلها بنفسها يفضي إلى الشرك[٣].

وفي السنة ما يدل على جواز بعض الرقى بشروط :

١. أن تكون من الكتاب والسنة، لقوله ﷺ لما قال له آل عمرو بن حزم: يا رسول الله إنها كانت عندنا رقيه نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى فقال :(ما أرى بأسًا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه)[٤] وفيه :(لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)[٥]. وكان ﷺ إذا زار مريضًا رقاه، وفي ذلك أذكار كثيرة في صحيح البخاري وغيره مثل :(اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما)[٦]، وفي صحيح مسلم:(رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة)[٧]. والحمة تطلق على لدغ ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوها. والنملة قروح تخرج في الجنب.
٢. أن تكون باللغة العربية، محفوظة ألفاظها، مفهومه معانيها، فلا يجوز تغييرها إلى لسان آخر فإن في ذلك فرصة للشياطين في إيقاع الناس في الشرك والكفر وهم يقولون ما لا يدرون معناه.
٣. أن يعتقد أنها سبب من الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله، فلا يعتقد فيها نفعًا بذاتها[٨].

قال السيوطي:" وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: " أن تكون بكلام الله، أو بأسماء الله وصفاته، وأن تكون باللسان العربي، وما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى"[٩]

قال الخطابي:"وكان عليه السلام قد رقى وَرُقي، وأمر بها وأجازها؛ وإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرًا أو قولًا يدخله شرك"[١٠].

أما الرقى التي يستعان فيها بغير الله، من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى بأسماء الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين؛ فهذا دعاء لغير الله، وهو شرك أكبر. أو

---

[١] **صحيح ابن حبان**، كتاب الرقى والتمائم، في ذكر التغليظ على من قال بالرقى والتمائم (٤٥٦/١٣) برقم،٢٠٩٠. وانظر: **الصحيح الجامع الصغير**، برقم،١٦٣٢.
[٢] هشام آل عقده، **مختصر معارج القبول** (ص:١٣٧).
[٣] عبدالقادر عطا، **هذا حلال وهذا حرام** (ص:٣٤). وانظر: أحمد القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٢٥/٣).
[٤] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب إستحباب الرقية من العين والنملة (٢٧٢٦/٤) برقم، ٢٠٩٩.
[٥] **صحيح مسلم**، كتب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك (١٧٢٧/٤) برقم، ٢٢٠٠.
[٦] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ (١٣٢/٧) برقم،٥٧٤٣.
[٧] **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب إستحباب الرقية من العين والنملة (١٧٢٥/٤) برقم، ٢١٩٦.
[٨] هشام آل عقده، **مختصر معارج القبول** (ص:١٣٧). وانظر: أحمد القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٢٢/٣ ، ٢٣).
[٩] عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:١٢٧).
[١٠] المرجع السابق (ص:١٢٦). وانظر: حمد بن محمد الخطابي، **معالم السنن** (٢٢٦/٤).

يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يعرف معناه؛ لأنه يخشى أن يكون يدخلها كفر أو شرك ولا يعلم عنه؛ فهذه الرقية ممنوعة[١].

وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال: "لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالى، وبما يعرف من ذكر الله تعالى، فقلت: أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟ قال : نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله"[٢].

وفي الموطأ أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة ﵂ وهي تشتكي ويهودية ترقيها، فقال أبو بكر﵁ "أرقيها بكتاب الله"[٣].

## ثانيًا: حكم التمائم في الإسلام:

عن أبي بشير الأنصاري ﵁(أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولًا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت)[٤].

وعن ابن مسعود ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إن الرقى والتمائم والتوله شرك)[٥].

وعن عبدالله بن حكيم مرفوعًا: (من تعلق شيئًا وكل إليه)[٦]. وفي الحديث: (من علَّق تميمة فلا أتم الله له)[٧]. وقال ﷺ (من علق تميمة فقد أشرك)[٨]. فالتمائم شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين وغيره، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه ومنهم ابن مسعود وإليك توضيح ذلك:

وجعلها ابن مسعود من الشرك ؛ لأنهم جعلوها واقيه من المقادير والموت وأرادوا دفع ذلك بها، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه، فكأنهم جعلوا له شريكًا فيما قدَّر وكتب من آجال العباد والأعراض التي تصيبهم، ولا دافع لما قضى ولا شريك له تعالى تقدس وتقدر. قال أبو منصور: ومن جعل التمائم سيورًا فغير مصيب[٩]. والصحابة كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن أو من غير القرآن.

قال السعدي[١٠]:"أما التمائم فهي التعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها، القول فيها كالقول في الحلقة والخيط، فمنها ما هو شرك أكبر، كالتي تشتمل على الاستعانة بالشياطين وغيرهم من المخلوقين، فالاستغاثة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك، ومنها ما هو محرم كالتي فيها أسماء لا يفهم معناه؛ لأنها تجر إلى الشرك، وأما التعاليق التي فيها قرآن أو أحاديث نبوية أو

---

[١] أحمد القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٢٥/٣). وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٥١٩/٣).

[٢] أحمد القسطلاني، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٢٥/٣ ، ٢٦). وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٥١٩/٣).

[٣] **موطأ مالك**، كتاب العين، باب التعوذ من الرقية من المرض (٩٤٣/٣) برقم،١١. وانظر: **السلسلة الصحيحة** للالباني (٤٧١/٦) برقم،٢٩٧٢.

[٤] **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الوتر في رقبة البعير (١٦٧٢/٣) برقم،٢١١٥.

[٥] **صحيح إبن حبان**، كتاب الرقى والتمائم، في ذكر التغليظ على من قال بالرقى والتمائم (٤٥٦/١٣) برقم،٢٠٩٠. وانظر: **الصحيح الجامع الصغير**، برقم،١٦٣٢.

[٦] **سنن الترمذي**، أبواب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق (٤٠٣/٤) برقم، ٢٠٧٢. وانظر: **مشكاة المصابيح**، كتاب الطب (١٢٨٥/٢) برقم، ٤٥٥٦.

[٧] **صحيح ابن حبان**، كتاب الرقى والتمائم، في ذكرالزجر عن تعليق التمائم التي فيها الشرك (٤٥٠/١٣) برقم، ٦٠٨٦.

[٨] **صحيح الجامع الصحيح** (١٠٩٢/٢) برقم،٦٣٨٨. وانظر: **مسند الإمام أحمد** (٦٣٧/٢٨) برقم، ١٧٤٢٢.

[٩] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٧٠/١٢).

[١٠] عبدالرحمن بن ناصر السعدي بن عبدالله، السعدي، عالم ومفسر سعودي، طلب العلم وجد فيه، فحفظ القرآن والمتون، ترك كتبًا عدة نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومة، توفى:١٣٧٦هـ . انظر: أصول التفسير ومناهجه للدكتور فهد الرومي (ص:١٦٠-١٦١).

أدعية طيبة محترمه فالأولى تركها لعدم ورودها على الشارع؛ ولكنها يتوصل بها إلى غيرها من المحرم؛ ولأن الغالب على متعلقيها أنه لا يحترمها، ويدخل بها المواضع القذرة[١].

قال ابن عبدالبر:"إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده"[٢]

لقد جاء الإسلام ونهى عن التمائم وما يتعلق بها من التعاليق وذلك لإبطال اعتقاد التأثير لما لا تأثير له. وقد اختلف العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته إلى طائفتين :

الأولى: قالوا بالجواز، وهو عمل عبدالله بن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة التابعين، وحملوا حديث: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) على التمائم التي فيها شرك.

الثاني: قالوا بعدم الجواز، وهو قول عبدالله بن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين، والأفضل ترك تعليق التمائم من القرآن وغيره واستعمال الرقية بالمعوذات وغيرها كما ورد ذلك عن الصادق المصدوق ﷺ في أحاديث كثيرة[٣] وهذا القول هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل :

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم، الثاني: سد الذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك، الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك[٤].

روي عن أحمد عن مالك بن أنس رحمه الله سئل عن تعليق التمائم والخرز فقال ذلك شرك، قال: بلغني أن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما يبالي ما أتى من شرب ترياقًا، أو تعلق تميمة)[٥]. وكذلك روي عن عيسى بن حمزة قال: دخلت على عبدالله بن عكيم ابن معبد الجهني وأعوده وبه حمره، فقلت : ألا تعلق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك، قال رسول الله ﷺ (من تعلق شيئًا وكل إليه)[٦].

فالتمائم التي تعلق على الأشخاص ما كان من غير القرآن كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال .... وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرم قطعًا، وهو الشرك؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته[٧].

---

[١] عبدالرحمن بن ناصر السعدي، **القول السديد** (ص:٤٧ ، ٤٨). وانظر: محمد الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في في سيرة خير العباد** (٧٨/١٢).

[٢] موسى بن راشد العازمي، **اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون** (٣٤٦/٢). وانظر: إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٤٩/٦).

[٣] سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٥١٦/٣ ، ١٥١٧). وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:١٢٧). وانظر: ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد** (٣٢٧/٤).

[٤] عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:١٢٨). وانظر: حافظ الحكمي، **معارج القبول** (ص:١٥٧).

[٥] **جامع الأصول**، كتاب الطب والرقى، فصل في النهي عن الرقى والتمائم (٥٧٦/٧) برقم، ٥٧٢٩. وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٥١٧/٣).

[٦] **سنن الترمذي**، أبواب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق (٤٠٣/٤) برقم، ٢٠٧٢. وانظر: **مشكاة المصابيح**، كتا الطب (١٢٨٥/٢) برقم، ٤٥٥٦. وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٥١٧/٣).

[٧] صالح الفوزان، **عقيدة التوحيد** (ص:١٦٧).

## المبحث الرابع : الخيط والحلقة والضرب بالحصى (الطرق)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عادة الخيط والحلقة والطرق في الجاهلية

المطلب الثاني : حكم عادة الخيط والحلقة والطرق وتقويمها في الإسلام

## المطلب الأول
## عادة الخيط والحلقة والطرق في الجاهلية

ومن العادات الجاهلية عند مشركي العرب في الجاهلية الاعتقادات في الخيط والحلقة والطرق وهو الضرب بالحصى.

**أولًا: الخيط :** في الأصل ما يخاط به. وكان المشركون يعقدون الخيوط على أيديهم ورقابهم يزعمون أنها تدفع عنهم الحمى، أو تجلب لهم النفع وتدفع عنهم الضر[١].

ومما يؤكد هذه العادة والاعتقاد ما قاله النضر بن الحارث في رسول الله ﷺ من أن ما يأتيه ليس من السحر ولا من عقدهم؛ والمقصود العقد التي يعقدها الساحر في الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق أو معه[٢].

وقال الوليد بن المغيرة لقريش عن الرسول ﷺ "قد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانه، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن، ولا والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهنة تخالجهم وسمعنا سجعهم ..."، فقوله لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم؛ أي في الجاهلية وهي العقدة التي يعقدها في الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق أو معه[٣].

وكثيرًا ما يعلقون الخيط على المحموم ويعقدون فيه عقدًا بحسب اصطلاحاتهم ويربطونه بيد المحموم أو عنقه طلبًا للشفاء[٤].

وقيل أن الخيط: أكثر ما يفعلنه السواحر حيث تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾(الفلق: ٤).

**ثانيًا: الحلقة :** طوق من نحاس أصفر كان المشركون يجعلونه في عضدهم، يزعمون أنها تحفظهم من العين والجوع والجن ونحو ذلك[٦]. وكذلك لبس الحلقة من الفضة للبركة، أو لمنع البواسير، وخواتيم لها فصوص مخصوصة للحفظ من الجن وغيرها[٧].

وعن عمران ابن حصين:(أن النبي ﷺ أبصر على عضد رجل حلقه قال: أراها من صفر فقال: ويحك، ما هذه؟ قال: من الواهنة. قال: أما إنها لا تزيدك إلا وهنا انبذها عنك فإنك لومت وهي عليك ما أفلحت أبدًا)[٨].

وفي رواية:( أما لومت وهي عليك وكلت إليها)[٩].

والواهنة: وهو أنه وضع الحلقة التي من الفضة من أجل درء المرض المسمى بالواهنة؛ وهي عرق يؤلم في الكتف، وفي اليد كلها، وقيل هي مرض يأخذ في العضد[١٠].

---

[١] عبدالله الجار الله، **الجامع الفريد** (ص:٣٨).

[٢] محمد الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب الدنية بالمنح المحمدية** (ص:٣٣٦). وأنظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٣٠٠/١).

[٣] عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٣٠٠/١ ، ٣٠١).

[٤] هشام آل عقده، **مختصر معارج القبول** (ص:١٣٦). وانظر: عبدالله الجبرين، **السراج الوهاج** (ص:٤١).

[٥] إبن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٢٥/٣).

[٦] عبدالله الجار الله ، **الجامع الفريد** (ص:٣٨).

[٧] عبدالرحمن القحطاني، **حاشية كتاب التوحيد** (ص:٧٦).

[٨] **سنن إبن ماجة**، كتاب الطب، باب تعليق التمائم (١١٦٧/٢) برقم،٣٥٣١. وانظر: **مسند الإمام أحمد** (٧٩/٣١) (٧٩/٣١) برقم،١٨٧٨٢.

[٩] **صحيح إبن حبان**، كتاب الرقى والتمائم، في ذكرالزجر عن تعليق التمائم التي فيها الشرك (٤٥٠/١٣) برقم،٦٠٨٥.

[١٠] سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٥١٨/٣). وانظر: عبدالله الجار الله، **الجامع الفريد** (ص:٣٩).

**ثالثًا: الطرق :** الضرب وهذا في الأصل، وهو ضرب الكاهن بالحصى. وهو نوع من أنواع التكهن[١].

ومن عادات العرب (الطرق) وهو الضرب بالحصى للكشف عن المستقبل، يقوم بذلك الرجال والنساء، ويقال للقائمين بذلك الطُراق والطوارق.

وورد أن الطرق : الضرب بالحصى والخط في التراب ، وهما ضربان من التكهن. وقيل: أن يخط الرجل في الأرض بأصبعين ثم بأصبع، ويقول: ابني عيان أسرعا البيان، وزعم بعضهم أن الطرق: أن يخلط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن. وقد نهى عنه في الإسلام، وورد في الحديث: أنه ﷺ قال: (العيافة والطيرة، والطرق من الجبت[٢])

قال لبيد: لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى .. ولا زاجرات الطير ما الله صانع[٣].

عن إبن عباس ﷺ قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ وهم عشرة رهطٍ في أول سنه تسع للهجرة، وكان معهم قوم من بني الزينة فقال لهم رسول الله ﷺ : (أنتم بنو الرشدة). فقالوا: لا نكون مثل بني محّوله، يعنون بني عبدالله بن غطفان. ومما سألوا عنه رسول الله ﷺ يومئذٍ العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك كله. فقالوا يا رسول الله إن هذه الأمور كنا نفعلها في الجاهلية، أرأيت خصلة بقيت؟ قال: (وما هي؟) قال ﷺ:(الخط، علمه نبي من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم)[٤].

قال الخطابي:"وأما الطرق فإنه الضرب بالحصى. وقال: وأصل الطرق: الضرب. ومنه سميت مطرقة الصائغ والحداد؛ لأنه يطرق بها أي يضرب بها وقيل: الضرب بالعصا، وقيل: هو الخط في الرمل كما يفعله المنجم"[٥].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢١٥/١٠). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٤١٧/٦).وانظر: الحسين البغوي، **شرح السنة** (١٧٧/١٢) برقم،٣٢٥٦.

[٢] **صحيح ابن حبان**، كتاب النجوم والأنواء، في ذكر الزجر عن قول المرء بعيافة الطيور (٥٠٥/١٣) برقم، ٦١٣١.

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٣٥٨/١٢ ، ٣٥٩). وانظر: محمد بن منظور، **لسان العرب** (٢١٥/١٠). وانظر: محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** (٤١٧/٦). وانظر: المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٢١/٣).

[٤] **صحيح مسلم برقم**، ٣٣.وانظر: محمد الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** (٢٦٦/٦).

[٥] حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٣١/٤). وانظر: سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها** (١٤٩٩/٣).وانظر: الحسين البغوي، **شرح السنة** (١٧٧/١٢) برقم،٣٢٥٦.

## المطلب الثاني
## حكم عادة الخيط والحلقة والطرق وتقويمها في الإسلام

لقد جاء الإسلام بتحريم وإبطال كل ما من شأنه أن يجر الإنسان إلى ظلام الجاهلية، ويسقطه في مستنقعاتها، فقد حرم الإسلام الاعتقادات الباطلة كالاعتقاد في الخيط والحلقة لجلب منفعة أولدفع مضرة ونحوه، وكذلك حرم الإسلام العيافة والطرق لما فيها من التشاؤم والاستبشار بأشياء لا تنفع ولا تضر، وادعاء علم الغيب وهذه من عادات الجاهلية وحكم الإسلام فيها كما يلي:

**أولًا: الخيط والحلقة:** قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ ﴾(الإسراء: ٥٦).قال تعالى:﴿ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨ ﴾(الزمر: ٣٨).

إن هذه الآلهة التي يدعونها من دون الله لا تستطيع من الأمر شيئًا؛ فلا قدرة لها على كشف ضر أراده الله بعبده، أو إمساك رحمة أنزلها على عبده ؛لأن ذلك إلى الله وحده . لذا فإنه لا فرق بين اعتقاد المشركين في الأصنام ، أو الاعتقاد في الخيوط والحلقة ونحوهما مما يفعله المشركون في الجاهلية ، وإن ذلك باطل كله؛ لأن الله هو المتفرد بالنفع والضر لا إلى الأصنام والأوثان[١].

وعن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ أبصر على عضد رجل حلقة قال: أراها من صفر، فقال ويحك، ما هذه؟ قال: من الواهنة ، قال: أما إنها لا تزيدك إلا وهنا انبذها عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا). وفي رواية: (أما لومت وهي عليك وكلت إليها)[٢].

وعن عقبة بن عامر مرفوعًا:(من تعلق تميمة فلا أتم الله له،ومن تعلق ودعه فلا ودع الله له)[٣]. وفي رواية: (من علق تميمة فقد أشرك)[٤]، ولأبي حاتم عن حذيفة بن اليمان ﷺ (أنه رأى رجلًا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله:﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦ ﴾(يوسف: ١٠٦)[٥]وعن أبي بشير الأنصاري ﷺ أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره أسفاره فأرسل رسولًا: (أن لا يبقينَ في رقبة بعير قلادة من وتر أو من قلادة إلا قطعت)[٦].

إن لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك محرم فإن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركًا أكبر؛ لأنه اعتقد وجود خالق ومدبر مع الله تعالى الله عما يشركون ، عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: ( أمر بالأجراس أن تقطع)[٧]. وعن أم حبيبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (العير (العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة)[٨].

---

(١) ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٢٩٦/٢١). وانظر: عبدالله الجار الله، **الجامع الفريد** (ص:٣٩).

(٢) **صحيح ابن حبان**، كتاب الرقى والتمائم، في ذكرالزجر عن تعليق التمائم التي فيها الشرك (٤٥٠/١٣) برقم،٦٠٨٥.

(٣) **صحيح إبن حبان**، كتاب الرقى والتمائم، في ذكرالزجر عن تعليق التمائم التي فيها الشرك (٤٥٠/١٣) برقم، ٦٠٨٦.

(٤) **صحيح الجامع الصحيح** (١٠٩٢/٢) برقم،٦٣٨٨. وانظر: **مسند الإمام أحمد** (٦٣٧/٢٨) برقم، ١٧٤٢٢.

(٥) عبدالرحمن بن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم** (٢٢٠٨/٧).

(٦) **صحيح مسلم**، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الوتر في رقبة البعير (١٦٧٢/٣) برقم،٢١١٥.

(٧) **صحيح ابن حبان**، كتاب الرمي، في ذكر الوقت الذي امر ﷺ بهذا الأمر (٥٥٤/١٠) برقم، ٤٧٠٢. وانظر: **السنن الكبرى للنسائي**، كتاب السير، الأمر بقطع الاجراس (١١٠/٨) برقم، ٨٧٥٨.

(٨) **صحيح ابن حبان**، باب التقليد والجرس للدواب،في ذكر العلة التي من أجلها أمر ﷺ بقطع الاجراس (٥٥٣/١٠) برقم، ٤٧٠٠. انظر: **السنن الكبرى للنسائي**، كتاب السير،التغليظ في قطع الأجراس (١١٠/٨) برقم، ٨٧٥٩.

وإن إعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرًا فهو مشرك شركًا أصغر؛ لأنه جعل ما ليس سببًا سببًا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء[١].

الحديث يدل على أن العلاجات الغير المشروعة لا تزيد إلا وهنا ومرضًا على مرضه وشرًا على شره وذلك ؛ لأنها نوع من التمائم التي يعلقها الجهلة، لأنها تعلق القلوب على غير الله، وتلفتها إلى غير الله؛ ولهذا أنكرها الشارع ونهى عنها. ومن هذا الباب فمن تعلق بتميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعه فلا ودع الله له، ومن تعلق تميمة فقد أشرك.

إن ما يعتقده مشركي العرب ويزعمونه من أن هذه التعاليق أنها تشفي المريض أو تمنع عنه الجن أو العين، فكل هذا باطل لا يجوز فعله، وهو من الشرك الأصغر؛ لأنها تعلق القلوب إلى غير الله، وتجعلها في إعراض وغفلة عن الله عز وجل، والواجب تعليق القلوب بالله وحده، ورجاء الشفاء منه وسؤاله والضراعة إليه بطلب الشفاء؛ لأنه المالك لكل شيء، فهو النافع الضار وبيده الشفاء. ولهذا شرع الله عز وجل ترك هذه التعاليق والنهي عنها. فلا يجوز تعليق حلقة من حديد ولا من صفر ولا من ذهب ولا من غير ذلك بقصد الشفاء أو من مرض اليد أو الرجل ونحو ذلك. ولا يجوز تعليق خيوط وغيرها وعلى المسلم أن يبتعد عن هذه الأمور التي كانت تعتادها الجاهلية.

والشرك شركان: أكبر وأصغر، فالشرك الذي يكون بسبب تعليق الحلقة والخيط ونحوها شرك أصغر؛ لأنه يصرف القلوب على غير الله. ويعلقها بغير الله. فصار من الشرك من هذه الحيثية. وهو من أسباب الغفلة عن الله[٢]، وعدم كمال التوكل عليه سبحانه وصار هذا نوعًا من الشرك ولهذا قال النبي ﷺ (من تعلق تميمة فقد أشرك)[٣].

وخلاصة ذلك فإن من لبس الحلقة أو الخيط أو نحوهما من التعاليق على إنسانًا أو حيوانًا أو غيره قاصدًا بذلك رفع البلاء بعد نزوله أو دفعه قبل نزوله فقد أشرك؛ لأنه اعتقد أنها الدافعة فهذا الشرك الأكبر. أما إن اعتقد أن الله هو الدافع الرافع وحده ولكن اعتقدها سببًا يستدفع بها البلاء، فهو محرم وكذب على الله، لهذا فقد نهى عنه أشد النهي وهو من وسائل الشرك؛ لأنه لا بد أن يتعلق قلبه بالله ولا يتعلق بغيره من التعاليق، ليتم بذلك إيمانه وتوحيده[٤].

**ثانيًا: الطرق:** جاء في الحديث عن النبي ﷺ (العيافة والطيرة، والطرق من الجبت)[٥]. من عادات العرب في الجاهلية (الطرق) وهو الضرب بالحصى. وقال ﷺ أنها من الجبت والجبت: كل ما عبد من دون الله، وقيل: هو الكاهن والشيطان[٦].

قال إبن جرير الطبري في جامع البيان والصواب من القول، قال تعالى:﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾(النساء: ٥١)، أن يقال: يصدقون بمعبودين يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما إلهين. وذلك أن "الجبت" و "الطاغوت" اسمان لكل معظم بعباده من دون الله أو طاعة، أو خضوع له، كائنًا ما كان ذلك المعظم سواءً كان من حجر أو إنسان أو شيطان، وإذا كان ذلك كذلك، وكانت

---

[١] نخبة من العلماء، **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة** (٣٩ ، ٤٠). وأنظر: سعيد بن علي القحطاني، **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة** (ص:٥٦٥ ، ٥٦٦). وأنظر: حافظ الحكمي، **معارج القبول** (٥٠٠/٢).

[٢] عبدالرحمن السعدي، **القول السديد** (ص:٤١ ..). وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:١١٦..) . وأنظر: عبدالرحمن القحطاني، **حاشية كتاب التوحيد** (ص:٧٦ ، ..)

[٣] **صحيح الجامع الصحيح** (١٠٩٢/٢) برقم،٦٣٨٨. وانظر: **مسند الإمام أحمد** (٦٣٧/٢٨) برقم، ١٧٤٢٢. وانظر: عبدالرحمن آل الشيخ، **فتح المجيد** (ص:١٦٦ ، ..) .

[٤] عبدالرحمن السعدي، **القول السديد** (٤٣ ، ٤٤). وانظر: عبدالرحمن القحطاني، **حاشية كتاب التوحيد** (٧٧ ، ٧٨).

[٥] **صحيح إبن حبان**، كتاب النجوم والأنواء، في ذكر الزجر عن قول المرء بعيافة الطيور (٥٠٥/١٣) برقم، ٦١٣١.

[٦] سعيد حوى ، **الأساس في السنة وفقهها** (١٤٩٩/٣). وانظر: ابن جرير الطبري، **تفسير ابن جرير** (٤٦٥/٨). (٤٦٥/٨).

الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها، كانت معظمة بالعبادة من دون الله، فقد كان جبوتًا وطواغيت، وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولًا منهما ما قالا في أهل الشرك بالله[١].

والحاصل النهي عن ضرب الرمل الذي عرفنا فيما مضى أنه ضرب الحصي .فكل ذلك من إتباع خطوات الشيطان فهي من الجبت الذي هو عبادة غير الله والخضوع له[٢].

قال بعض العلماء: إن الطرق هو الرمي بالحصى، وهو ضرب من ضروب التكهن فيأخذون الحصى فيلقونها على الأرض فتعطى أشكالًا ورسومًا معينة يستدلون بها على علوم الغيب؛ أي أنهم يخبرون عن الغيب برمي الحصى فينظرون في تحركات الحصى. فيخبرون عن الغبيات. وقد أبطلها الإسلام وجعلها من"الجبت".

واختلف العلماء في الجبت إلى قولين: فعمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد وغيرهم من الصحابة والتابعين قالوا: الجبت هو السحر، وفي تأويل أخر قالوا: الجبت الشرك ولا منافاة فإن السحر من الشرك، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾(البقرة: ١٠٢)، ولذا نجد أن النبي ﷺ ذكر الحديث على سبيل الزجر والردع لهؤلاء هدمًا للجاهليات[٣].

قال أبو السعادات :"الضرب بالحصى الذي يفعله النساء، قلت: وأيًاما كان فهو من الجبت"[٤].

والطرق ضرب من ضروب الكهانة وهو إخبار بمغيب عن طريق الخط أو الحصى في العالم الأرضي هو الذي يتأثر به ، أما العالم العلوي فلا يدخل في المسألة. أما الكهانة فهو الإخبار بمغيبات عن طريق السماء وعن طريق الشياطين باستراق السمع.

الطرق والكهانة إخبار بمغيب لكن الطرق إخبار بمغيب نسبي غير مطلق والكهانة إخبار بمغيب مطلق استأثر بعلمه الله. فحكم الإخبار شرك، إلا أنه في الغيب النسبي جائز كما جوزه بعض العلماء ومنهم ابن تيمية وذلك إذا كانت للاستعانة في المصالح والمباحات فيما يرضي الله ورسوله[٥].

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] سعيد حوى ، **الأساس في السنة وفقهها** (١٤٩٩/٣).

[٣] حمد بن محمد المعروف بالخطابي، **معالم السنن** (٢٣١/٤ ، ٢٣٢). وانظر: إبن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٤٦٢/٨ ...)

[٤] المبارك بن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١٢١/٣).

[٥] أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (٣٠٧/١١). قال ابن تيمية : "فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عباده الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الأنس بذلك فهذا من أفضل أولياء الله تعالى وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه".

## المبحث الخامس : أصنام العرب

## وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأصنام**

**المطلب الثاني : الأصنام في الجاهلية وبداية عبادتها**

**المطلب الثالث : حكم عبادة الأصنام والاعتقاد فيها**

## المطلب الأول
## المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأصنام

**أ ـ المعنى اللغوي للأصنام:**

الصنم: مفرد. الجمع، أصنام. وهو ما ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس[١]،قال ابن عباس الصنم: "المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب. والوثن: هو المتخذ من حجر أو خشب"[٢].
وقيل: الوثن: ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة ينحت ويعبد، والصنم: الصورة بلا جثة[٣]. وقال بعض الحكماء الصنم: كل ما عبد من دون الله، بل كل ما يشغل عن الله يقال له صنم، قال تعالى:﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾(إبراهيم: ٣٥)[٤].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي للأصنام:**

الصنم: هو ما اتخذ إلهًا من دون الله، وما كان له صورة كالتمثال، وعمل من خشب، أو ذهب، أو فضة، أو نحاس، أو حديد، أو ذهب، أو حجارة، متقربين به إلى الله، فالشرط فيه أن يكون جثة: إنسان أو حيوان[٥]، وذكر: أن الصنم ما كان حجرًا وغيره[٦]. وقال آخرون الصنم: ما كان له جسم أو صورة فإن لم يكن له جسم أو صورة، فهو وثن[٧].

---

[١] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٩/١٢). وانظر: أحمد الرازي، **معجم مقاييس اللغة** (٣١٤/٣). وانظر: الخليل الفراهيدي، **كتاب العين** (١٣٨/٧).
[٢] أحمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (٣٤٩/١).
[٣] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٩/١٢). وانظر: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** (ص:٤٩٣).
[٤] الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** (ص:٤٩٣).
[٥] المصدر نفسه (ص:٤٩٣). وأنظر: أحمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** (٣٤٩/١). وانظر: أحمد مختار وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (١٣٢٥/٢)
[٦] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧١/١١). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٥٣).
[٧] محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٩/١٢). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٢).

## المطلب الثاني
## الأصنام في الجاهلية وبداية عبادتها

إن أقدم عبادة هي عبادة الأصنام، وقد اختلطت بها عوامل غيبية ربطتها بالأجرام السماوية قبل معرفة عبادة الله[١]. وكانت الصنمية من عادات العرب في الجاهلية التي اشتهرت بها فمنهم من اتخذ بيتًا، ومنهم من اتخذ صنمًا، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت، نصب حجرًا أمام الحرم وأمام غيره فاستحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت، فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلًا، أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربًا، وجعل ثلاث أثافي لقدره. فإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلًا آخر فعل مثل ذلك[٢].

والأصنام من جملة ما كان يتوسط به الجاهليون لألهتهم ليكونوا شفعاء لهم عندها، والتماثيل المصنوعة من الفضة أو الذهب أو الحجارة الثمينة والخشب. ومن عادتهم أنهم كانوا يدونون ذلك على الحجارة، فيكتبون عدد التماثيل وأنواعها وأسماء الآلهة أو اسم الإله الذي قدمت له تلك الأشياء واسم الناذر، ويشار إلى السبب الداعي[٣].

وروي عن الحسن أنه قال: لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولها صنم يعبدونها يسمونها أنثى بن فلان[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾(النساء: ١١٧).

وكانت الأصنام في الجاهلية على أشكال متنوعة، فمنها ما كان على صورة إنسان، ومنها ما كان على صورة حيوان، وقد يكون الصنم حجارة طبيعية عبدها عن أجداده[٥]. ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

"هبل": وكان على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش فجعلت له يدًا من ذهب. ولا يستبعد أن يكون من عمل بلاد الشام ومن عمل الفنانين اليونان، فنصب في جوف الكعبة. استورده أحد سادة مكة وهو "عمرو بن لحي الخزاعي" لما رأى من حسن الصنعة ودقة النحت، وكان من أعظم أصنام قريش[٦]. وأما "اللات": فصخرة بيضاء منقوشة[٧].وأما "العزى" فيذكر أنها كانت صنمًا، أي تمثالًا وهي أنثى، ولكنها لم تعين صورتها[٨]. وأما "ود" فقد كان تمثالًا رجل كأعظم ما ما يكون من الرجال، عليه حلتان، مئزر بحلة، مرتديًا أخرى، عليه سيف قد تقلده، وقد تنكب قوسًا وبين يديه حربه، ووفضة فيها نبل[٩]. وأما "مناه" يعد من أقدم الأصنام المذكورة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾(النجم: ١٩ – ٢٠) وهذه

---

(١) توفيق برو، **تاريخ العرب القديم** (ص:٢٨٥).

(٢) هشام الكلبي، **الأصنام** (ص: ٣٣). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٦٦/١١).

(٣) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٦١/١١).

(٤) محمد بن منظور، **لسان العرب** (٣٤٩/١٢).

(٥) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٥/١١). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٣). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٥٦).

(٦) محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١١٧/١). وانظر: جواد علي، **المفصل في في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٥/١١ ، ٢٥١). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (٢٧ ، ٢٨).

(٧) السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٩ ، ٤٢٠). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٦/١). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (٢٧ ، ١٦). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٦/١١ ، ٢٢٠). وأنظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٣٢٢/٤).

(٨) محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٦/١). وانظر: جواد علي، **المفصل في في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٦/١١ ، ٢٣٥). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٢١).

(٩) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٦/١١). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٤). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٥٦).

الأصنام الثلاثة هي إناث في نظر العرب في الجاهلية[١]. وأما سواع فكان صنمًا على صورة امرأة، وما يستبعد أن تكون بقية الأصنام من صور أخرى "كنسر" يمثل النسر. فهذه أصنام المعابد؛ أي الأصنام التي يتقربون إليها بالتعبد والنذور. وأما الأصنام الصغيرة، وهي التماثيل التي كان يتعبد لها الناس في بيوتهم أو يحملونها معهم في أسفارهم أو يحملونها معهم حيث ذهبوا تبركًا بها. فقد كانت كثيرة لا يخلو منها إنسان، وكانوا يتقربون بها إلى الأصنام الكبيرة[٢]. وغيرها من الأصنام.

وأما بداية عبادة الأصنام فكان ذلك لما كثر نسل إسماعيل بن إبراهيم بمكة، وقعت بينهم الحروب والعداوات، فأخرج بعضهم بعضًا، فتنسخوا في البلاد التماسًا للمعاش، وكان كلما خرج من مكة أحد حمل معه حجرًا من حجارة الحرم؛ تعظيمًا للحرم وصبابة بمكة[٣]. فحيثما حلو، وضعوه وطافوا به، تيمنًا منهم بالكعبة وحبًا في الحرم. وهم بعد يعظمون مكة والكعبة، ويحجون ويعتمرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل ثم سلخ بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا، ونسوا ما كانوا عليه، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم، وفيهم قلة هي التي بقيت على عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها[٤].

وكان أول من غير دين إسماعيل. فنصب الأوثان، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وبحر البحيرة، وحمى الحامية .. عمرو بن لحي الخزاعي[٥]. فإن عمرو بن لحي الخزاعي حينما قدم "مآب" من أعمال البلقاء، وهي يومئذٍ بيد العماليق، ووجدهم يتعبدون للأصنام، سألهم أن يعطوه صنمًا منها ليسير بها إلى أرض العرب ليعبدوه، فأعطوه الصنم هبل، فأخذه، وقدم به إلى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته[٦].

وكان عمرو بن لحي الخزاعي قد غلب على مكة وأخرج منها جرهمًا وتولى سدنتها، وكان له رئي من الجن، وكان يكنى أبا ثمامة، فقال له: عجل بالمسير والظعن، فسافر إلى جدة وتهامة ثم دجله ... وحضر الحج، فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة، فأجابته القبائل العربية إلى عبادة الأصنام

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٢٤٦/١١). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٨). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:١٤). وانظر: ياقوت بن عبدالله الحموي، **معجم البلدان** (٢٠٤/٥). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٦/١، ١٢٤، ١٢٩).

[٢] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٦/١١ ، ٢٥٧). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٣٣). إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (٢٣٧/٢). وانظر: عفيف طبَّاره، **روح الدين الإسلامي** (ص:٩١).

[٣] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٦/١١). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١١٦/١). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٣). وانظر: إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (٢٣٧/٢).

[٤] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٧/١١). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١١٦/٢). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٦).وانظر: عبدالملك ابن هشام، **سيرة إبن هشام** (٧٧/١). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (٢١٠/١). وانظر: عمر الأشقر، **العقيدة في الله** (ص:٢٧٢ ...). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٥٨). وانظر: عبدالرحمن الجوزي، **تلبيس إبليس** (ص:٥٢).

[٥] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٧/١١). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١١٦/١). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٦ ).وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (٦٤/١). وانظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (٣٦٨/٥). وانظر عبدالرحمن الجوزي، **تلبيس إبليس** (ص:٥٢).

[٦] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٨/١١). وانظر: إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (٢٣٧/٢). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة ابن هشام** (٧٧/١). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (٢١٠/١). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٧).

... فهذه كانت نشأة وانتشار عبادة الأصنام بين العرب قبل الإسلام[١].

وذكر أن العرب جعلت "عمرو بن لحي الخزاعي" ربًا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعه؛ لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم، فربما نحر في الموسم عشر آلاف بدنه وكسا عشرة آلاف حله في كل سنة يطعم العرب ويحيس لهم الحيس بالسمن والعسل ويلت لهم السويق. وذكر أنه كان ملكًا على الحجاز وكان كبير الذكر في أيامه[٢].

روي أن رسول الله ﷺ ذكر أن "عمرو بن لحي الخزاعي" كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة ....[٣].

وكانت قريش تتعبد وتتقرب إلى الأصنام والأوثان وبالمثل القبائل الأخرى، وكانت قريش تجعل من القبائل التي خارج مكة أن تعبد ما يعبدون من الأصنام، لذا تمكنت قريش بهذه الحيلة من جمع أصنام العرب وضمها في الكعبة، وهذا ما جعل القبائل تعظم هذا المجمع وتحج إليه كل سنة مرة في موسم الحج بالإضافة إلى الأيام الأخرى من أيام السنة حيث تقع العمرة. فربحت بذلك قريشًا ربحًا معنويًا وماديًا. وصارت مكة سوقًا مستقرة يقصدها الناس في كل وقت ومن كل مكان[٤]. وبهذا الانتشار للأصنام كانت تلك الإعتقادات الباطلة والخرافات التي أبطلها الإسلام.

---

[١] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٧٩/١١). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٩١/١...). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤١٥). وانظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٥٤). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (٢١١/١). وانظر: عبدالرحمن بن الجوزي، **تلبيس إبليس** (ص:٥٠).

[٢] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٨٠/١١ ، ٨١). وانظر: إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية** (١٣٧/٢). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٢٠). وانظر: إسماعيل بن علي بن أيوب، **المختصر في أخبار البشر** (٧٦/١). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (٢١١/١). وانظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (٤/٥).

[٣] يوسف بن عبدالله القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (١٤٢/١). وانظر: عبدالرحمن السهيلي، **الروض الأنف** (٢٠٨/١).

[٤] جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٨٢/١١). وانظر: محمد حبيب البغدادي، **المحبر** (ص:١٣١٨).

## المطلب الثالث
## حكم عبادة الأصنام والاعتقاد فيها

تبدأ الصنمية والوثنية بإعتقاد باطل؛ وذلك بانحراف الناس عن عبادة ربهم، ونسيان إرشاد رسلهم، فيجعلوا لله رمزًا في الأرض مجسدًا، يعتقدون فيه القداسة والعظمة والخصوصية. وتمر الأيام وهم يزدادون مغالاة فيها وتقديس حتى تنسب إليها الأعمال الخارقة وتجعل شريكًا لله في التقديس والعبادة من دون الله كما حكى الله عن مشركي العرب،قال تعالى:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾، وقد تزداد الجهالة فتتخذ هذه الأصنام آلهة من دون الله وهذا هو عين الشرك وعبادة غير الله تعالى واثبات شريك لله تعالى فيما هو من خصائص الله سبحانه وتعالى كعبادة الحجارة، أو الأصنام، أو الأشجار، أو الحيوان، أو القبور، أو أجرام سماوية، وغيرها[1]. وهذا هو الشرك الأكبر الذي هدمه الإسلام بمجيئه وأبطله وهو الذنب العظيم الذي لا يغفره الله أبدا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(النساء: ٤٨)

وقد هدم الإسلام الشرك وذلك بأمرين:

**أولًا: بيان خطورة وعاقبة الشرك وتربية الصحابة على التوحيد:**

المشرك بالله ينافي توحيده وهو الذي يجعل مع الله إلهًا آخر، حجرًا كان أم صنمًا أو وثنًا أو شجرًا أو غير ذلك. وهذا الشرك هو في غاية الخطورة فهو يحبط العمل، قال تعالى:﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾(الأنعام: ٨٨)، قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾(الزمر: ٦٥)، قال تعالى:﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾(الحج: ٣١) .

وصاحبه مخلد في نار جهنم لا يغفر الله له، ولا يدخله الجنة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(النساء: ٤٨) ، وقال تعالى:﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾(المائدة: ٧٢)[2].

والإشراك بالله أعظم جريمة وأفظع ظلم، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: (أن تدعو لله ندًا وهو خلقك)[3] ،قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾(لقمان: ١٣)، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾(النساء: ٤٨).

إن إفراد الله وتوحيده من أعظم القربات والواجبات الموصلة إلى نعيم الجنة والخلود فيها أبدًا. والفوز بالفلاح في الدنيا والآخرة.

---

(١) عبدالمجيد الزنداني، **توحيد الخالق** (ص:١٦٧).
(٢) عمر الأشقر، **العقيدة في الله** (ص:٢٦٥).
(٣) **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١٨/٦) برقم،٤٤٧٧.

ولقد جاءت دعوات الرسل جميعًا لتدعوا إلى التوحيد الخالص لله دون غيره من الأنداد، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(النحل: ٣٦).

قال ابن كثير: وكلهم ؛ أي الرسل يدعو إلى عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه، فلم يزل سبحانه يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم، وكان أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ الذي طبقت دعوته الأنس والجن في مشارق الأرض ومغاربها، وكلهم كما، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾(الأنبياء: ٢٥)[١].

لقد ربى رسول الله صحابته على تجريد التوحيد وكان ﷺ مثلًا حيًا للمؤمن الموحد غاية التوحيد، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾(الأنعام: ١٦١ – ١٦٤).

فتطهر الصحابة مما يضاد التوحيد، فلم يحتكموا إلا إلى الله ولم يطيعوا غير الله، ولم يتبعوا أحدًا غير مرضاة الله، ولم يحبوا غير الله كحب الله، ولم يخشوا إلا الله ولم يتوكلوا إلا على الله[٢].

ولقد دعا إليه رسول الله ﷺ عشر سنين وذلك في مكة بين الكفار وكان يقول لهم: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)[٣].

وبالتوحيد استفاد المؤمن الاستقلال والحرية: فليس لأحد عليه سلطان. والشجاعة وعدم هيبة الموت؛ لأن الذي يملكه هو الله وحده. والأنفة والعفة من اعتقاده أن لا رازق إلا الله. والفوز بالجنة والخلود فيها[٤].

ومن تحقق فيه توحيد الربوبية والألوهية حق المعرفة، انفتح له باب توحيد الله، وعلم أنه لا يستحق أن يسأل غيره، فضلًا عن أن يعبد غيره، ولا يتوكل على غيره، ولا يرجى غيره[٥].

فالتوحيد أكبر دعامة للرغبة في الطاعة وأن الموحدين لهم الأمن وهم مهتدون في الدنيا والآخرة، وتكفير الذنوب ويمنع الخلود في النار ويمنع كذلك من دخولها وهو سبب لنيل رضا الله وشفاعة سيدنا محمد ﷺ[٦].

وعن عبادة ابن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل)[٧].

---

[١] إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٧٤١/٢). وانظر: مبارك الجزائري، **رسالة الشرك ومظاهره** (ص:٤٤). وانظر: علي بن أبي العز الدمشقي، **العقيدة الطحاوية** (٢١/١).

[٢] علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:١٠٧ ، ١٠٨).

[٣] محمد بن إسحاق، **سيرة إبن إسحاق** (٢٣٢/١).

[٤] عفيف طبارة، **روح الدين الإسلامي** (ص:٩٤).

[٥] علي بن أبي العز الدمشقي، **العقيدة الطحاوية** (٥٢٣/٢). وانظر: أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى** (١٦٨/٨).

[٦] عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، **عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة** (ص:١٥٨). وانظر:محمد بن العثيمين، **مجموع فتاوى ورسائل العثيمين** (٤٩/٩). وانظر: إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٢٦٣/٣).

[٧] **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الانبياء، بَابُ قَوْلِهِ: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) (١٦٥/٤) برقم، ٣٤٣٥.

وعن عتبان أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)[١].وغيرها من الأحاديث التي تدل على أهمية التوحيد وفضل كلمة التوحيد.

**ثانيًا: تطهير المنطقة من الأوثان والأصنام وبيوت العبادات الشركية:**

دخل رسول الله ﷺ مكة وكان أول عمل قام به الطواف بالبيت الحرام، وفي أثناء طوافه أخذ يكسر الأصنام، والتي بلغ عددها (٣٦٠) صنمًا، ويطهر الكعبة منها، وهو يتلوا قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾(الإسراء: ٨١). ثم دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، فدخلها وكسر الأصنام والأوثان التي كانت بداخلها، ومحى ما كان بها من الصور والتماثيل فكسرت والصور طمست[٢].

ولما اطمأن رسول الله ﷺ بعد الفتح وبعد أن طهر البيت الحرام من الأصنام والأوثان التي كانت فيها، كان لابد من هدم البيوت التي أقيمت للأوثان فكانت معالم للجاهلية ردحًا طويلًا من الزمن فكانت سرايا رسول الله تترى لتطهير الجزيرة منها ، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها، ثم بعث عمرو بن العاص إلى سواع ليهدمه، وبعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناه ليهدمها، وبعث المغيرة بن شعبة إلى اللات ليهدمها[٣].

وتدل بعوثه ﷺ لهدم الأصنام والأوثان في أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على إبطالها، فإنها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة على هدمها[٤]. وبعد أن طهر رسول الله ﷺ مكة وما فيها من الأصنام والتماثيل أراد كذلك تطهير النفوس قبل تطهير البيوت من الوثنية والشرك، فقد إستجاش مشاعر الناس وأعلن مناديه: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنمًا إلا كسره)[٥].وهكذا حرص الرسول ﷺ على ألا يترك أثرًا لرموز الوثنية سواءً كانت في صورة أو شجرة أم حجرة، أو على شكل إنسان، أم كانت بيوتًا أو أوثانًا. ولم يكن حريصًا لاقتلاعها من مكانها فقط بل اقتلاع معانيها وآثارها من قلوب الناس؛ لأنهم كانوا يتعبدون لها وجعلوا لها سدنه يحكمونهم باسم تلك الأوثان المنصوبة فيحللون ويحرمون لهم ما يشاءون ويشرعون وغير ذلك من العادات الشركية والاعتقادات الباطلة.

---

[١] **صحيح البخاري**، كتب الصلاة، باب المساجد في البيوت (٩٢/١) برقم، ٤٢٥.

[٢] علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٨٦٧). وانظر: صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**، (ص:٣٩٠). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٤١٢/٢ ، ٤١٣).

[٣] صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم** (ص:٣٩٤ ، ٣٩٥). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٤٣٦/٢ ، ٤٣٧). وانظر: علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٨٧٢ ، ٨٧٣). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٥/١ ، ١٣١ ، ١٣٢). ونظر: هشام الكلبي، **الأصنام** (١٥ ، ٢٧). وانظر: حمود الرحيلي، **منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام** (٢٤٦/١ ، ٢٤٧). وانظر: محمد حبيب البغدادي، **المحبر** (ص:٢١٥).

[٤] علي محمد الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٨٧٤). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٢١ ، ٤٢٢).

[٥] عبدالرحمن الشجاع، **دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة** (ص:٢٠٣ ، ٢٠٤). وانظر: محمد الزرقاني، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (٤٧/٢).

## المبحث السادس : عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة في الجاهلية

المطلب الثاني : عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة وتقويمها في الإسلام

## المطلب الأول
## عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة في الجاهلية

إن طائفة من العرب عبدت الكواكب والنجوم كالشمس والقمر والزهرة، بالإضافة إلى كواكب أخرى كالدبران والعيوق والثريا والشعرى والمرزم وعطارد وسهيل وغيرها. و يدل على ذلك ما أشار إليه القرآن، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾(النجم: ٤٩).

وكذلك عرف العرب عبادة النار أو ما يسمى المجوسية عن طريق الفرس في الحيرة، وفي اليمن وفي البحرين، وكانت المجوسية عند عرب الجاهلية في تميم: منهم زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة، ومنهم الأقرع بن حابس، وأبو الأسود جد وكيع بن حسان[١]. وانتقلت الزندقة إلى عرب الحيرة، ووجدت في قريش لاحتكاكهم بالفرس عن طريق التجارة. والزندقة نوعان: زندقة ثنوية، وهي القول بالنور والظلمة، وزندقة دهرية لقول من يؤمن بالدهر، في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الجاثية: ٢٤).[٢]

وكانت عبادة الشجر، شائعة ومعروفة، واعتقد الجاهليون بأن الأرواح تحل في بعض الأشجار فينظرون إليها نظرة تقديس ويعرضون عن إلحاق الأذى بها أو قطعها؛ خوفًا من انتقام الروح التي حلت فيها منهم، وكانوا يقدمون لها القرابين وينذرون النذور، ويتخذون مواضعها حرمًا مقدسًا يحجون إليه في بعض الأحيان وقد اشتهر عدد من هذه الأشجار كنخلة نجران وهي نخلة عظيمة كان أهل البلد يتعبدون لها، وجعلوا لها عيد في كل سنة؛ فإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلي النساء، فخرجوا يومًا إليها وعكفوا عليها يومًا، ومنها العزى، وذات أنواط[٣].

فالعزى كانت ببطن وادي نخله من مكة وفيها ثلاثة سمرات (شجرات) فبنى عليها بيت العزى، وأقيم لها منحر، ينحرون فيه ضحاياهم[٤].

وذات أنواط: شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظيمًا لها، فتعلق عليها أسلحتها، وتذبح عندها، وكانت قريبة من مكة، وذكر أنهم كانوا إذا حجوا يعلقون أرديتهم عليها، ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيمًا للبيت؛ ولذلك سميت ذات أنواط[٥].

---

[١] السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٢٨). وانظر: الرئاسية العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، **مجلة البحوث الإسلامية** (١٠٧/٨٩). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٣٤٦..). وانظر: عبدالله بن قتيبة، **المعارف** (ص:٢٠٥).

[٢] السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٢٨). وانظر: أبو الحسن علي الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** (٣٦ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٤٧).

[٣] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٧٣). وانظر: توفيق برو، **تاريخ العرب القديم** (ص:٢٨٦ ، ٢٨٧). وانظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (٢٦٦/٥). وانظر: **مجلة البحوث الإسلامية**، الرئاسة العامة، (١٠٨/٨٩).

[٤] هشام الكلبي، **الأصنام** (ص:٢٥). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٠٨). وانظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (٢٣٦/١١). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٦/١) ، (٧٤/٢). وانظر: ابن جرير الطبري، **تفسير إبن جرير** (٤٨/٢٢ ، ٤٩).

[٥] محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٧٣). وانظر: السيد السالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام** (ص:٤٠٨). وانظر: علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٨٩٥). وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٩/١). وانظر: توفيق برو، **تاريخ العرب القديم** (ص:٢٨٧).

وقد روي أن بعض الناس قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ (الله أكبر: قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم)[1].

وقديما كانت عقيدة دينية في آسيا هي تقديس الأشجار وينابيع الماء والأنهار والجبال فكثير من الجبال كانت أماكن مقدسه، اتخذتها الآلهة مقرًا ترسل منه ما شاءت من صواعق[2].

---

[1] **صحيح ابن حبان**، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، في ذكر الإخبارعن إتباع هذه الأمه سنن من قبلهم (٩٤/١٥) برقم،٢٩٨٥. وانظر: **سنن الترمذي**، ابواب الفتنن باب لتركبن سنن من كان قبلكم (٤٧٥/٤) برقم، ٢١٨٠. وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٩/١). وانظر: علي الصلابي، **السيرة النبوية** (ص:٨٩٥). وانظر: عبدالملك بن هشام، **سيرة إبن هشام** (٤٤٢/٢). وانظر: محمد الفيومي، **تاريخ الفكر الديني الجاهلي** (ص:٤٧٤).

[2] ويليام جميس ديورانت، **قصة الحضارة** (١٠٤/١).

## المطلب الثاني
## عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة وتقويمها في الإسلام

تصدى الإسلام لمحاربة الشرك وأنواعه وغايته في ذلك هو تحرير الإنسان من الخضوع لأي مخلوق على هذه الأرض غير الله؛ ولأجل أن يرفع الإنسان من عبادة الجمادات والظواهر التي في الطبيعة مما ليس له الدوام وليس له الكمال إلى عبادة من له الكمال والجلال[1]. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ (الفرقان: ٢ – ٤).

إن الطبيعة بأسرارها وجمالها وعجائبها وما تؤديه من منفعة لبني الإنسان هي الحافز الأول للبحث عن الله وعن غرس فكرة التدين في النفس الإنسانية، والطبيعة بقسوتها وجبروتها وتقلباتها كانت تلجئ الإنسان للبحث عن الخلاص والنجاة؛ لذا كانت له حافزًا لتأليهها، فوجدت آلهة شتى كتأليه الأشجار والنار والنور والظلمة وغيرها.

وعالج القرآن عبادة هذه المظاهر الكونية الطبيعية وبين تفاهتها وإن المعبود بحق هو الله رب هذا الكون وما يحتويه من مظاهر طبيعية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾(الأعراف: ٥٤). فبهذا التعبير الموجز ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ يستوعب جميع الأشياء التي تتعلق بصفات الله على غاية الاستقصاء[2].

إن عبادة هذه الجمادات وغيرها من المخلوقات بتعظيمها والتبرك بها وتقديسها إنه من العبادة والتقديس الغير مشروع وهو شرك.

فعن أبي واقد الليثي قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة[3]، يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم)[4].

دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والنار والنور وغيرها من المخلوقات بطلب البركة منها والعكوف والذبح لها وتقديم النذور هو الشرك؛ ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم هذا كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا مثلما

---

[1] عفيف طبَّارة، **روح الدين الإسلامي** (ص:٩٨).

[2] المصدر نفسه (١٠٣ ، ١٠٤). وانظر: أبو الحسن الندوي، **ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين** (ص:٤٥).

[3] السدرة: شجرة ذات أشواك.

[4] **صحيح ابن حبان**، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، في ذكر الإخبارعن إتباع هذه الأمه سنن من قبلهم (٩٤/١٥) برقم،٢٩٨٥. وانظر: **سنن الترمذي**، ابواب الفتنن باب لتركبن سنن من كان قبلكم (٤٧٥/٤) برقم، ٢١٨٠. وانظر: محمد الأزرقي، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** (١٢٩/١).

طلب أولئك، فيكون كلا الطلبين منافاة للتوحيد، ومن الشرك؛ لأنه اتخاذ إله غير الله فيه واضح. وفيه إشارة أن هذا الأمر سوف يقع في أمته ﷺ لذا قال ذلك محذرًا وناهيًا[1].

فالله سبحانه وتعالى لم يشرع عبادة غيره أبدًا ولا الاعتقاد فيه، لم يشرع عبادة الأصنام ولم يشرع عبادة الأحجار والأشجار و ... أبدًا، أما شرع الله فهو عبادة الله وحدة لا شريك له. قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(الإسراء: ٢٣). عبادة الله وترك عبادة ما سواه، أما عبادة الله بدون ترك عبادة ما سواه فهذا لا يسمى توحيدًا، فالمشركون لا يعبدون الله فقط ، بل لا بد أن يعبد الله ويترك عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾(النحل: ٣٦)[2].

وفي الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى أنه يقول: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)[3]. وفي رواية: (فأنا منه برئ، فهو للذي أشرك)[4].

فالإعتقاد في الأشجار والنور والنار والظلمة وغيرها كالاعتقاد في الأصنام، وهذا من الشرك فالواجب اجتنابه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء: ٤٨).

---

[1] نخبه من العلماء، **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة** (ص:٤٠، ٤١).

[2] صالح الفوزان، **إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد** (٢٩/١).

[3] **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٢٨٩/٤) برقم، ٢٩٦٥.

[4] **صحيح ابن حبان**، كتاب البر والإحسان، في ذكر الإخبار بأن من لم يخلص عمله لمعبوده في الدنيا لم يثب عليه (١٢٠/٢) برقم،٣٩٥. وانظر: **سنن إبن ماجة**، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة (١٤٠٥/٢) برقم، ٤٢٠٢. وانظر: عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي، **الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية** (ص:٥٨).

# الخاتمة والتوصيات

## أولاً : الخاتمة :

إن معرفة مساوئ ومثالب أي شرعة ومنهج من أعظم الأسباب لتقويمه إلى المسار الصحيح؛ لذا فإن معرفة عادات الجاهلية وتقاليدها في الجوانب العقائدية لمن أقوى الأسباب لتقوية إيمان المؤمنين وإستقراره في نفوسهم على أسس قوية وثابتة، وإدراكاً لنعمة الله بهذا الدين، وحذرًا فيما نهى عنه الشرع القويم، خاصة وإن الجاهلية اليوم تزحف على معاقل الإسلام وتجند لذلك الجنود لهدم الإسلام؛ لذا فالفتن في هذا الزمان تتابعت، وتنوعت وتكاثرت، وخصوصًا ما كان من فتن لهدم الإيمان؛ لذلك لا بد أن يكون لدى المؤمن حصانة إيمانية وذخيرة علميه للتصدي لهذه الجاهليات بالعقيدة الصحيحة.

إن لكل عقيدة مرتكز. ومرتكز الإسلام كله يقوم على التوحيد الخالص الذي يقدم الأدلة على صدق العقائد الإسلامية، ويسوق الحجج والبراهين الدامغة لشبهات الكافرين ويعري الجاهلية من الخرافات والإعتقادات الباطلة، ويثبت به المؤمنين على إيمانهم، لذا فإن الخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا ويمكن بيانها على النحو التالي:

١. أهمية الديانة في حياة البشرية في سائر الأزمان، فالمعتقدات تصاحب الإنسان وهي جزء من تكوينه وفطرته.

٢. أهمية العقيدة لإرتباطها بجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ولإرتباطها بالإنسان من بداية خلقه.

٣. أهمية معرفة العادات والتقاليد الجاهلية لتقوية وترسيخ الإيمان في نفوس الأجيال.

٤. إن مرتكز الإسلام كله يقوم على التوحيد الخالص الذي يقدم الأدلة والبراهين على صدق العقائد الإسلامية.

٥. إن وجود الله سبحانه وتعالى راسخ في فطرة كل إنسان، وما إرسال الأنبياء والمرسلين إلا لإيقاظ الفطرة وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المدعوين.

٦. المطلوب من المؤمن كمال التوحيد والإنقياد لله في جميع عاداته وتقاليده، كما قال تعالى: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٦٥﴾(النساء: ٦٥) ؛ أي: التسليم المطلق ....و ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٣٥﴾(الإسراء: ٣٥) ؛ أي: أحسن عاقبة في الدنيا والآخرة.

٧. الإعتزاز بالإسلام عقيدة وشريعة وعدم التأثر بالتوجهات والإنحرافات العقدية سواءً ما حدث من تحريف في الديانة اليهودية والنصرانية، قال تعالى:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾(آل عمران: ٨٥)

٨. بطلان دعاوى مشركي العرب وحججهم وشبهاتهم وخرافاتهم وأوهامهم وكذلك دعاوى جهلة اليوم منافقي هذا العصر بالرجوع إلى القرآن والسنة.

٩. وجوب الدعوة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان بقدر ما يستطيع المؤمن بتغيير المنكر وإزالة العقائد الجاهلية الباطلة بالحكمة والموعظة الحسنة وتعليم الأمة العقيدة الصحيحة.

١٠. إنه لا يمكن دفع الشبهات والعقائد المنحرفة إلا بمعرفة الإسلام الحق ومعرفة مبادئه ومقاصده وخصائصه.

١١. أهمية معرفة التوحيد الخالص لله رب العالمين دون اللجوء إلى شيء من الكائنات أيا كان وفي أي وقت وفي أي مكان فهو مرتكز عظيم يقوم عليه الإسلام بل كل الشرائع السماوية دعت إلى التوحيد والتسليم المطلق لله في جميع الأمور مكانًا ووقتًا.

١٢. أهمية الإيمان باليوم الأخر، إثبات البعث للجزاء والحساب فلهذا أهميته في الحياة الدنيا فهو سبب عظيم لإستقامة الحياة الدنيا.
١٣. وجوب الإيمان بوجود كائنات أخرى لا نراها والواجب الإيمان بوجودها وعدم الإعتقاد فيها ( كالملائكة والجن).
١٤. أهمية الحاكمية المطلقة لله رب العالمين.
١٥. عناية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بإبطال عقائد وعادات الجاهلية وبيان زيفها وضلالها وخطورتها في الدنيا والأخرة.
١٦. إن الأصل في من يستغاث أو يستعان أو يتوسل به أو غير ذلك من أنواع اللجوء والإعتقادات فيما يقدر عليه إلا الله فلا يطلب إلا منه سبحانه وتعالى أما فيما يقدر عليه البشر فجائز.
١٧. إعتمدت أساليب القرآن في الرد على مشركي العرب على خطاب العقل والإنسجام مع الفطرة، والتجاوب مع القلوب، وضرب الأمثلة في إحياء الأرض بالنبات، وأن الذي أحياء الأرض بعد موتها قادرًا على إعادة الحياه إلى الجثث الهامدة والعظام البالية.

## ثانياً: التوصيات:

١. إتباع شرعة ومنهج الرسول ﷺ في إبطال عادات الجاهلية وبيان زيفها وضلالها والأخذ بالأساليب والوسائل لهدمها .
٢. ترسيخ العقائد الإسلامية في نفوس الناشئة ومعرفة ما كانت عليه الجاهلية من عقائد وعادات وتقاليد باطلة لتقوية الإيمان.
٣. مناقشة قضايا عقائد الجاهلية في عهد ما قبل الرسالة المحمدية وربطها بالعادات والعقائد الجاهلية اليوم وكيفية الخلاص منها لترسيخ العقيدة وأصولها في نفوس الأجيال.
٤. على الباحثين في دروب العلم والمعرفة البيان الواضح والبلاغ المبين وحصر كل ما له صلة بعادات وتقاليد الجاهلية وربطها بالواقع المعاصر للوقاية منها.
٥. العقيدة هي الأساس وهي بمثابة الرأس من الجسد لذا وجب التوسع فيها ولكن بأسلوب بسيط وغير معقد ليسهل فهمها وتوصيلها للأجيال، حيث أني لم أسهب في المواضيع البحثية واكتفيت بالأدلة من القرآن الكريم والسنة والنبوية المطهرة وبعض كلام الصحابة والسلف.
٦. الإهتمام بدراسة سير الأنبياء عليهم السلام، وبيان إرتباطهم في دعوتهم بالعقيدة الصحيحة وذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وربطها بالمناهج التعليمية.

# الفهارس العامة

أولًا : فهرس الأيات

ثانيًا : فهرس الأحاديث

ثالثًا : فهرس الأعلام

رابعًا : فهرس المصادر والمراجع

خامسًا: فهرس الموضوعات

# أولاً: فهرس الآيات القرآنية

| مسلسل | الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| | سورة الفاتحة | | |
| ١ | ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ | ٥ | ٥٨ |
| ٢ | ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ | ٥ | ٦٠،٥٩،٥٨ |
| ٣ | ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ | ٦،٥ | ٦٤ |
| | سورة البقرة | | |
| ٤ | ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ | ١٣١ | ٤ |
| ٥ | ﴿ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ | ٦٧ | ٨ |
| ٦ | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ ﴾ | ٢٥٨ | ١٧ |
| ٧ | ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ | ٥٦ | ٢٢،٢٠ |
| ٨ | ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ | ٧٣ | ٢٢ |
| ٩ | ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ | ٥٩ | ٢٢ |
| ١٠ | ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ | ٢٨٥ | ٢٩ |
| ١١ | ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾ | ١٧٧ | ٣٠ |
| ١٢ | ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۝٩٨ ﴾ | ٩٨ | ٢٩ |
| ١٣ | ﴿ الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ | ١ ــ ٣ | ٣٤ |
| ١٤ | ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ | ٢٤٩ | ٣٧ |
| ١٥ | ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ﴾ | ١٧٠ | ٤٠،٣٩،٣٨ ١٨٧ |
| ١٦ | ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥ ﴾ | ١٩٥ | ٤٢ |
| ١٧ | ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝٤٦ ﴾ | ٤٦ | ٤٢ |
| ١٨ | ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ | ٣٤ | ٤٨ |
| ١٩ | ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ | ٢٨٥ | ١٠٠،٥٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٠ | ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ | ٢٠٨ | ٥١ |
| ٢١ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ | ١٥٣ | ٦١ |
| ٢٢ | ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ ﴾ | ١٨٦ | ٦٤ |
| ٢٣ | ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ | ٢٧٠ | ٧٥ |
| ٢٤ | ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾ | ٨٩ | ٨٠ |
| ٢٥ | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ | ٦٢ | ١١٢ |
| ٢٦ | ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ﴾ | ١٠٢ | ٢١١،١٣١ ١٢٩،١٢٨، ١٢٦،١٢٥ |
| ٢٧ | ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴾ | ١٩٥ | ١٧٢ |
| ٢٨ | ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ | ١٩٧ | ١٨٥ |
| ٢٩ | ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ | ١٩٩ | ١٨٧ |
| ٣٠ | ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ ﴾ | ١٨٩ | ١٨٨ |
| | سورة آل عمران | | |
| ٣١ | ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ | ٨٤ | ٤ |
| ٣٢ | ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا ﴾ | ١٦٤ | ١١ |
| ٣٣ | ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ﴾ | ٢٦ | ٤١ |
| ٣٤ | ﴿ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾ | ١٥٤ | ٤١ |
| ٣٥ | ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ | ٣١ | ٥١ |
| ٣٦ | ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ | ١٩ | ٥٢ |
| ٣٧ | ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ | ٨٥ | ٥٢ |
| ٣٨ | ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ | ١٦ | ٦٤ |
| ٣٩ | ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ ﴾ | ٣٢ | ١٠٠ |
| ٤٠ | ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ | ١٨ | ١٠٨ |
| ٤١ | ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ | ٧٨ | ١٥٢ |
| ٤٢ | ﴿ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ | ١٦٨ | ١٧٣ |

| سورة النساء | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٣ | ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾ | ١١٧،١١٨ | ٣٢،٢٨ |
| ٤٤ | ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ | ١٣٦ | ٢٩ |
| ٤٥ | ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ | ١١٥ | ٤٩،١٠١ |
| ٤٦ | ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ | ٦٥ | ٨٦،٨٥،٤٩ |
| ٤٧ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ | ٥٩ | ٤٩،٥١،٨٥ ٥٠، |
| ٤٨ | ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ | ٥٩ | ٤٩،١٠٠ |
| ٤٩ | ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ | ٨٠ | ٥٠،١٠٠ |
| ٥٠ | ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ | ١٢٥ | ٥٢ |
| ٥١ | ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ | ٦٤ | ٦٥ |
| ٥٢ | ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ | ٦٠ | ٨٦ |
| ٥٣ | ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ | ٣٦ | ١٠٢ |
| ٥٤ | ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ | ٧٨ | ١٧٣ |
| ٥٥ | ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ | ٥١ | ١٧٣ |
| ٥٦ | ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ | ١١٧ | ٢١٤ |
| | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ | ٤٨ | ٢١٧،٢٢٤ |
| ٥٨ | ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ | ٤٨ | ٢١٧ |
| سورة المائدة | | | |
| ٥٩ | ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ | ٤٨ | ٣ |
| ٦٠ | ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ | ٣ | ٥،٨٥ |
| ٦١ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ | ٦٧ | ٥،٧٩ |
| ٦٢ | ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ | ١٠٤ | ١٥٢،٤٠ |
| ٦٣ | ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ | ٥٠ | ٨٣،٩٣،٥٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦٤ | ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ | ٩١ | ٥٢ |
| ٦٥ | ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ | ٢ | ٥٩ |
| ٦٦ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ | ٣٥ | ٦٥ |
| ٦٧ | ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ | ٢٧ | ٦٩ |
| ٦٨ | ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ | ٣ | ٧١ |
| ٦٩ | ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ | ٤٥ | ٨٣ |
| ٧٠ | ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ | ٤٩ | ٨٣، ٨٨ |
| ٧١ | ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | ٤٤ | ٨٦، ١٠٢ |
| ٧٢ | ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ | ٤٥ | ٨٦ |
| ٧٣ | ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ | ٤٧ | ٨٦ |
| ٧٤ | ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ | ١٠٣ | ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ |
| ٧٥ | ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ | ٥٠ | ١٧٩ |
| ٧٦ | ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ﴾ | ٧٢ | ٢١٧ |
| | سورة الأنعام | | |
| ٧٧ | ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ | ١٢٨ | ٣٢ |
| ٧٨ | ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ | ١٣٠ | ٣٤ |
| ٧٩ | ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ | ١٤٨ – ١٥٠ | ٤٤ |
| ٨٠ | ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ | ٣٣ | ٤٥ |
| ٨١ | ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ ﴾ | ٥٢ | ٤٦ |
| ٨٢ | ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ ﴾ | ١٠٠، ١٠١ | ٣٢، ٤٦، ١٥٢ |
| ٨٣ | ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ | ٢٢ | ٥٤ |
| ٨٤ | ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ | ١٧ | ٦٠ |
| ٨٥ | ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ | ١٣٦ | ٦٩ |
| ٨٦ | ﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن ﴾ | ١٣٨ | ٧٠، ١٥٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨٧ | ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ | ١٦٢، ١٦٣ | ٧٠، ٧١<br>١٨٩ |
| ٨٨ | ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ | ١١٥ | ٨٥ |
| ٨٩ | ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ | ١٣٧ | ٩٢ |
| ٩٠ | ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ | ١٢١ | ٩٥ |
| ٩١ | ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ | ١١٩ | ٩٩ |
| ٩٢ | ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) ﴾ | ٧٤ - ٧٩ | ١١١ |
| ٩٢ | ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ ﴾ | ٩٧ | ١١٤ |
| ٩٣ | ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ | ١٣٩ | ١٥٣ |
| ٩٤ | ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ | ١٤٣ – ١٤٥ | ١٥٣، ١٥٥ |
| ٩٥ | ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) ﴾ | ٨٨ | ٢١٧ |
| ٩٦ | ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ | ١٦١ – ١٦٤ | ٢١٨ |
| ٩٧ | ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ | ٨، ٩ | ٤٥ |
| ٩٨ | ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا ﴾ | ١٠ | ٤٥ |
| | سورة الأعراف | | |
| ٩٩ | ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ | ٢٠٤ | ١٤ |
| ١٠٠ | ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ | ١٧٩ | ٢٠ |
| ١٠١ | ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ ﴾ | ١٠٣ | ٢٢ |
| ١٠٢ | ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ | ١٣٨ | ٣٩ |
| ١٠٣ | ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ | ٢٨ – ٣٠ | ٤٠، ٩٢<br>١٨٧ |
| ١٠٤ | ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ | ١٢ | ٤٤ |
| ١٠٥ | ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ | ١٢ | ٤٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٠٦ | ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ | ١٨٠ | ١٧٩،٦٤ |
| ١٠٧ | ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ | ٥٤ | ٩٣،٨٦ |
| ١٠٨ | ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ ﴾ | ٣ | ٩٣ |
| ١١٠ | ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ ﴾ | ١٣١ | ١٦٨ |
| ١١١ | ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ | ٣٢،٣١ | ١٨٨ |
| ١١٢ | ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ | ١٣٨ | ١٨٣،١٨٢ |
| ١١٣ | ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ | ٥٤ | ٢٢٨ |
| | سورة الأنفال | | |
| ١١٤ | ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ | ٦١ | ٤ |
| ١١٥ | ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ | ٣٠ | ٣٥ |
| ١١٦ | ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ | ٧٢ | ٥٦،٥٤ ٦٠ |
| ١١٧ | ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ | ٩ | ٥٥،٥٧ |
| ١١٨ | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾ | ١٤،١٣ | ١٠١ |
| ١١٩ | ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ | ٣٥ | ١٩٧،١٩٥ ١٩٤،١٩٣ ١٩٢ |
| | سورة التوبة | | |
| ١٢٠ | ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ | ٣٧ | ٩٢،١٥٩ ١٦٢،١٦٣ |
| ١٢١ | ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن ﴾ | ٣١ | ٩٨ |
| ١٢٢ | ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ | ٥ | ١٢٢،١٢١ |
| ١٢٣ | ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى ﴾ | ٣٦ | ١٦٣ |
| ١٢٤ | ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ | ٥١ | ١٨٠،١٧٣، ١٧٠ |
| ١٢٥ | ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ | ١١٣ | ٣٩ |
| | سورة يونس | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٢٦ | ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ ﴾ | ٥٣ | ٢٣ |
| | ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا ﴾ | ١٨ | ٥٩،٦٢،٦٣ |
| ١٢٧ | ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ | ١٠٧،١٠٦ | ٥٩ |
| ١٢٨ | ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ | ١٠٧ | ٦٠ |
| ١٢٩ | ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ | ٦٠،٥٩ | ٩٣،٩١ ١٥٣،٩٨ |
| | سورة هود | | |
| ١٣٠ | ﴿ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ ﴾ | ٨٨ | ٣٧ |
| ١٣١ | ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ | ٦٩ | ٧٢ |
| ١٣٢ | ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ﴾ | ١٢٣ | ١٦٩ |
| | سورة يوسف | | |
| ١٣٣ | ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾ | ٤٠ | ٥٠ |
| ١٣٤ | ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ | ١٠٦ | ٢٠٩ |
| | سورة الرعد | | |
| ١٣٥ | ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ | ١١ | ١٨٠ |
| | سورة إبراهيم | | |
| ١٣٦ | ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ﴾ | ٣٤ | ١٧٩ |
| ١٣٧ | ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ | ٣٥ | ٢١٣ |
| | سورة الحجر | | |
| ١٣٨ | ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ | ٨٦ | ١٣ |
| ١٣٩ | ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ | ٦٢ | ٧٢ |
| | سورة النحل | | |
| ١٤٠ | ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ | ٥٨ | ٢٧ |
| ١٤١ | ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ | ٣٦ | ٢١٨،١٧٩ ٢٢٤ |
| ١٤٢ | ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ | ٣٥ | ٤٤ |
| ١٤٣ | ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ | ٣٩ -٣٩ | ٤٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٤٤ | ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ ﴾ | ٥٦ | ٧٠،٩٣<br>١٥٤ |
| ١٤٥ | ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ ﴾ | ١١٦ | ٩١،٩٣<br>٩٨،٩٥<br>١٥٤ |
| ١٤٦ | ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ | ١٦ | ١١٤،١١٧<br>١٢٣ |
| ١٤٧ | ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ | ٨٩ | ١٩٧ |
| سورة الإسراء | | | |
| ١٤٨ | ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ | ٤٩ | ٢١ |
| ١٤٩ | ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ ﴾ | ٩٩ | ٢٢ |
| ١٥٠ | ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ ﴾ | ٤٠ | ٢٨،٤٧ |
| ١٥١ | ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ | ٩٤ | ٤٤ |
| ١٥٢ | ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ | ٥٧ | ٦٥،٦٢ |
| ١٥٣ | ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ | ٣٦ | ١٢٢ |
| ١٥٥ | ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ | ٥٦ | ٢٠٩ |
| ١٥٦ | ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ | ٨١ | ٢١٩ |
| ١٥٧ | ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴾ | ٢٣ | ٢٢٤ |
| سورة الكهف | | | |
| ١٥٨ | ﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ | ٥١ | ١٩ |
| ١٥٩ | ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ ﴾ | ٥٧ | ٤٩ |
| ١٦٠ | ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ | ١١٠ | ٥٢ |
| سورة طه | | | |
| ١٦١ | ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ | ٤٩،٥٠ | ١٨ |
| ١٦٢ | ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ | ١٢٤ـ<br>١٢٦ | ٤٨،٨٩ |
| سورة الأنبياء | | | |
| ١٦٣ | ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا | ١٠٤ | ٢٢،٢٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ | | |
| ١٦٤ | ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ | ٢٣ | ٤٨ |
| ١٦٥ | ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ | ٧٦ ــ ٧٧ | ٥٥ |
| ١٦٦ | ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ﴾ | ٨٣ ، ٨٤ | ٥٧ |
| ١٦٧ | ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ | ٨٧ ، ٨٨ | ٥٧ |
| ١٦٨ | ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ | ٢٥ | ٢١٨ |
| | سورة الحج | | |
| ١٦٩ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم ﴾ | ٥ ــ ٧ | ٢١ |
| ١٧٠ | ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ ﴾ | ٢٩ | ٧٣،٧٥ |
| ١٧١ | ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى ﴾ | ٢٦ | ١٨٧ |
| ١٧٣ | ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ﴾ | ٣١ | ٢١٧ |
| | سورة المؤمنون | | |
| ١٧٤ | ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ | ١٤ | ١٣ |
| ١٧٥ | ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ | ٨٤ ــ ٨٩ | ١٦ |
| ١٧٦ | ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ | ١٥ | ٢٣ |
| ١٧٧ | ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ | ٧٠، ٧١ | ٣٢، ٤٤ |
| ١٧٨ | ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ | ١٠٩ | ٦٥ |
| ١٧٩ | ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ | ١١٧ | ٦٦ |
| ١٨٠ | ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ | ٨٩ | ١٢٥ |
| | سورة النور | | |
| ١٨١ | ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ | ٥٦ | ٥٠ |
| ١٨٢ | ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ | ٥١ | ٥١، ٨٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ ﴾ | | |
| ١٨٣ | ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ | ٦٣ | ٨٨ |
| ١٨٤ | ﴿ ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ | ٦٣ | ١٠٠،١٠١ |
| | سورة الفرقان | | |
| ١٨٥ | ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ | ٦٧ | ٥٥ |
| ١٨٦ | ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ | ٤١ ــ ٤٤ | ٤٣ |
| ١٨٧ | ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ﴾ | ٧ ــ ٨ | ٤٥ |
| ١٨٨ | ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ﴾ | ٢٠ | ٤٥ |
| ١٨٩ | ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ | ٢ ــ ٤ | ٢٢٣ |
| | سورة الشعراء | | |
| ١٩٠ | ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ | ٢٣ ــ ٢٨ | ١٨ |
| ١٩١ | ﴿ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ | ١١١ | ٤٥ |
| ١٩٢ | ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ | ١٩٧ | ٧٩ |
| ١٩٣ | ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ | ٣٧ | ١٢٥ |
| | سورة النمل | | |
| ١٩٤ | ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ | ١٤ | ١٤ |
| ١٩٥ | ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا ﴾ | ٦٠ ــ ٦٤ | ١٧ |
| ١٩٦ | ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ | ٦٥ | ١١٤ |
| ١٩٧ | ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ | ٦٢ | ٥٥ |
| | سورة القصص | | |
| ١٩٨ | ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ | ٥٦ | ٣٩ |
| ١٩٩ | ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ | ٦٨ | ٤٥ |
| ٢٠٠ | ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ | ١٥ | ٥٤،٥٦ ٥٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٠١ | ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ | ٧٠ | ٩٥ |
| | سورة العنكبوت | | |
| ٢٠٢ | ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ | ٧١ | ١٣ |
| ٢٠٣ | ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ | ٦٤ | ١٧٥ |
| | سورة الروم | | |
| ٢٠٤ | ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ | ٣٠ | ١٥ |
| ٢٠٥ | ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ | ٢٧ | ٢٣،٢١ |
| ٢٠٦ | ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ | ٥٠ | ٤٨ |
| | سورة لقمان | | |
| ٢٠٧ | ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ | ٣٢ | ١٦ |
| ٢٠٨ | ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا ﴾ | ٢١ | ٣٨ |
| ٢٠٩ | ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾ | ٢٥ | ٤٦ |
| ٢١٠ | ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ | ٢٢ | ٥٢ |
| ٢١١ | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ | ٣٤ | ١٢٣ |
| ٢١٢ | ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ ﴾ | ١٣ | ٢١٧ |
| | سورة السجدة | | |
| ٢١٣ | ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ | ٢٢ | ٤٩ |
| | سورة الأحزاب | | |
| ٢١٤ | ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ | ٣٣ | ٨ |
| ٢١٥ | ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ | ٣٦ | ٨٨،٥١ ١٠٠ |
| ٢١٦ | ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ | ٣٣ | ١٧٥ |
| | سورة سبأ | | |
| ٢١٧ | ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى ﴾ | ٣ | ٢٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢١٨ | ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ ﴾ | ٤٠ ، ٤١ | ٢٨ |
| ٢١٩ | ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ | ٤١ | ٣٢ |
| ٢٢٠ | ﴿ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ﴾ | ٤٣ | ٤٠ |
| ٢٢١ | ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ | ٧ ، ٨ | ٤٧ |
| ٢٢٢ | ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ | ١٦ | ٤٨ |
| | سورة يس | | |
| ٢٢٣ | ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ | ٨١ | ١٣ |
| ٢٢٤ | ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا ﴾ | ٥٢ | ٢٠ |
| ٢٢٥ | ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ ﴾ | ٧٨ - ٧٩ | ٢٢ |
| ٢٢٦ | ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ ﴾ | ٧٧ – ٧٩ | ٤٧،٢٣ |
| ٢٢٧ | ﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ ﴾ | ١٩ | ١٦٨ |
| ٢٢٨ | ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ ﴾ | ١٩ | ١٦٩ |
| | سورة الصافات | | |
| ٢٢٩ | ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ ﴾ | ١٥٨ | ٣٢،٣١ ٤٧ |
| ٢٣٠ | ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ | ٨٨ | ١١٧ |
| | سورة ص | | |
| ٢٣١ | ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ | ٤ – ٧ | ٤٦ |
| ٢٣٢ | ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ | ٥ | ٥٨ |
| | سورة الزمر | | |
| ٢٣٣ | ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ | ٤٣ | ٤٠ |
| ٢٣٤ | ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ | ٣ | ٤٦ |
| ٢٣٥ | ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ﴾ | ٣٨ | ٢٠٩،٦١ |
| ٢٣٦ | ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ | ٣ | ٦٢،٥٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٣٧ | ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم ﴾ | ٦٠ | ٩٥ |
| ٢٣٨ | ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ | ٦٧ | ١٨٩، ١٩٠ |
| ٢٣٩ | ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ | ٣٨ | ١٧٢ |
| ٢٤٠ | ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ | ٦٥ | ٢١٧ |
| | سورة غافر | | |
| ٢٤١ | ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ | ٧٠ | ٤٩ |
| ٢٤٢ | ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾ | ٦٠ | ٥٥ |
| | سورة فصلت | | |
| ٢٤٣ | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ | ٣٩ | ٢٢ |
| ٢٤٤ | ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ | ٣٧ | ١١٢ |
| ٢٤٥ | ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ | ٢٦ | ١٩٦ |
| | سورة الشورى | | |
| ٢٤٦ | ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ | ١٠ | ٨٥، ٩٣ |
| ٢٤٧ | ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ ﴾ | ٢١ | ٩١، ٩٥ ١٥٤ |
| | سورة الزخرف | | |
| ٢٤٨ | ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ﴾ | ٨٧ | ٢١، ١٤٢ |
| ٢٤٩ | ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ | ١٩ | ٢٧، ٤٧ |
| ٢٥٠ | ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ | ٢٢ | ٣٨ |
| ٢٥١ | ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ | ٢٣ | ٤٠ |
| ٢٥٢ | ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ | ٣١ | ٤٥ |
| ٢٥٣ | ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ | ٥٧ | ١٩٣ |
| ٢٥٤ | ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ | ٢١، ٢٢ | ٤٤ |
| | سورة الدخان | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٥٥ | ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ | ٣٥ | ١٤٢،٢١ |
| | سورة الجاثية | | |
| ٢٥٦ | ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ | ٢٤ | ٢١،١٤ ١٤٢،١٤٤ ٢٢١ |
| ٢٥٧ | ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ | ٣٢ | ٣٧ |
| | سورة الأحقاف | | |
| ٢٥٨ | ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ ﴾ | ٣٣ | ٢٢،٢١ |
| ٢٥٩ | ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ | ٢٩ | ٣٤ |
| ٢٦٠ | ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ ﴾ | ٥ | ٦٦ |
| ٢٦١ | ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ | ١٠ | ٧٩ |
| ٢٦٢ | ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ ﴾ | ٢٤ | ٤٣ |
| | سورة الفتح | | |
| ٢٦٣ | ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ ﴾ | ٦ | ٤٢ |
| | سورة ق | | |
| ٢٦٤ | ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ ﴾ | ١ ــ ١١ | ٢٤،٢٣ |
| | سورة الذاريات | | |
| ٢٦٥ | ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ | ٥٦ | ٣١ |
| ٢٦٦ | ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ | ٢٦ | ٧٢ |
| | سورة الطور | | |
| ٢٦٧ | ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ | ٣٥ ــ ٣٧ | ١٩،١٧،١٦ |
| | سورة النجم | | |
| ٢٦٨ | ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ | ٣ ، ٤ | ٤٣ |
| ٢٦٩ | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ | ٢٧ ، ٢٨ | ٤٧ |
| ٢٧٠ | ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩ ﴾ | ٤٩ | ٢٢١ |
| ٢٧١ | ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ ﴾ | ١٩ ، ٢٠ | ٢١٤ |
| | سورة الرحمن | | |
| ٢٧٢ | ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ | ١٤ ــ ١٥ | ٣١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة الواقعة | | | |
| ٢٧٣ | ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ | ٤٧ - ٤٨ | ٢١ |
| سورة الحديد | | | |
| ٢٧٤ | ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ | ٢٢ | ١٦٤،١٧٠ ١٨٠ |
| سورة الحشر | | | |
| ٢٧٥ | ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ | ٢٤ | ١٣ |
| سورة التغابن | | | |
| ٢٧٦ | ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ | ٧ | ٢٢ |
| ٢٧٧ | ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ ﴾ | ١١ | ١٧٣ |
| سورة الملك | | | |
| ٢٧٨ | ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ | ٥ | ١١٤،١٣٦ |
| سورة نوح | | | |
| ٢٧٩ | ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا ﴾ | ٢٣ ، ٢٤ | ٦٣ |
| سورة الجن | | | |
| ٢٨٠ | ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ | ٦ | ٣٢ |
| ٢٨١ | ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا ﴾ | ١ ، ٢ | ٣٤ |
| ٢٨٢ | ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ﴾ | ٢٦ ، ٢٧ | ١٢٢ |
| ٢٨٣ | ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ | ٨ ، ٩ | ١٣٥،١٣٦ |
| سورة المدثر | | | |
| ٢٨٤ | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾ | ١ ــ ٥ | ٣٠ |
| سورة الإنسان | | | |
| ٢٨٦ | ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ | ٧ | ٧٥ |
| سورة النازعات | | | |
| ٢٨٧ | ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ﴾ | ٦ | ٢٢ |
| سورة البروج | | | |
| ٢٨٨ | ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ | ١٦ | ١٧٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة الغاشية | | | |
| ٢٨٩ | ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ ﴾ | ١٧ - ٢٠ | ١٦ |
| سورة التين | | | |
| ٢٩٠ | ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ | ٨ | ٥٠ |
| سورة الكوثر | | | |
| ٢٩٢ | ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ | ٢ | ٧١ |
| سورة الفلق | | | |
| ٢٩٣ | ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ | ٤ | ٢٠٧ |

# ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية


| مسلسل | طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | أبغض الناس إلى الله مبتغ في الإسلام ..... | ٨٩ |
| ٢ | إجتنبوا السبع الموبقات ..... | ١٢٨ |
| ٣ | إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات ..... | ٢٢٤،٢٢٣،٣٩ |
| ٤ | إحرص على ما ينفعك وأستعن ..... | ٦١،٥٩ |
| ٥ | أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا ..... | ١٧٩،١٧٠،١٦٩ |
| ٦ | إذا قام يتهجد قال(اللهم ربنا لك الحمد) ..... | ٦٥ |
| ٧ | إذا قرأ إبن آدم السجدة فسجد ..... | ٣٤ |
| ٨ | إذبحوا لله في أي وقت ..... | ١٦٠ |
| ٩ | أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن..... | ١٢٣،١١٤ |
| ١٠ | أرقيها بكتاب الله ..... | ٢٠٣ |
| ١١ | أسألك بكل إسم سميت به نفسك ..... | ٦٤ |
| ١٢ | أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي ..... | ١١٦ |
| ١٣ | أعرضوا علي رقاكم ..... | ٢٠٢،٢٠٠ |
| ١٤ | أقتلوا كل ساحر وساحرة ..... | ١٣٦ |
| ١٥ | أقروا الطير في مكناتها ..... | ١٦٨ |
| ١٦ | ألا إن الخمر قد حرمت ..... | ٥٢ |
| ١٧ | إلا شريكًا هو لك ..... | ١٠٧،١٠٦ |
| ١٨ | أما إنهم لم يكونوايعبدونهم، ولكنهم كانوا ..... | ٩٨ |
| ١٩ | أما لو مت وهي عليك وكلت إليها ..... | ٢٠٩،٢٠٧ |
| ٢٠ | أمر بالأجراس أن تقطع ..... | ١٠٩ |
| ٢١ | إن الحلال بين وإن الحرام بين ..... | ٩٣ |
| ٢٢ | إن الحمدلله والنعمة لك والملك لا شريك لك ..... | ١٠٩ |
| ٢٣ | إن الرقى والتمائم والتولة شرك ..... | ٢٠٣،٢٠١ |
| ٢٤ | إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ..... | ١٢٠ |
| ٢٥ | إن الطيرة في المرأة والدار والدابة ..... | ١٦٨ |
| ٢٦ | إن الله حرم النار على من قال لا إله إلا الله ..... | ٢١٩ |
| ٢٧ | إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها ..... | ١٣٢ |
| ٢٨ | أن النبي سحر حتى أنه ليخيل إليه أنه ..... | ١٢٧ |
| ٢٩ | إن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة ..... | ٦ |
| ٣٠ | إن عفريتًا من الجن جعل يفتك علي البارحة ..... | ٣٤ |
| ٣١ | إن قدر حوضي كما بين إيله وصنعاء ..... | ١١٧ |
| ٣٢ | أنا أغنى الشركاء عن الشرك ..... | ٢٢٥ |
| ٣٣ | أنا عند ظن عبدي بي ..... | ٤٢ |
| ٣٤ | إنا كنا نذبح في الجاهلية في رجب ..... | ١٥٩ |
| ٣٥ | إنا كنا نعتر في الجاهلية ،إنا كنا نفرع في ..... | ١٦١ |
| ٣٦ | إنك إمرئ فيك جاهلية ..... | ٨ |
| ٣٧ | إنما الأعمال بالنيات ..... | ٧٢ |
| ٣٨ | إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك ..... | ١٧٠ |
| ٣٩ | إني أراك تحب الغنم والبادية ..... | ٣٤ |
| ٤٠ | إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك ..... | ٥٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ٤١ | إني خبأت لك خبيئًا ..... | ١٣٩ |
| ٤٢ | أهل الرسول بالتوحيد ..... | ١٠٨ |
| ٤٣ | أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ..... | ١٠٠ |
| ٤٤ | بل الله جبلك عليها ..... | ٧ |
| ٤٥ | التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ..... | ١٩٣،١٩٧ |
| ٤٦ | تلك العزى أيست أن تعبد ..... | ١٨٩ |
| ٤٧ | تلك الكلمة من الحق يخطفها ..... | ١٣٧ |
| ٤٨ | ثمن الكلب خبيث ..... | ١٣٧ |
| ٤٩ | الجبال والشجر على إصبع ..... | ١٨٩ |
| ٥٠ | حتى سمعت صفيره ..... | ١٩٢ |
| ٥١ | حد الساحر ضربة بالسيف ..... | ١٢٨ |
| ٥٢ | خلقت الملائكه من نور وخلق الجآن ..... | ٣٠ |
| ٥٣ | دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل ..... | ٧٢ |
| ٥٤ | رأيت جهنم يحطم بعضها بعضًا ..... | ١٠٥ |
| ٥٥ | رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه ..... | ١٠٥ |
| ٥٦ | رخص رسول الله في الحمة والنملة والعين ..... | ٢٠٢ |
| ٥٧ | سمعت رسول الله يقرأ في المغرب بالطور ..... | ١٧ |
| ٥٨ | السنة إثني عشر شهرًا ..... | ١٦٣ |
| ٥٩ | شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ..... | ٢٩ |
| ٦٠ | الطيرة شرك، الطيرة شرك ..... | ١٦٤،١٧٩ |
| ٦١ | العتيرة حق ..... | ١٦٠ |
| ٦٢ | علمني دعاءً أدعو به في صلاتي ..... | ٦٥ |
| ٦٣ | العيافة والطيرة، والطرق من الجبت ..... | ٢٠٨،٢١٠ |
| ٦٤ | العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة ..... | ١٠٩ |
| ٦٥ | فأنا منه بريء، فهو للذي أشرك ..... | ٢٢٥ |
| ٦٦ | فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ..... | ٧٥ |
| ٦٧ | فر من المجذوم فرارك من الأسد ..... | ١٧١ |
| ٦٨ | فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف ..... | ٥٧ |
| ٦٩ | فمن أعدى الأول ..... | ١٦٤،١٧٢،١٧٣،١٧٩ |
| ٧٠ | كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون ..... | ٩٢ |
| ٧١ | كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ..... | ١٨٦ |
| ٧٢ | كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة .... | ١٨٩ |
| ٧٣ | كذبني إبن آدم ولم يكن له ذلك ..... | ١٤٢ |
| ٧٤ | كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين ..... | ٧٤ |
| ٧٥ | كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ..... | ٥١ |
| ٧٦ | كل مولود يولد على الفطرة ..... | ١٥ |
| ٧٧ | كلمة أحاج لك بها عند الله ..... | ٣٩ |
| ٧٨ | كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ..... | ١٣٧ |
| ٧٩ | لا أجلس حتي يقتل قضاء الله ورسوله ..... | ١٢١ |
| ٨٠ | لا أنزل عن دابتي حتى يقتل، فقتل ..... | ١٢٢ |
| ٨١ | لا تداووا بحرام ..... | ١٣٢ |
| ٨٢ | لا تسبوا الدهر على أنه الدهر فإن الدهر ..... | ١٤٢ |
| ٨٣ | لا تكونوا إمعة ، تقولون ..... | ٤١ |

| | | |
|---|---|---|
| ٨٤ | لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما ..... | ٥١ |
| ٨٤ | لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ..... | ١٦٥،١٧١،١٧٢،١٧٣،١٧٩ |
| ٨٥ | لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل ..... | ١٩٦،١٧٢،١٧٩ |
| ٨٦ | لا عقر في الإسلام ..... | ١٧٨،١٧٩ |
| ٨٧ | لا غول ..... | ١٧٨ |
| ٨٩ | لا فرع ولا عتيرة ..... | ١٥٩ |
| ٩٠ | لا نذر في غصب، وكفارته كفارة يمين ..... | ٧٤ |
| ٩١ | لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين ..... | ٧٤،٧٥ |
| ٩٢ | لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر ..... | ٢٠٣ |
| ٩٣ | لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت ..... | ١٨٧ |
| ٩٤ | لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن ..... | ٤٢ |
| ٩٥ | لا يورد ممرض على مصح ..... | ١٧٢ |
| ٩٦ | لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ..... | ٥٢ |
| ٩٧ | لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه ..... | ٨٥ |
| ٩٨ | لأنك مؤمن وهو كافر ..... | ١٥١ |
| ٩٩ | لبيك اللهم لبيك ..... | ١٠٧ |
| ١٠٠ | لعن الله من ذبح لغير الله ..... | ٧٠،٧٢ |
| ١٠١ | لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه ..... | ٨٥ |
| ١٠٢ | اللهم آتي محمد الوسيلة والفضيلة ..... | ٦٢ |
| ١٠٣ | اللهم إعط منفقًا خلفًا ..... | ٧٢ |
| ١٠٤ | اللهم أعني على ذكرك وشكرك ..... | ٦١ |
| ١٠٥ | اللهم أغثنا، اللهم أغثنا ..... | ٥٥ |
| ١٠٦ | اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ..... | ٥٦،٦٦ |
| ١٠٧ | اللهم أنجز لي ما وعدتني ..... | ٥٧ |
| ١٠٨ | اللهم إني لم أحضر ولم آمر ..... | ١٢١ |
| ١٠٩ | اللهم بعلمك الغيب ..... | ٦٤ |
| ١١٠ | اللهم رب الناس مذهب البأس أشف أنت ..... | ٢٠٢ |
| ١١١ | اللهم سيبًا نافعًا ..... | ١٤٨ |
| ١١٢ | اللهم كما نتوسل بنبينافتسقينا وإنا ..... | ٣٥ |
| ١١٣ | ما أرى بأسًا من إستطاع أن ينفع أخاه ..... | ٢٠٠،٢٠٢ |
| ١١٤ | ما أنها لا تزيدك إلا وهنًا أنبذها ..... | ٨١ |
| ١١٥ | ما ظنك بإثنين الله ثالثهما ..... | ٤٢ |
| ١١٦ | ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق ..... | ١٩٧ |
| ١١٧ | ما يبالي ما أتي من شرب ترياقًا ..... | ١٠٥ |
| ١١٨ | ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى ..... | ١٢٠ |
| ١١٩ | مفتاح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله ..... | ١٢٣ |
| ١٢٠ | من اتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه ..... | ١٣٩ |
| ١٢١ | من أتى كاهنًا فصدقه ..... | ١٣٥،١٣٦ |
| ١٢٢ | من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني ..... | ٥١ |
| ١٢٣ | من إقتبس علمًا من النجوم ..... | ١١٨،١٢٣ |
| ١٢٤ | من بدل دينه فأقتلوه..... | ١٢١ |
| ١٢٥ | من تعلق شيئاً وكل إليه ..... | ٢٠٤،٢٠٥ |
| ١٢٦ | من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ..... | ٧٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٢٧ | من حلف بغير الله فقد أشرك ..... | ٦٧ |
| ١٢٨ | من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ..... | ١٥٩ |
| ١٢٩ | من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..... | ٢١٨ |
| ١٣٠ | من علق تميمة فقد أشرك ..... | ١٠٤،١٠٨ |
| ١٣١ | من علق تميمة فلا أتم الله له ..... | ١٠٤،١٠٨ |
| ١٣٢ | من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... | ١٠٢ |
| ١٣٣ | من كانت الآخرة همه جمع الله ..... | ٦٠ |
| ١٣٤ | من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من ..... | ٩٥ |
| ١٣٥ | من نذر أن يعصي الله فلا يعصيه ..... | ٧٤ |
| ١٣٦ | نذر رجلًا أن ينحر إبلًا ببوانة ..... | ٧٠،٧٢،٧٣ |
| ١٣٧ | هل تدرون ما العتيرة التي تسمونها الرجبية ..... | ١٥٨،١٥٩ |
| ١٣٨ | هي من عمل الشيطان ..... | ١٣١ |
| ١٣٩ | وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه ..... | ٤٩ |
| ١٤٠ | وأما تكذيبهم إياي فقوله ..... | ٢١ |
| ١٤١ | وإن من البيان لسحرًا..... | ١٢٥ |
| ١٤٢ | وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ..... | ٤١ |
| ١٤٣ | وكان أول من سيب السيوب ..... | ١٥١ |
| ١٤٤ | ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ..... | ١١٥ |
| ١٤٥ | ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ..... | ١٧٢ |
| ١٤٦ | يتعاقبون فيكم ملائكهبالليل، وملائكه ..... | ٣٠ |
| ١٤٧ | يجعل السماوات على إصبع ..... | ١٨٩ |
| ١٤٨ | يحشر الناس حفاة عراة غرلاً ..... | ٢٣ |
| ١٤٩ | يدخل الجنة مدمن خمر ولامؤمن بسحر ..... | ١٤٦ |
| ١٥٠ | يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم ..... | ٤٩ |
| ١٥١ | ينزل الله ماء من السماء فينبتون كما ..... | ٢٢ |
| ١٥٢ | ينشأ قوم ينذرون ولا يوفون ويخونون ولا ..... | ٧٤ |
| ١٥٣ | يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر ..... | ١٤٤ |

## ثالثاً: فهرس الأعلام الذين ترجم لهم


| مسلسل | الأعلام | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية | ١٥ |
| ٢ | أحمد بن علي أبوبكر الجصاص | ١٩٧ |
| ٣ | أحمد بن علي بن حجر العسقلاني | ١٣٤ |
| ٤ | أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي | ١٢٢ |
| ٥ | أحمد مصطفى المراغي | ٩١ |
| ٦ | الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني | ١٤١ |
| ٧ | حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي | ١١٧ |
| ٨ | عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي | ١٧٠ |
| ٩ | عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي | ٢٠٥ |
| ١٠ | عبدالعزيز بن عبدالسلام الدمشقي | ١٩٨ |
| ١١ | عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي | ١٢٦ |
| ١٢ | علي بن أحمد بن سعيد بن حزم | ٢٠ |
| ١٣ | علي بن محمد بن علي الجرجاني | ٤ |
| ١٤ | عمر بن علي بن عادل النعماني | ٥٥ |
| ١٥ | قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي | ١٣٢ |
| ١٦ | المبارك بن محمد بن محمد الشيباني | ١٣١ |
| ١٧ | محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي | ١٢٦ |
| ١٨ | محمد أمين بن عمر بن عابدين | ١٣٧ |
| ١٩ | محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي | ٨٩ |
| ٢٠ | محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي | ١٢٩ |
| ٢١ | محمد بن جرير بن يزيد الطبري | ٢٦ |
| ٢٢ | محمد بن عمر التميمي الرازي | ١٩٤ |
| ٢٣ | محمد بن محمد بن عرفة الورغمي | ١٩٥ |
| ٢٤ | محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج | ١٩٥ |

# رابعاً: فهرس المصادر والمراجع


**القرآن الكريم**

١. إبراهيم بن إسحاق الحربي، ط١ ، ١٤٠٥هـ، غريب الحديث، المحقق: سليمان إبراهيم بن العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

٢. إبراهيم بن عبدالله النجيرمي، دط ، ١٣٨٢هـ ، إيمان العرب في الجاهلية، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة.

٣. إبراهيم بن محمد البيهقي، دط، دت، المحاسن والمساوئ، دن.

٤. إبراهيم بن محمد الشبلي، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، صحيح السيرة النبوية، تقديم: عمر الأشقر، راجعه: همام سعيد، دار النفائس – الأردن.

٥. إبراهيم مصطفى وآخرون، دط ، دت ، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة.

٦. إبن خليفة عليوي، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، البطولة الحقه وقبس من سيرة عشرين بطلًا إسلاميًا، مكتبة الغزالي، دمشق.

٧. أبو الحسن علي الندوي، ط٤، دت، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، تقديم: سيد قطب ، دن.

٨. أبو بكر بن أحمد الخطيب البغدادي، ط٢، ١٤٢١هـ ، الفقيه والمتفقه، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، دار بن الجوزي، السعودية.١٢

٩. أبو بكر بن عبدالله المعروف بابن أبي الدنيا، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، حسن الظن بالله، المحقق: مخلص محمد ، دار طيبة – الرياض.١٣

١٠. أبو بكر بن محمد الآجري، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الشريعة ، المحقق: عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض – السعودية.٣

١١. أبو بكر بن محمد الهداني، ط٢، ١٣٥٩هـ ، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن.

١٢. أبو بكر جابر الجزائري، دط، دت، عقيدة المؤمن، دار الفكر.

١٣. أبو بكر جابر الجزائري، دط، دت، هذا الحبيب يا محب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار المعني، الرياض – السعودية.

١٤. أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني ، ط١، ١٤١٩هـ، تفسير عبدالرزاق، المحقق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٥. أبو بكر محمد الأزدي، ط١، ١٩٨٧م، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار الملايين – بيروت.

١٦. أبو بكر محمد المعروف بابن السراج، دط ، دت ، الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

١٧. **أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، ط١، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م، غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن.**

١٨. أبوبكر بن عبدالله إبن أبي شيبة الكوفي، دط، دت،مصنف إبن أبي شيبة، المحقق: محمد عوامة، الدار السلفية الهندية القديمة.

١٩. أبوبكر محمد بن الحسين الآجري، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م،كتب الأربعين النووية للآجري، المحقق: بدر بن عبدالله البدر، أضواء السلف ـ الرياض.
٢٠. أحمد إبراهيم الشريف، دط، دت، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، دار الفكر العربي.
٢١. أحمد أمين، ط.١، ١٩٦٩م، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٢٢. أحمد بن الحسين البيهقي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دلائل النبوة، المحقق: د. عبدالمعطي قلعجي دار الكتب العملية،دار الريان للتراث.
٢٣. أحمد بن الحسين البيهقي، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الأسماء والصفات، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، مكتب السوادي – جدة – المملكة العربية السعودية.
٢٤. أحمد بن الحسين البيهقي، ط١، ١٤١٤هـ ، حياة الأنبياء بعد وفاتهم، تحقيق: أحمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٢٥. أحمد بن الحسين البيهقي، ط٣، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٦. أحمد بن شعيب النسائي، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، السنن الكبرى للنسائي، المحقق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٧. أحمد بن عبدالوهاب النويري، ط١ ،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
٢٨. أحمد بن عطية الغامدي، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، البيهقي وموقفه من الألهيات، رسالة دكتوراة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الملك عبدالعزيز.
٢٩. أحمد بن علي الجصاص، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، أحكام القرآن، المحقق: عبدالله محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٠. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دط، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علي طبعة: محب الأبن الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٣١. أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المحقق: محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٢. **أحمد بن علي عسيري، دط، ١٤٣١هـ، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.**
٣٣. أحمد بن فارس الرازي، دط ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبدالله محمد هارون، دار الفكر – بيروت.
٣٤. أحمد بن محمد الحسين ، ط١، ١٤١٩هـ ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبدالله القرشي – حسن عباس زكي – القاهرة.
٣٥. أحمد بن محمد الفيومي، دط ، دت ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العلمية – بيروت.

٣٦. أحمد بن محمد القسطلاني، دط ، دت ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر.
٣٧. أحمد بن محمد بن إسحاق، المعروف بابن السني، دط ، دت، عمل اليوم والليلة المحقق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جده/ بيروت.
٣٨. **أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.**
٣٩. **أحمد رضا، دط، ١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة – بيروت.**
٤٠. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، راجعه وعلق عليه وقدم له: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت.
٤١. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤٢. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الفتاوى الكبرى، المحقق: عبدالرحمن بن محمد القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.
٤٣. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، النبوات، المحقق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض – السعودية.
٤٤. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، جامع الرسائل، المحقق: محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض.
٤٥. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤٢٢هـ، جامع المسائل ، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد.
٤٦. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، **١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، العبودية، المحقق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت.**
٤٧. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط١، ١٤٢٦هـ ، الاستغاثة في الرد على البكري، دراسة وتحقيق: عبدالله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج، الرياض – السعودية.٤٣
٤٨. أحمد عبدالحليم بن تيمية، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، اقتضاء الصراط المستقيم، المحقق : ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان.٤٥
٤٩. أحمد عبدالرزاق الدرويش، فتاوي الجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء رقم الفتوى: ١٨٤٦١.
٥٠. أحمد عثمان المزيد، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، تعظيم الله ﷻ، دار الوطن، الرياض – السعودية.
٥١. أحمد فهمي أبو سنة، دط ، ١٩٤٧م، العرف والعادة في رأي الفقهاء، عرض نظرية في التشريع الإسلامي، رسالة في الأستاذية في الشريعة، مطبعة وجامع الأزهر، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر – القاهرة. نوقشت هذه الرسالة ٢٠/ يناير / ١٩٤١م.
٥٢. أحمد محمد الهيثمي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر.

٥٣. أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة.
٥٤. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
٥٥. أحمد مصطفى المراغي، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، تفسير المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٥٦. آدم عبدالله الألوري ، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الإسلام وتقاليد الجاهلية، مطبعة المدني – القاهرة.
٥٧. إسماعيل بن القاسم الشهير بأبي العتاهية ديوان أبو العتاهية، دط، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار صادر ، بيروت – لبنان.
٥٨. إسماعيل بن حماد الفارابي، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، المحقق: أحمد عبدالغفور عطاء، دار العلم للملايين – بيروت.
٥٩. إسماعيل بن عباد، المشهور بالصاحب بن عباد، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، المحيط في اللغة، المحقق: المحقق: محمد حسن آل يا سين، عالم الكتب، بيروت – لبنان.
٦٠. إسماعيل بن عبدالغني الدهلوي، ط١، ٢٠٠٣م، رسالة التوحيد المسمى بتقوية الإيمان، نقلها بالعربية، ابو الحسن بن علي الندوي، اعتنى بها: سيد عبدالماجد الفوري، دار وحي القلم، دمشق – سوريا.
٦١. **إسماعيل بن علي بن أيوب، ط١، دت، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية**
٦٢. إسماعيل بن كثير القرشي، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٨٦م، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة.
٦٣. إسماعيل بن كثير القرشي، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٦٤. إسماعيل بن كثير القرشي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
٦٥. إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ط٢، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، الحجة في بيان المحجة، المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض – السعودية.
٦٦. إسماعيل بن محمد الأصفهاني، **ط١، ٢٠٠٤م، العوالي الموافقات للأصبهاني، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.**
٦٧. أكرم العمري، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة المعارف والحكم، المدينة المنورة.
٦٨. آمال بنت عبدالعزيز العمرو، دط، دت، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ، دن.
٦٩. أمير عبدالعزيز، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، أصول الفقه الإسلامي، دار السلام، جامعة النجاح - نابلس.
٧٠. أيوب بن موسى الكفوي، دط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، كتاب الكليات ، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت .
٧١. **برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، دط، دت، المغرب، دار الكتاب العربي.**

٧٢. البشير محمد المراكشي، دط، دت، شرح منظومة الإيمان المسماة: قلائد العقيان بنظم مسائل الإيمان، دن.
٧٣. **بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٣، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض.**
٧٤. توفيق برو، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تاريخ العرب القديم، دار الفكر.
٧٥. جمال الدين الهندي، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، مجمع الأنوار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
٧٦. جواد علي، ط٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي.
٧٧. حافظ بن أحمد الحكمي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المحقق: محمد بن محمود أبو عمر . دار ابن القيم – الدمام.
٧٨. حافظ بن أحمد الحكمي، ط٢، ١٤٢٢هـ، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٧٩. الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بإبن المنيع، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.
٨٠. حسن محمد أيوب، ط٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان.
٨١. الحسين بن أبي معشر الحراني، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، كتاب الأوائل، تحقيق: مشعل بن باني المطيري، دار الحزم، لبنان – بيروت.
٨٢. الحسين بن عبدالله العسكري، دط ، دت، الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد بن إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة، القاهرة – مصر.
٨٣. حسين بن غنَّام النجدي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، المحقق: محمد عبدالله الهبدان، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ السعودية.
٨٤. الحسين بن محمد الأصفهاني، ط١ ، ١٤١٢هـ ، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ بيروت.
٨٥. **الحسين بن مسعود البغوي، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت**
٨٦. الحسين بن مسعود البغوي، ط٤، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، معالم السنة ، المحقق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة.
٨٧. **حكمت بن بشير بن ياسين،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية.**
٨٨. حمد بن محمد المعروف بالخطابي، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، إعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المحقق: محمد بن سعيد آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي).

٨٩. حمد بن محمد المعروف بالخطابي، ط١، ١٣٥١هـ ـ١٩٣٢م،معالم السنن، المطبعة العلمية ـ حلب.
٩٠. حمزة بن فايع الفتحي، د ط، د ت، أدبية الناسك وشمائل الحاج والسالك، دن.
٩١. حمود بن أحمد الرحيلي،ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
٩٢. حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، دط،دت، الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، دن.
٩٣. خالد بن منصور المطلق، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، منهج جمال الدين السرمري في تقرير العقيدة ، أصل الكتاب رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٩٤. خلدون بن محمود الحقوي، دط، دت، التوضيح الرشيد في شرح التوحيد، د ن.
٩٥. الخليل بن أحمد الفراهيدي، دط ، دت ، كتاب العين، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت – ودار ومكتبة الهلال.
٩٦. خير الدين بن محمود الزركلي، ط١٥، ٢٠٠٢م، الإعلام، دار العلم للملايين.
٩٧. ديوان خفاف بن ندبة السلمي، جمع وشرح: محمد نبيل طريقي، دط، ٢٠٠٢م، دار الفكر العربي – بيروت.
٩٨. ذروزة محمد غزة، دط، ١٣٨٣هـ ، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٩٩. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض – السعودية. العدد،٦٥.
١٠٠. رينهات بيترآن دروزي، ط١، من ١٩٧٩م – ٢٠٠٠م، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم ، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
١٠١. زين الدين المناوي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب – القاهرة.
١٠٢. سعدون الساموك وهدى الشمري، ط١، ٢٠٠٥م، تقويم تعلم التربية الإسلامية، دار وائل – عمان.
١٠٣. سعدي أبو حبيب، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق – سوريا.
١٠٤. سعيد بن علي القحطاني، دط، دت، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض.
١٠٥. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، دط، دت، العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة سفير، الرياض.
١٠٦. سعيد حوى، ط٢، ١٣١٢هـ - ١٩٩٢م، الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية – دار السلام.

١٠٧. سليمان الحوامد، دط، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، منهج التقويم في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة كراتشي، باكستان – كلية الدراسات الإسلامية.
١٠٨. سليمان بن أحمد الطبراني، ط١، ١٤١٣، الدعاء للطبراني، المحقق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٩. سليمان بن الأشعث الأزدي، دط، دت، سنن أبو داود، المحقق: محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١١٠. سليمان بن سمحان العسيري، ط١، دت، كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، أضواء السلف.
١١١. سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق.
١١٢. سليمان بن فهد العودة، ط١، ١٤٠٩هـ ، جوار هادي مع الغزالي، إدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية.
١١٣. سليمان بن موسى الحميري، ط١، ١٤٢٠هـ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية ، بيروت.١١٦
١١٤. السيد سابق، دط ، دت ، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
١١٥. السيد عبدالعزيز سالم، دط ، دت ، دراسات في تاريخ العرب – تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
١١٦. سيد قطب، ط١٧، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، في ظلال القرآن، درا الشروق – القاهرة.
١١٧. شمس الدين بن محمد الأفغاني، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، دار الصميعي.
١١٨. شهاب الدين أحمد الشهير بالقرافي، دط، دت، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب.
١١٩. **شهاب الدين أحمد النويري، ط١ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.**
١٢٠. شهاب الدين عبدالله الأولوسي، ط١، ١٤١٥هـ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢١. صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، دار الصفوة، مصر.
١٢٢. صالح بن عبدالرحمن الاطرم، ط١، ١٤١٣هـ ، الأسئلة والأجوبة في العقيدة، دار الوطن – الرياض.
١٢٣. صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، هذه مفاهيمنا، طبع تحت إشراف لجنة اليمن بإدارة المساجد والمشاريع الخيرية – الرياض.
١٢٤. صالح بن عبدالله بن حميد وآخرون، ط٤، دت، نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم ﷺ ، دار الوسيلة، جدة.
١٢٥. صالح بن فوزان الفوزان ، ط١، ١٤٤٢١هـ - ٢٠٠٥م، شرح مسائل الجاهلية، دار العاصمة، الرياض.

١٢٦. صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٢هـ، محاضرات في العقيدة والدعوة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية.
١٢٧. صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عقيدة التوحيد وما يضادها، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض.
١٢٨. صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد، منتدى الثقافة.
١٢٩. صالح بن فوزان الفوزان، ط٢،١٤٣٣ هـ ـ٢٠١٢م، الملخص في شرح كتاب التوحيد، دار العاصمة،المملكة العربية السعودية.
١٣٠. **صالح بن فوزان بن الفوزان،ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة.**
١٣١. **صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة.**
١٣٢. صالح حسين الرقب، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، العقيدة في الله عز وجل، مؤسسة الرسالة.
١٣٣. صبحي الصالح، ط٢٤، ٢٠٠٠م، مباحث في علوم القرآن، دار الملايين، بيروت.
١٣٤. صفي الرحمن المباركفوري، ط٢، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، الرحيق المختوم، مكتبة الناس، بيروت – لبنان.
١٣٥. طلال بن مصطفى عرقوس، ط٣٦، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، التوسل في كتاب الله عز وجل، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
١٣٦. عامر فالح، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٩٧م، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبدالله بن جبرين، مكتبة العبيكان – الرياض.
١٣٧. **عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.**
١٣٨. **عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.**
١٣٩. **عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، ط٣، ١٤١٩ هـ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.**
١٤٠. **عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١ ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.**
١٤١. **عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط٢ ، ١٤٢١هـ، القول السديد شرح كتاب التوحيد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.**
١٤٢. **عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط١ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.**
١٤٣. **عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دط، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، المغني، مكتبة القاهرة.**

١٤٤. عبدالجبار بن أحمد المعتزلي،دط ،٢٠١٢م، المغني في أبواب التوحيد العدل،دار الكتب العلمية ،بيروت.
١٤٥. عبدالحافظ سلامة، الطبعة العربية، ٢٠٠٢م، تخطيط وتطوير المنهج لطفل ما قبل سن المدرسة ، دار اليازوري العلمية عمَّان.
١٤٦. عبدالرحمن الشجاع، دط، دت، دراسات في عهد النبوة والخلافة، دن.
١٤٧. عبدالرحمن بدوي، د ط، ١٩٧٧م، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات – الكويت.
١٤٨. عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الدرر المنثور في التفسير المأثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر.
١٤٩. عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت.١٥٣
١٥٠. عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دط،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: سليمان القضاة، دار الجيل، بيروت - لبنان.
١٥١. عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم.
١٥٢. عبدالرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الشرح الكبير، المحقق: عبدالله التركي – عبدالفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة – مصر.
١٥٣. عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، د ط، ١١٩٣هـ - ١٢٨٥هـ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، أنصار السنة المحمدية – القاهرة.
١٥٤. عبدالرحمن بن حسن الميداني، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق – الدار الشامية، بيروت.
١٥٥. عبدالرحمن بن حسن الميداني، ط٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم – دمشق.
١٥٦. عبدالرحمن بن حماد آل عمر، ط٦، ١٤٢٠هـ ، دين الحق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.
١٥٧. عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، ط١، ١٤٠٨هـ، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت.
١٥٨. عبدالرحمن بن علي الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تلبيس إبليس ، دار الفكر، بيروت – لبنان.
١٥٩. عبدالرحمن بن علي الجوزي، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، صيد الخاطر، دار القلم – دمشق.
١٦٠. عبدالرحمن بن محمد النجدي، ط٣، ١٤٠٨هـ ، حاشية كتاب التوحيد، د ن.
١٦١. عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط: العدد ١١٢، ٢٢- ١٤٢١هـ ، تفسير أسماء الله الحسنى، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٦٢. عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط٣، ١٤٢١هـ ، القول السديد شرح كتاب التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.

١٦٣. عبدالرحمن حسن التميمي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، المحقق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف ، السعودية.
١٦٤. عبدالرحمن حسن التميمي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، دار الهداية.
١٦٥. عبدالرحيم بن الحسين العراقي، دط، دت، طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.
١٦٦. عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي، دط، دت، الأتحافات السنية بالأحاديث القدسية، الشارح : محمد منير بن عبده، المحقق: عبدالقادر الأرنؤوط، طالب عواد، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.
١٦٧. عبدالرؤوف محمد عثمان، ط١، ١٤١٤هـ ، محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إدارة الطبع والترجمة – الرياض.
١٦٨. عبدالسلام السكري، الطبعة الدولية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، السحر بين الحقيقة والوهم، الدار المصرية – مصر.
١٦٩. عبدالسلام هارون، ط٧، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية – الكويت.
١٧٠. عبدالشافي محمد عبداللطيف، ط١، ١٤٢٨هـ ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام – القاهرة.
١٧١. عبدالعظيم عبدالقوي زكي الدين المنذري، ط٦،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، مختصر صحيح مسلم، المحقق: محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي،بيروت – لبنان.
١٧٢. عبدالقادر أحمد عطا، دط ، دت، هذا حلال وهذا حرام، دار الاعتصام – القاهرة.
١٧٣. عبدالقادر بن محمد عطا،ط١، ١٤٢٢هـ – ١٤٢٣هـ،المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام.
١٧٤. عبدالقادر ملاحويش الديرزوري، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م، بيان المعاني، مطبعة الترقي – دمشق.
١٧٥. عبدالكريم زيدان، ط١٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، المدخل لدارسة الشريعة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧٦. عبدالكريم زيدان، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٧٧. عبدالكريم يونس الخطيب، دط، دت، التفسير القرآن للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٧٨. عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مصباح الظلام، المحقق: عبدالعزيز بن عبدالله آل حمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.
١٧٩. عبدالله أحمد قروان، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، دار الفكر المعاصر، اليمن – صنعاء.
١٨٠. عبدالله بن أحمد الأهدل، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الإيمان هو الأساس دار الخضراء، السعودية – الرياض.

١٨١. عبدالله بن جارالله الجارالله، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد جمع وتحقيق: عبدالله بن جار الله الجارالله، دار ابن خزيمة، السعودية – الرياض.
١٨٢. عبدالله بن عبدالحميد الأثري، ط١، ١٤٢٢هـ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح – أهل السنة والجماعة، مراجعة وتقديم؛ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
١٨٣. **عبدالله بن عبدالرحمن جبرين، دط، دت، السراج الوهاج للمعتمر والحاج، دن.**
١٨٤. عبدالله بن عمر البيضاوي، ط١، ١٤١٨هـ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨٥. **عبدالله بن محمد الغنيمان، شرح العقيدة الواسطية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net .**
١٨٦. عبدالله بن محمد المباركفوري، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند.
١٨٧. عبدالله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصفهاني، ط١، ١٤٠٨هـ، العظمة، المحقق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة – الرياض.
١٨٨. عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط١، ١٣٤٩هـ ، ط٣، ١٤١٢هـ ، جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، دار العاصمة ،الرياض – المملكة العربية السعودية.
١٨٩. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دط ، ١٤٢٣هـ ، الشعر والشعراء، دار الحديث – القاهرة.
١٩٠. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ط٢، ١٩٩١م، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٩١. عبدالله بن يوسف العنزي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تسير علم أصول الفقه، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان.
١٩٢. عبدالله بن يوسف عزام، دط، دت، العقيدة وأثرها في بناء الجيل، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية.
١٩٣. عبدالله قاسم الوشلي، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، المنهج المبين لشرح الأصول العشرين، للإمام حسن البنا، دار اقرأ - صنعاء، ودار السلام، تعز، الجمهورية اليمنية.
١٩٤. عبدالمجيد بن سالم المشعبي، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، أضواء السلف، الرياض – السعودية.
١٩٥. **عبدالمجيد عزيز الزنداني، دط، دت، توحيد الخالق، دن.**
١٩٦. **عبدالملك القاسم،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دروس العام، دار القاسم، الرياض.**
١٩٧. عبدالملك بن هشام الحميري، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، شركه ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر.
١٩٨. عبدالنبي عبدالرسول نكري، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دستور العلماء – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.

١٩٩. عبدالهادي أبو طالب، دط، دت، معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، د ن.
٢٠٠. عبدالوهاب خلاف، ط٨، دت، أصول الفقه، مكتبة الدعوة، شباب الأزهرية، دار القلم.
٢٠١. عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، التربية الإسلامية وفن التدريس، دار السلام، مصر – القاهرة.
٢٠٢. عثمان بن علي فخر الدين الزيعلي الحنفي، ط١، ١٣١٣هـ ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، المطبعة الأميرين، الكبرى، بولاق – القاهرة.
٢٠٣. عدنان السبيعي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، فطرة الله في خلقه، دار الفارابي للمعارف ، سوريا – دمشق – حلبوني.
٢٠٤. **عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء، دط،١٤١٤ هـ – ١٩٩١م قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.**
٢٠٥. عفيف عبدالفتاح طبَّاره، ط١٧، ١٩٧٨م، روح الدين الإسلامي – عرض وتحليل لأصول الإسلام وأدآبه وأحكامه تحت ضوء العلم والفلسفة، دار العلم للملايين – بيروت.
٢٠٦. علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط٦، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، دن.
٢٠٧. علي بن أبي العز الدمشقي، ط٤، ١٤١٢هـ - ١١٩٢م، شرح العقيدة الطحاوية، حققه وقدم له: عبدالله التركي – شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٠٨. علي بن أحمد السبتي، ط١، ١٩٩٠م، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، دار الفكر المعاصر – بيروت.
٢٠٩. علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دط، دت، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.٢٢٧
٢١٠. **علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، دط، دت، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت.**
٢١١. علي بن إسماعيل المرسي، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢١٢. علي بن إسماعيل بن أيوب، ط١، د ت، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، المصرية.
٢١٣. علي بن الحسن الأزدي، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، المنتخب من غريب كلام العرب، المحقق: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى – السعودية
٢١٤. علي بن خضير الخضير، دط ، دت، المختصر شرح كتاب التوحيد، لمحمد بن عبدالوهاب.
٢١٥. علي بن خلف بن عبدالملك، ابن بطال، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية – الرياض.
٢١٦. علي بن سليمان المرداوي، ط٢، دت، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي.
٢١٧. علي بن محمد الجرجاني، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٨. علي بن نايف الشحود، دط، دت، احذروا اليأس فإنه قتال، دن.
٢١٩. **علي بن نايف الشحود، دط، دت، الخلاصة في أحكام الحج والعمرة، دن.**
٢٢٠. علي بن نايف الشحود، دط، دت، المهذب في تفسير جزء عمَّ.
٢٢١. علي محمد الصلابي، ط٧، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، السيرة النبوية – عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٢٢٢. عمر أحمد عمر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، رسالة الأنبياء، دار الحكمة، دمشق.
٢٢٣. عمر بن إبراهيم الحافظ القرطبي، د ط، د ت، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دن.
٢٢٤. **عمر بن سعود بن فهد العيد، شرح لامية ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.**
٢٢٥. عمر بن عبدالرحمن الساريسي، ط١٣، ١٤٠١هـ - ٢٠٠١م، الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة٤
٢٢٦. عمر بن علي النعماني، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٢٧. **عمر بن محمد نجم الدين النسفي، دط، ١٣١١هـ، طلبة الطلبة، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد.**
٢٢٨. عمر سليمان الأشقر، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عالم الجن والشياطين، مكتبة الفلاح، الكويت.
٢٢٩. عمر سليمان الأشقر، ط١٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن.
٢٣٠. عمر سليمان الأشقر، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عالم الملائكة الأبرار، مكتبة الفلاح، الكويت.
٢٣١. عمر سليمان الأشقر، ط٦، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، القيامة الكبرى، دار النفائس،الأردن.
٢٣٢. عمرو بن بحر الجاحظ، ط٢، ١٤٢٤هـ، الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣٣. **عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ، دط، ١٤٢٣هـ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.**
٢٣٤. عويد بن عبَّاد المطرفي، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، آيات كتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة.
٢٣٥. عياض بن موسى السبتي، دط، دت، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.
٢٣٦. فتاوى الشبكة الإسلامية، بإشراف : د . عبدالله الفقيه، رقم الفتوى: ١٤٦١٦، تاريخ ١٠/ محرم / ١٤٢٣هـ، www.islamweb.net، (٣/٢٥٤٠).
٢٣٧. فوزيه محمود الملفوح، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة – كلية أصول الدين.
٢٣٨. قاسم بن عبدالله الحنفي، دط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، أنيس الفقهاء، المحقق: يحيى مراد ، دار الكتب العلمية.

٢٣٩. مالك بن أنس الأصبحي، ط١،١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الموطأ ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زيد سلطان ـ أبوظبي ـ الإمارات.
٢٤٠. المبارك بن محمد الأثير، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتب الحلواني، ومكتبة دار البيان.
٢٤١. مبارك بن محمد الجزائري، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، رسالة الشرك ومظاهرة، تحقيق: أبي عبدالرحمن محمود، دار الراية.
٢٤٢. المبارك بن محمد بن الأثير، دط ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق: طاهر بن أحمد الزاوي – محمود بن محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٤٣. المبارك بن محمد بن الأثير، ط١، ١٤٢٠هـ، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: فتحي أحمد علي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية.
٢٤٤. **مجاهد بن جبر التابعي المخزومي، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م، تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.**
٢٤٥. مجدي محمد الشهاوي، دط، دت، قراءة النجوم والخط والطالع، مكتبة القرآن، القاهرة.
٢٤٦. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، د ط، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر.
٢٤٧. مجموعة من الباحثين بإشراف: علوي بن عبدالقادر السقاف، دط، دت، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت: dorar.net تم تحميله ربيع الأول، ١٤٣٣هـ،(١٥٣/١...).
٢٤٨. محمد إبراهيم الفيومي، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر.
٢٤٩. محمد أحمد القرطبي، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة.
٢٥٠. محمد إسماعيل البخاري، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر- بيروت.
٢٥١. محمد أشرف العظيم آبادي، ط٢، ١٤١٥هـ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية: تهذيب سنن أبي داود، دار الكتب العلمية.
٢٥٢. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت – لبنان.
٢٥٣. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دط، دت، التوحيد في الحج.
٢٥٤. محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، التحرير والتنوير، المعروف بتفسير إبن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان.
٢٥٥. **محمد أمين إبن عابدين الدمشقي، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، رد المحتار وحاشية إبن عابدين ، دار الفكر– بيروت.**
٢٥٦. محمد أويس الندوي، دط، دت، التفسير القيم لابن القيم ، جمع وترتيب، محمد أويس الندوي.
٢٥٧. محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط١، ١٤١٩هـ، شرح كشف الشبهات، المحقق: محمد بن عبدالرحمن القاسم، طبع على نفقة: محمد بن عبدالرحمن القاسم.

٢٥٨. محمد بن أبي الفتح البعلي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، المطلع على ألفاظ المقنع، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي.
٢٥٩. محمد بن أبي بكر الرازي، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مختار الصحاح، المحقق: يوسف محمد الشيخ، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت.
٢٦٠. محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، د ط، د ت، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦١. محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، إعلام الموقعين عن رب العالمين، المحقق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٦٢. محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦٣. محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد القفي، دار المعرفة – بيروت.
٢٦٤. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط٢، ١٤١٥هـ، حاشية بن القيم على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٦٥. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
٢٦٦. محمد بن أحمد الحنبلي، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.
٢٦٧. محمد بن أحمد الخوارزمي، دط، دت، مفاتيح العلوم، المحقق: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب العربي.
٢٦٨. محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، البيان والتحصيل، حققه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لنبان.
٢٦٩. محمد بن أحمد المعروف بابن الضياء، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، المحقق: علاء إبراهيم – أيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٧٠. محمد بن أحمد الهروي، د ط، د ت، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، المحقق: مسعد عبدالحميد السعدني، دار الطلائع.
٢٧١. محمد بن أحمد الهروي، ط١، ٢٠٠١م، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت.٤٤
٢٧٢. **محمد بن إدريس الشافعي، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية.**
٢٧٣. محمد بن إسماعيل اليخاري، ط١، ١٤٢٢هـ ،صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاه.
٢٧٤. محمد بن القاسم الأنباري، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٧٥. محمد بن جرير الطبري، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر.
٢٧٦. محمد بن حبان التميمي السبتي، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، صحيح ابن حبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٧٧. **محمد بن حسين الفقيه، ط١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، الكَشْف المُبْدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، تكملة «الصّارم المنكي»، دراسة وتحقيق: د/ صالح بن علي المحسن، د/ أبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة – الرياض.**
٢٧٨. محمد بن خليل الهراس، ط٢، ١٤١٥هـ، شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة – الخبر.
٢٧٩. محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن – دار الثريا.
٢٨٠. محمد بن صالح العثيمين، ط١، ١٤٢٦هـ ، شرح العقيدة السفارينية، دار الوطن – الرياض.
٢٨١. **محمد بن صالح العثيمين، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ،القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.**
٢٨٢. محمد بن صالح العثيمين، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، رسائل في العقيدة، مكتبة المعارف – الرياض.
٢٨٣. **محمد بن صالح العثيمين، ط٦ ، ١٤٢١هـ، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.**
٢٨٤. محمد بن صالح المنجد، ط٢، ١٤١٦هـ ، محرمات استهان بها الناس، مراجعة وتعليق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مكتبة الخضيري – المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
٢٨٥. **محمد بن عبد الله، إبن مالك الطائي، ط١ ، ١٤١١هـ، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، المحقق محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت.**
٢٨٦. محمد بن عبدالباقي الزرقاني، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية.
٢٨٧. محمد بن عبدالرحمن الخميس، دط، دت، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.
٢٨٨. محمد بن عبدالعزيز السليمان، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الجديد في شرح كتاب التوحيد، دراسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد، مكتبة السوادي، جدة – السعودية.
٢٨٩. محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دط، ١٤٠٤هـ، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت.

٢٩٠. محمد بن عبدالله الأزرقي، ط١، دت، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المحقق: رشدي صالح ملحس، دار الأندلس – بيروت.
٢٩١. محمد بن عبدالله الخطيب العمري، ط٣، ١٩٨٥م، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد بن ناصر الدين الإلباني، المكتب الإسلامي – بيروت.
٢٩٢. محمد بن عبدالوهاب، مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب – كتاب التوحيد، دت، صنفها وأعدها للتصحيح: عبدالعزيز الرومي – محمد بلتاجي – سيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية.
٢٩٣. محمد بن عثمان الذهبي – الحافظ الذهبي، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، كتاب الكبائر، هدبة وعلق عليه: الشيخ أسامة محمد السيد، مؤسسة الثقافة – بيروت – لبنان.
٢٩٤. محمد بن علي التهانوي، ط١، ١٩٩٦م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المحقق: علي دحروج، مكتبة لبنان – ناشرون – بيروت.
٢٩٥. **محمد بن علي الشوكاني، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر.**
٢٩٦. محمد بن علي الشوكاني، ط١، ١٤١٤هـ، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.
٢٩٧. محمد بن عمر الأصبهاني، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، المحقق: عبدالكريم العرباوي، جامعة أم القرى مكة المكرمة – دار المدني، جدة.
٢٩٨. محمد بن عمر المعروف بالفخر الدين، ط١، ١٤٢١هـ ت- ٢٠٠٠م، مفاتيح الغيب، أو تفسير فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٩٩. محمد بن عيسى الترمذي، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، سنن الترمذي، المحقق: أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبدالباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي - مصر.
٣٠٠. **محمد بن محمد ابن أبي يعلى، ط١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م، الاعتقاد، المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء.**
٣٠١. **محمد بن محمد أبو شُهبة، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، المدخل لدراسة القرآن الكريم ،مكتبه السنة – القاهرة.**
٣٠٢. محمد بن محمد الحسيني، دط، دت، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٠٣. محمد بن محمد بن عرفه، ط١، ٢٠٠٨م، تفسير ابن عرفه، المحقق: جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٠٤. محمد بن محمد فتح الدين، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت.
٣٠٥. محمد بن مفلح الحنبلي، دط، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، عالم الكتب- ومؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٠٦. محمد بن مفلح المقدسي، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٣٠٧. محمد بن مكرم بن منظور ، ط٣، ١٤١٤هـ ، لسان العرب، دار صادر – بيروت.
٣٠٨. محمد بن ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، التوسل أنواعه و أحكامه، المحقق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف – الرياض.
٣٠٩. محمد بن يزيد القزويني، إبن ماجة، دط، دت، سنن إبن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية – دار الفكر – بيروت.
٣١٠. **محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.**
٣١١. محمد بن يوسف الأندلسي "ابو حيان" ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، البحر المحيط في التفسير، المحقق: عادل عبدالموجود– علي معروض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣١٢. محمد بن يوسف الصالحي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرة العباد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣١٣. محمد جمال الدين القاسمي، ط١، ١٤١٨هـ، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عبود السود، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣١٤. محمد حبيب أبو جعفر البغدادي، دط، دت، المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣١٥. محمد حسن جبل، ط١، ٢٠١٠م، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة.٣٤٧
٣١٦. **محمد حسن عبد الغفار، شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net. .**
٣١٧. محمد حسن عبدالغفار، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي، دروس صوتية قام بتفريغها مواقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net
٣١٨. **محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.**
٣١٩. محمد زياد حمدان، دط، ١٩٩٨م، تقييم المنهاج، دار التربية الحديثة، عمان.
٣٢٠. محمد شكري الألوسي، دط، ١٩٢٤م، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، المطبعة السلفية، مصر – القاهرة.
٣٢١. **محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط٢، ١٤١٥هـ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت.**
٣٢٢. محمد صديق خان البخاري، ط١، ١٤٢١هـ، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٣٢٣. محمد صديق خان القنوجي، دط، دت، البلغة إلى أصول اللغة، المحقق: سهاد حمدان السامرائي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات – جامعة تكريت.

٣٢٤. **محمد عبد الرحمن المباركفوري، دط، دت، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.**
٣٢٥. محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط١، ١٩٩٦م، مناهل العرفان في علوم القرآن، المحقق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت.
٣٢٦. محمد عبدالله السحيم، ط١، ١٤٢١هـ ، الإسلام أصوله ومبادؤه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
٣٢٧. محمد عبدالله درار، طبعة مزيده ومحققه، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد فضيلة، دار القلم.
٣٢٨. **محمد عميم البركتي، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ،التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م).**
٣٢٩. محمد قطب، دط، دت، جاهلية القرن العشرين، دن.
٣٣٠. محمد قطب، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ركائز الإيمان، حققه وخرج أحاديثه ونسقه: علي بن نايف الشحود، دار المعمور – بهانج.
٣٣١. محمد قلعجي وحامد قنيبي، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس.
٣٣٢. محمد ناصر الدين الألباني، دط، دت، السلسلة الصحيحة للألباني، مكتبة المعارف – الرياض.
٣٣٣. محمد ناصر الدين الألباني، ط١،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف – الرياض.
٣٣٤. محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، موسوعة الألباني في العقيدة، مركز النعمان للبحوث والدراسات، اليمن، صنعاء.
٣٣٥. محمد نسيب الرفاعي، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، التوصل إلى حقيقة التوسل، دار لبنان، بيروت.
٣٣٦. محمد نعمان الجارم، دط، ١٩٢٣م، أديان العرب في الجاهلية، القاهرة.
٣٣٧. محمد نعيم ياسين، ط٤،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، كتاب الإيمان، دارالوفاء، مصر – المنصورة.
٣٣٨. محمود النقراشي السيد، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، مناهج المفسرين (من العصر الأول إلى العصر الحديث ، مكتبة النهضة القصيم . السعودية.
٣٣٩. محمود بن عبدالله الألوسي، ط١، ١٤١٥هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبعة المثاني، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت.٣٦٧
٣٤٠. **محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ط٣، ١٤٠٧ هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت.
٣٤١. محمود شكري الألوسي، ط١، ١٤٢١هـ ، فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
٣٤٢. محمود محمد شاكر، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، حكم الجاهلية، المكتب العلمي، القاهرة.
٣٤٣. محي الدين يحيى النووي، دط، دت، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

٣٤٤. محي الدين يحيى النووي، ط٢، ١٣٩٢هـ ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ( شرح النووي على مسلم)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٤٥. محي الدين يحيى النووي، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق – عمان.
٣٤٦. مدحت بن حسن آل فراج، دط، دت، فتح العلي الحميد في شرح كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، دار الأخيار.
٣٤٧. مدحت حسن المصري، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، قدم له: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، دار الكتاب والسنة، باكستان.
٣٤٨. مسلم بن الحجاج النيسابوري، دط، دت، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤٩. مصطفى بن عبدالله المشهور بالحاج خليفة، دط، ١٩٤١م، كشف الظنون، مكتبة المثنى – بغداد.
٣٥٠. المعلم بطرس للبستاني، دط، دت، كتاب دائرة المعارف ، دار المعرفة – بيروت.
٣٥١. مقاتل بن سليمان البخلي، ط١، ١٤٢٣هـ، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبدالله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت.
٣٥٢. مقدمة ابن خلدون، دط، دت، ابن خلدون، دن.
٣٥٣. ملتقى أهل التفسير، أعده: أبو محمد المصري، www.aldabereyah.net
٣٥٤. منال دبابش، ٢٠٠٨م، منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية التربية.
٣٥٥. موسى بن راشد العازمي، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، تقريظ: محمد رواس، عثمان الخميس، المكتبة العامرية، الكويت.
٣٥٦. موسى شاهين لا شين، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق.
٣٥٧. ناصر بن حمد الفهد، د ط، ١٤٢٠هـ، التحقيق في مسألة التصفيق، دن.
٣٥٨. ناصر بن علي الغامدي، د ط، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، لشهاب الدين أحمد الشهير بالقرافي، رسالة ماجستير، رسالة علمية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى،(٥٠١/١٢).
٣٥٩. نخبة من العلماء، ط١، ١٤٢١هـ، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
٣٦٠. نشوان بن سعيد الحميري، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر – بيروت.
٣٦١. هبة الله الطبري اللالكائي، ط٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعيد الغامدي، دار طيبة – السعودية.
٣٦٢. هشام الطالب، دط، دليل التدريب القيادي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا.
٣٦٣. هشام بن عبدالقادر آل عقده، ط٥، ١٤١٨هـ، مختصر معارج القبول، مكتبة الكوثر – الرياض.
٣٦٤. هشام بن محمد الكلبي، ط٤، ٢٠٠٠م، كتاب الأصنام، المحقق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة.

٣٦٥. وحيد بن عبدالسلام بالي، دط، دت، وقاية الإنسان من الجن والشياطين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. تقريظ: أبو بكر الجزائري، دار البشير – القاهرة.
٣٦٦. ول ديورانت = ويليام جميس ديوارنت، دط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، قصة الحضارة، تقييم: محي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب وآخرون، دار الجيل، بيروت – لنبان.
٣٦٧. وهبة مصطفى الزحيلي، ط٢، ١٤١٨هـ ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق.
٣٦٨. **ياقوت بن عبد الله الحموي، ط٢، ١٩٩٥ م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.**
٣٦٩. يحيى إسماعيل عيد، دط، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م، التقويم في علوم الشريعة، دار الفيصل الثقافية.
٣٧٠. يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت، دط، دت، الكنز اللغوي في اللسن العربي، المحقق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي – القاهرة.
٣٧١. يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت، ط١، ١٩٩٨م، كتاب الألفاظ، المحقق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان – ناشرون.
٣٧٢. اليمان بن أبي اليمان البند ينجي، دط، ١٩٧٦م، التقفية في اللغة، وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني – بغداد.
٣٧٣. يوسف القرضاوي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مدخل لمعرفة الإسلام، مقوماته – خصائصه – أهدافه – مصادرة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
٣٧٤. يوسف القرضاوي، ط١٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الحلال والحرام في الإسلام، تخريج المحدث: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان.
٣٧٥. **يوسف بن عبد الله القرطبي، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.**
٣٧٦. يوسف بن عبدالله القرطبي، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
٣٧٧. يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، دط، ١٣٨٧هـ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
٣٧٨. **يوسف بن محمد العبادي العقيلي،ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م، نهج الرشاد في نظم الاعتقاد،المحقق: أبو المنذر المنياوي، دن.**

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| البسملة والأية..... | أ |
| الإهداء..... | ب |
| شكر وتقدير..... | ج |
| ملخص البحث..... | د |
| Abstract..... | هـ |
| المقدمة..... | ز |
| **التمهيد** | |
| **التعريف بمصطلحات البحث** | |
| **مصطلحات البحث** | |
| أولًا : مفهوم المنهج..... | ٣ |
| ثانيًا : مفهوم الإسلام..... | ٤ |
| ثالثًا : مفهوم التقويم..... | ٥ |
| رابعًا : مفهوم العادات..... | ٧ |
| خامسًا : مفهوم الجاهلية..... | ٨ |
| **الباب الأول** | |
| **العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية وبالأعراف القبلية وبالأنواء والكواكب** | |
| **الفصـــل الأول: العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالجوانب الاعتقادية** | |
| **المـبحــث الأول : إنكار الخالق والبعث** | |
| المـطلــب الأول : إنكار الخالق..... | ١٣ |
| أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإنكار..... | ١٣ |
| ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخالق..... | ١٣ |
| ثالثًا: شبة منكرو الخالق..... | ١٤ |
| رابعًا: وجوب الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى..... | ١٥ |
| خامسًا: أدلة إثبات وجود الله تعالى ( الخالق)..... | ١٥ |
| سادسًا: إقامة الله الحجة على من أنكر الخالق..... | ١٧ |
| المطلب الثانـــي: إنـكـــار البعـــث..... | ٢٠ |
| أولًا: المفهوم اللغوي الإصطلاحي للبعث..... | ٢٠ |
| ثانيًا: شبة إنكار البعث..... | ٢٠ |
| ثالثًا: وجوب الإيمان بالبعث..... | ٢٢ |
| رابعًا: الرد على منكري البعث..... | ٢٣ |

**المبحث الثاني : الاعتقاد في الملائكة والجن**
المطلب الأول : الاعتقاد في الملائكة..... ٢٦
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للملائكة..... ٢٧
ثانيًا: عقيدة الناس بالملائكة قبل الإسلام..... ٢٩
ثالثًا: أدلة وجوب الإيمان بالملائكة..... ٣١
المطلب الثاني : الاعتقاد في الجن..... ٣١
أولًا: المفهوم اللغوي والإصطلاحي للجن..... ٣١
ثانيًا: إعتقاد أهل الجاهلية في الجن..... ٣٣
ثالثًا: عقيدة الناس بالجن وأدلة وجوب الاعتقاد بوجود الجن..... ٣٤
**المبحث الثالث : حسن الظن بالآباء والأجداد والاعتراض على الله**
المطلب الأول : حسن الظن بالآباء والأجداد..... ٣٧
أولًا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظة الحسن..... ٣٧
ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظة الظن..... ٣٧
ثالثًا: حسن الظن بالآباء والأجداد وتقليدهم في الجاهلية..... ٣٨
رابعًا: الطريق المزيف المرفوض عند مشركى العرب والتحذير منه..... ٤٠
خامسًا: التحذير من حسن الظن بالآباء والأسلاف وتقليدهم في الجانب العقدي..... ٤٠
سادسًا: أدلة وجوب حسن الظن بالله تعالى..... ٤١
المطلب الثاني : الاعتراض على الله..... ٤٣
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاعتراض..... ٤٣
ثانيًا: اعتراضات مشركي العرب..... ٤٣
ثالثًا: عاقبة الاعتراض والتحذير منه..... ٤٨
رابعًا: حكم الاعتراض على الله ورسوله..... ٤٩
خامسًا: أدله جوب التسلم لله ورسوله..... ٥٠
**المبحث الرابع : الاستغاثة والاستعانة والتوسل**
المطلب الأول : الإستغاثة..... ٥٤
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستغاثة..... ٥٤
ثانيًا: الاستغاثة في الجاهلية..... ٥٤
ثالثًا: أقسام الاستغاثة وحكمها..... ٥٥
رابعًا: أدلة وجوب الاستغاثة بالله تعالى..... ٥٦
المطلب الثاني : الاستعانة..... ٥٨
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستعانة..... ٥٨
ثانيًا: الاستعانة في الجاهلية..... ٥٨
ثالثًا: أقسام الاستعانة وحكمها..... ٥٩
رابعًا: أدلة وجوب الاستعانة بالله تعالى..... ٦٠

المطلــب الثالث : التوسل..... ٦٢
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتوسل..... ٦٢
ثانيًا: التوسل في الجاهلية..... ٦٢
ثالثًا: أقسام التوسل وحكمه..... ٦٣
**المبحث الخامس : تقديم القرابين والنذور**
المطلــب الأول : القرابين..... ٦٩
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقرابين..... ٦٩
ثانيًا: القرابين والنذور في الجاهلية..... ٦٩
ثالثًا: أنواع القرابين وحكمها..... ٧٠
المطلــب الثاني:النذور..... ٧٣
أولًا المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنذور..... ٧٣
ثانيًا: النذر وأحكامه..... ٧٣
ثالثًا: وجوب الوفاء بالنذر..... ٧٥
**المبحث السادس: التأثر بالديانة النصرانية واليهودية**
المطلــب الأول : التأثر بالديانة النصرانية..... ٧٧
المطلب الثانــي : التأثر بالديانة اليهودية..... ٧٩
**الفصل الثاني : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأعراف القبلية**
**المبحث الأول : الحكم بغير ما أنزل الله**
المطلب الأول : تحاكم أهل الجاهلية..... ٨٣
المطلب الثاني : وجوب التحاكم إلى ما أنزل الله..... ٨٥
المطلب الثالث : عقوبة التحاكم إلى غير ما أنزل الله..... ٨٨
**المبحث الثاني : التحليل والتحريم**
المطلب الأول : التحليل والتحريم في الجاهلية..... ٩١
المطلب الثاني : أصل التحليل والتحريم..... ٩٣
المطلب الثالث : حكم التحليل والتحريم..... ٩٥
**المبحث الثالث : طاعة الأحبار والرهبان**
المطلب الأول : الجاهلية وطاعة الأحبار والرهبان..... ٩٨
المطلب الثاني : وجوب طاعة الله ورسوله والتسليم لهما..... ١٠٠
المطلب الثالث : حكم مخالفة أوامر الله ورسوله..... ١٠١
**المبحث الرابع : تلبيات الحج**
المطلب الأول : تلبيات الحج في الجاهلية..... ١٠٤
المطلب الثاني : التلبية في الإسلام..... ١٠٦
المطلب الثالث : التلبية معناها وفوائدها..... ١٠٧

**الفصل الثالث : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالأنواء والكواكب**
**المبحث الأول : عبادة الكواكب والنجوم**
المطلب الأول : عباده الكواكب والنجوم في الجاهلية..... ١١١
المطلب الثاني : حكم عبادة الكواكب والنجوم والأنواء والاعتقاد في تأثيرها..... ١١٤
**المبحث الثاني : التنجيم**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتنجيم..... ١١٧
المطلب الثاني : التنجيم في الجاهلية..... ١١٩
المطلب الثالث : حكم العمل بالتنجيم..... ١٢١
**المبحث الثالث : السحر والنشرة**
المطلب الأول : السحر..... ١٢٥
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسحر..... ١٢٥
ثانيًا: السحر في الجاهلية..... ١٢٦
ثالثًا: حكم الإسلام في السحر..... ١٢٨
أقوال الفقهاء عن المفسرون: في حكم السحر..... ١٢٩
المطلب الثاني : النُّشرة..... ١٣١
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنشرة..... ١٣١
ثانيًا: حكم النَّشْرَة..... ١٣١
**المبحث الرابع : الكهانة والعرافة**
المطلب الأول : الكهانة..... ١٣٤
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكهانة..... ١٣٤
ثانيًا: الكاهنة في الجاهلية..... ١٣٥
ثالثًا: حكم الكهانة..... ١٣٦
المطلب الثاني : العرافة..... ١٣٧
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعرافة..... ١٣٧
ثانيًا: العرافة في الجاهلية..... ١٣٨
ثالثًا: حكم العرافة..... ١٣٨
**المبحث الخامس : الدهرية**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدهرية..... ١٤١
المطلب الثاني : الدهرية في الجاهلية..... ١٤٢
المطلب الثالث : حكم الاعتقاد في تأثير الدهر..... ١٤٤
**الباب الثاني**
**العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات وبالمناسبات والوثنيات**
**الفصل الأول : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحيوانات**
**المبحث الأول : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبحيرة والسائبة والوصلية والحام... ١٤٨

أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبحيرة..... ١٤٨
ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسائبة..... ١٤٨
ثالثًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوصيلة..... ١٤٩
رابعًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحام..... ١٥٠
المطلب الثانـي : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في الجاهلية وحكمها في الإسلام. ١٥١
**المبحث الثانـي : الرجبية والصفر**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرجبية والصفر..... ١٥٧
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرجبية أو ما يسمى (( العتيرة))..... ١٥٧
ثانيًا: الرجبية أو العتيرة في الجاهلية..... ١٥٨
ثالثًا: حكم الرجبية أو العتيرة..... ١٥٩
المطلب الثانـي : الصفر..... ١٦٢
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لِصَفَر..... ١٦٢
ثانيًا: شهر صفر في الجاهلية والاعتقادات فيه..... ١٦٢
ثالثًا: حكم الاعتقادات الجاهلية في شهر صفر..... ١٦٣
**المبحث الثالث : الطيرة والتشاؤم والعدوى**
المطلب الأول : الطيرة..... ١٦٧
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للطيرة..... ١٦٧
ثانيًا: الطيرة في الجاهلية..... ١٦٧
ثالثًا: حكم التطير..... ١٦٩
المطلب الثانـي : العدوى..... ١٧١
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعدوى..... ١٧١
ثانيًا: العدوى في الجاهلية..... ١٧١
ثالثًا: حكم العدوى في الإسلام..... ١٧٢
**المبحث الرابع : تقديس الحيوانات الإعتقاد فيها**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتقديس والحيوان..... ١٧٥
المطلب الثاني : الاعتقادات الجاهلية في الحيوانات..... ١٧٧
المطلب الثالث : حكم تقديس الحيوانات والاعتقاد فيها..... ١٧٩
**الفصل الثاني : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالمناسبات والوثنيات**
**المبحث الأول : شركيات وعادات متعلقة في الحج والعمرة**
المطلب الأول : العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحج والعمرة..... ١٨٣
المطلب الثانـي: تقويم العادات الشركية الجاهلية المتعلقة بالحج والعمرة..... ١٨٧
**المبحث الثانـي: الصفير والتصفيق**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للصفير أو المكاء..... ١٩٢
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للصفير..... ١٩٢

ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتصفيق..... ١٩٢
المطلب الثاني : الصفير والتصفيق في الجاهلية..... ١٩٤
المطلب الثالث: حكم الصفير والتصفيق في الإسلام..... ١٩٥
أولًا: حكم الصفير في الإسلام..... ١٩٥
ثانيًا: حكم التصفيق في الإسلام..... ١٩٦
**المبحث الثالث : الرقى والتمائم**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرقى والتمائم..... ٢٠٠
أولًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للرقى..... ٢٠٠
ثانيًا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتمائم..... ٢٠٠
المطلب الثاني : الرقي والتمائم في الجاهلية..... ٢٠١
أولًا: الرقي في الجاهلية..... ٢٠١
ثانيًا: التمائم في الجاهلية..... ٢٠١
المطلب الثالث : حكم الرقى والتمائم في الإسلام..... ٢٠٣
أولًا: حكم الرقى في الإسلام..... ٢٠٣
ثانيًا: حكم التمائم في الإسلام..... ٢٠٤
**المبحث الرابع : الخيط والحلقة والضرب بالحصى (الطرق)**
المطلب الأول : عادة الخيط والحلقة والطرق في الجاهلية..... ٢٠٧
المطلب الثاني : حكم عادة الخيط والحلقة والطرق وتقويمها في الإسلام..... ٢٠٩
**المبحث الخامس : أصنام العرب**
المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأصنام..... ٢١٣
المطلب الثاني : الأصنام في الجاهلية وبداية عبادتها..... ٢١٤
المطلب الثالث : حكم عبادة الأصنام والإعتقاد فيها..... ٢١٧
**المبحث السادس : عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة**
المطلب الأول : عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة في الجاهلية..... ٢٢١
المطلب الثاني: عبادة الأشجار والنار والنور والظلمة وتقويمها في الإسلام..... ٢٢٣
**الخاتمة والتوصيات :**..... ٢٢٥
أولاً : الخاتمة..... ٢٢٥
ثانيًا : التوصيات..... ٢٢٦
**الفهارس العامة :**
أولًا : فهرس الآيات القرآنية..... ٢٢٨
ثانيًا : فهرس الأحاديث النبوية..... ٢٤٤
ثالثًا : فهرس الأعلام..... ٢٤٨
رابعًا : فهرس المصادر والمراجع..... ٢٤٩
خامسًا : فهرس الموضوعات..... ٢٧٠